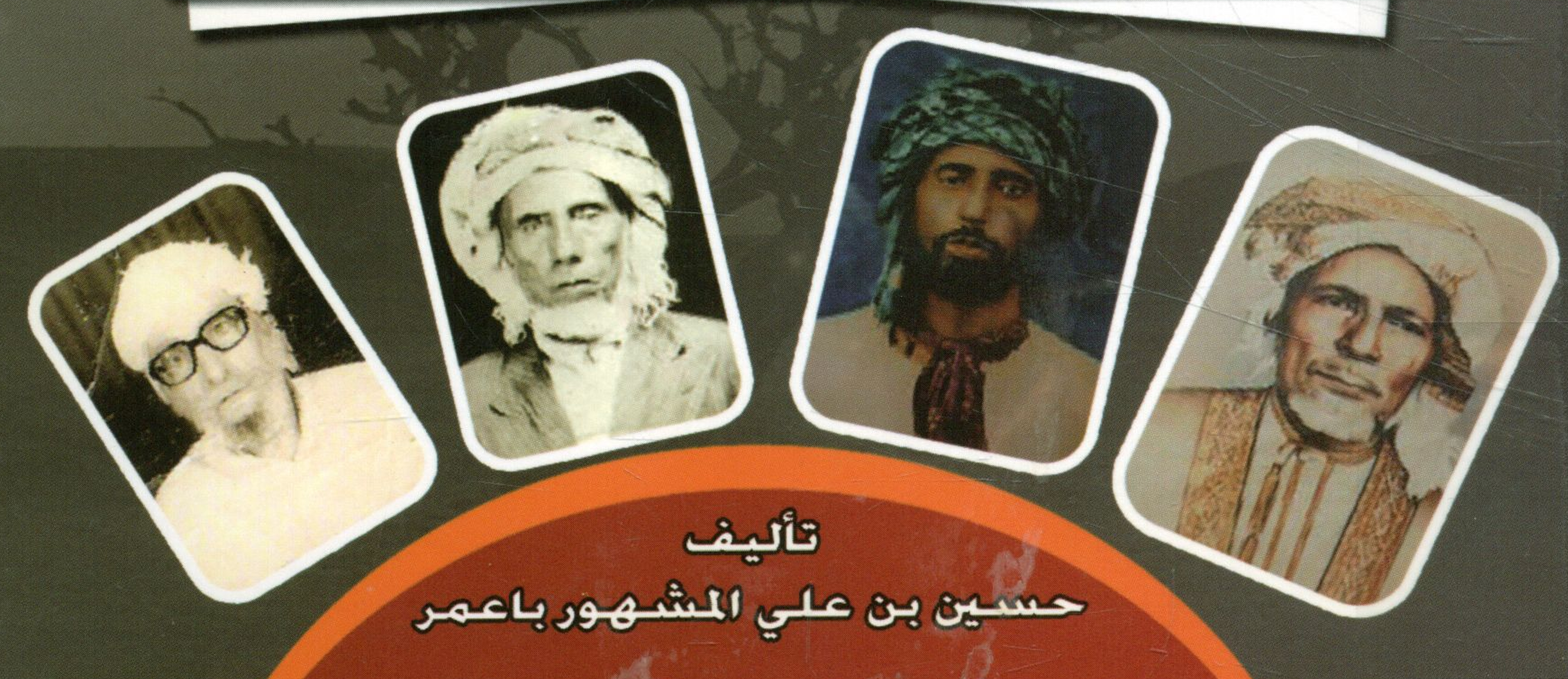
تاريخ ظفار التجاري

١٨٠٠ _ ١٩٥٠





تأليف
حسين بن علي المشهور باعمر

الإهداء

إلى قائد النهضة المباركة الذي اهتم بالتاريخ العماني وتدوينه.

إلى الوالدين الكريمين تقديرا لتوجيهاتهم وأدوارهم المتواصلة.

إلى الإخوة الباحثين نظرا لإسهاماتهم الملموسة في طيات هذا الكتاب، وإلى كل من أسهم في إكمال هذه المحاولة البحثية.

إلى كل المهتمين بتاريخ سلطنة عمان ومناطقها المختلفة.

جدول المحتويات:

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين أما بعد، هذا الكتاب يهدف إلى دراسة تاريخ ظفار التجاري خلال الفترة التاريخية من ١٨٠٠ وإلى ١٩٥٠، لتأريخ ما أغفله التاريخ عن إقليم ظفار وأبعاده التجارية الواسعة منذ بدايات القرن التاسع عشر وإلى منتصف القرن العشرين، وإيضاح دور تُجّار ظفار في خلق الواقع السياسي والاقتصادي للمنطقة، وشرح وتفسير مراحل النشاط التجاري ودور الأوضاع السياسية فيها، وتوضيح أهمية النشاط التجاري في تاريخ ظفار، ونقل يوميات الحياة الاقتصادية المتمثلة في مشاغل اللبان والزراعة والبحر والأسفار.

قسمت هذا الكتاب إلى تمهيد وأربعة فصول وخاتمة، وتضمن التمهيد مقدمة جغرافية، ولمحة تاريخية عن إقليم ظفار، ومقدمة عن التجارة في ظفار قبل الفترة التي تناولها البحث، كونها عامل بروز هذا الإقليم منذ القدم.

وقد جاء الفصل الأول (الأوضاع السياسية ودورها في النشاط التجاري) ليتناول الأوضاع السياسية وانعكاساتها على الواقع التجاري، بداية بعهد السيد محمد بن عقيل السقاف، ثم مرحلة الصراع والتجزئة التي خلت فيها المنطقة من شخصية سياسية قوية تدير شؤون الإقليم، ثم عهد السيد فضل بن علوي وتنافس القوى على هذا الإقليم، وأخيرا بدء عهد آل سعيد وارتباط ظفار بحكومة مسقط.

أما الفصل الثاني فشمل التجارة في ظفار منذ ١٨٠٠ وإلى ١٩٥٠، وتطرقت فيه إلى مقومات النشاط التجاري من خلال الموقع وسبل الاتصال والموارد الطبيعية والقاعدة الصناعية، ثم مظاهر النشاط التجاري المتمثلة في النشاط التجاري الداخلي والذي يتمحور في معامل اللبان ومعامل الزراعة ومعامل البحر، وكذلك النشاط التجاري الخارجي المتمثل في الوجهات التجارية وأوقات الأسفار والسلع المصدرة والمستوردة، إضافة إلى النواخذة ورحلاتهم.

وجاء الفصل الثالث (نموذج من الحياة التجارية) ليتحدث عن مفهوم الفرضة والمصطلحات الجمركية، ومن ثم يتطرق إلى نظام الفرضة والأوضاع الجمركية منذ ١٨٠٠-١٩٥٠، وأخيرا يتناول الفعاليات المرتبطة بالفرضة.

وجاء الفصل الرابع (شخصيات التجارة في ظفار) ليتناول مجموعة من الشخصيات التجارية التي ذاع صيتها في المنطقة بشكل عام، والتي لم تعتن بها الدراسات والبحوث ، ولم يطرأ توثيقها تاريخيا، علما بأن هذه الشخصيات كان لها الدور الأسمى في عمران هذا البلد وازدهاره، وهذا ما سيجده القارئ أثناء الحديث عنهم.

ثم أنهيت الكتاب بخاتمة وملحقين أحدهما للصور وآخر للوثائق.

لعل أهمية هذه الحقبة التاريخية - باعتبارها مرحلة انتقالية مهمة، إضافة إلى أهمية النشاط التجاري فيها من حيث خلق الواقع التاريخي لإقليم ظفار في تلك الفترة - هو ما دعاني لإدراج هذه الحقبة بما تحتويها من اتجاهات ومظاهر في السياق العام لتاريخ ظفار.

أما الإشكاليات التي واجهتني فتتمثل في قلة المصادر التي اختصت بدراسة تاريخ ظفار الحديث وخصوصا جوانبه التجارية، ولذا لم يكن لدي سوى البحث عن الوثائق والمستندات التجارية القديمة - علماً أن أغلب هذه الوثائق تُعد وثائق أهلية وتتطلب مرحلة بحث وثائقي شاق - وإجراء المقابلات الشخصية مع المهتمين وكبار السن الذين عاصروا من سبقونا وانتقلت إليهم الأخبار والقصص بالتواتر.

كانت بداية المشوار في هذا البحث منطلقة من جامعة السلطان قابوس، حيث بدأت فكرة هذه الدراسة في مادة مشروع التخرج، وحصلت على تقدير ممتاز في هذا البحث، ومن ثم واصلت إكمال الدراسة للمزيد من سبر الأغوار وربط الأحداث، واستغرق العمل البحثي أكثر من ثلاثة أعوام، وذلك لقلة المصادر كما ذكرت آنفا.

واعتمدت في هذا البحث إضافة إلى الوثائق والمقابلات الشخصية على مجموعة من الكتب والبحوث والدراسات وأهمها:

١) كتاب "ظفار أرض اللبان" للأستاذ عبدالقادر الغساني،ويتحدث هذا الكتاب عن ظفار وعلاقتها بالعالم القديم، وكذلك تجارة اللبان في التاريخ الحديث إضافة إلى موسم اللبان والأسفار،وأنواع اللبان واستخداماته، والمصطلحات المتعلقة به.

٢) كتاب "الصناعات التقليدية في ظفار" للأستاذ الراحل سعيد بن مسعود المعشني، ويحتوي الكتاب على الكثير من المعلومات المتعلقة بالصناعات القديمة في ظفار والتجارة القديمة والتجّار، وكذلك اعتمدت على كتاب آخر للأستاذ سعيد بن مسعود يسمى "الأعراف والعادات الاجتماعية والثقافية في ظفار"يتحدث عن الأسفار والتقويم المحلي وحركة المجتمع في فصول السنة بالإضافة إلى النظم والأعراف الاجتماعية والثقافية.

٣) "معجم ظفار ومناقبها التاريخية"الجزء الأول والثاني، للأستاذ عبدالمنعم الرواس، وهو بحث غير منشور، يحتوي على الكثير من المعلومات والأحداث التي يُحسب لصاحبها السبق في توثيقها،وانتهج الباحث في بحثه التوثيق الأبجدي للشخصيات والمواقع والأحداث والأسر التي ارتبطت بظفار.

٤) كتاب "البلاد السعيدة" لبرترام توماس، وتكمن أهمية هذا الكتاب في المشاهدات التي دوّنها الكتاب كونه انشغل في المناصب الحكومية في عهد السلطان تيمور وزار المنطقة ودوّن الكثير من أحداثها.

٥) كتاب "الخليج بلدانه وقبائله" لمايلز، يحتوي على زيارات الباحث لبعض مدن عمان والمدن المجاورة، إضافة إلى بعض مشاهداته في المنطقة، وبعض الأحداث التي استوقفته.

٦) موسوعة"دليل الخليج"للوريمر، وتستند الموسوعة إلى الوثائق والدوريات الصادرة من القنصليات البريطانية في الخليج فيما يتعلق بأوضاع المنطقة، وتحتوي هذه الموسوعة على الكثير من المعلومات الجغرافية والتاريخية الدقيقة.

وفي الختام، أرجو أن يكون هذا البحث رافدا من روافد التعريف بتاريخ ظفار التجاري، تدوينا وحفظا لحلقة تاريخية مهمة، وهو في كل ذلك يجدد الدعوة لكل من لديهم المزيد من الوثائق والمخطوطات - أيا كان نوعها- للمشاركة بها في طبعات قادمة - بإذن الله تعالى - كما أرجو أن يكون هذا البحث أساسا لدراسات قادمة من قبل الباحثين والمتخصصين، والله المستعان.

الفصل التمهيدي:

١) جغرافية إقليم ظفار

٢) توطئة تاريخية

٣) التجارة في ظفار قبل ١٨٠٠

الفصل التمهيدي:

منذ القدم وإقليم ظفار يشغل حيزا مهما في جنوب شرق شبه الجزيرة العربية، حيث حظي بالكثير من المزايا التي جعلت منه موطنا للحضارة والموروث التاريخي العريق، وقد يظهر التساؤل حول المراحل التاريخية التي مر بها هذا الإقليم، وهل يمكن إيجاز تلك المراحل في مقتطفات موجزة؟ وبماذا أسهم ذلك الموروث في التاريخ الحديث لظفار؟ وهل كان للموقع الجغرافي دورٌ يُذكر في خلق ذلك الواقع التاريخي؟

وإجابة كل هذه الأسئلة تظهر من خلال التوطئه التي سأتعرض لها في هذا الفصل.

١ - جغرافية إقليم ظفار :

يعد العامل الجغرافي من أهم العوامل المرتبطة بتاريخ الشعوب، فالموقع والتضاريس والمناخ والموارد وغيرها من الظواهر عظيمة الأثر في تسيير الأحداث التاريخية، فإذا كانت الجغرافيا تعنى بالأرض وما يرتبط بها من الظواهر، فإن التاريخ يهتم بالإنسان الذي يعيش على هذه الأرض ويتأثر بظواهرها المختلفة وعواملها المتباينة كما يؤثر هو فيها، فهي المسرح الذي يؤدي دوره عليها [١] .

يقع إقليم ظفار في أقصى جنوب عُمان، ويمتد قديما بإجماع كل المؤرخين من سيحوت على حدود الجمهورية اليمنية غربا إلى منطقة الجازر من المنطقة الوسطى شرقا، ومن صحراء الربع الخالي شمالا إلى بحر العرب جنوبا [٢] ، وتبعد صلالة

---

١ العمري، محمد سعيد ، مكانة ثورة ظفار في التاريخ العماني المعاصر ، رسالة ماجستير ، الجامعة العربية للعلوم، تونس ، ٢٠٠١م-٢٠٠٢م ، ص٦ .

٢ الرواس، عبد المنعم، ظفار في صفحات التاريخ ، رسالة تخرج ، الجامعة الأردنية ، ١٩٨٩م ،غير منشور، ص٥.

ولكن إذا رجعنا لأصل التسمية نجد أن اسم ظفار كان يطلق في الحقب التاريخية السابقة على ظفار الحبوظي (البليد) وما حواليها من مناطق كالرباط، وإلى وقت متأخر كان أهل مرباط يطلقون مسمى ظفار على الشريط الممتد من الدهاريز إلى عوقد، بينما كان مسمى صلالة يطلق على الحارات الثلاث الواقعة شمال الحصن وحزام المزارع وهي صلالة الشرقية وصلالة الوسطى وصلالة الغربية، ولقد اطلعت على بعض الوثائق التي تذكر مسمى القرية الظفارية والقرية الحبوظية وكلها تخص الأراضي الزراعية الواقعة حول البليد والرباط ومشارف صلالة الحالية، ولكن مع مرور الزمن أصبح مسمى صلالة يشمل قرية الدهاريز والحافة وعوقد وريسوت اضافة إلى السهول والجبال المحيطة بالمنطقة، وأصبح مسمى ظفار شاملا لما ذكر في الأعلى. ومن خلال البحث وجدنا أن بعض مدن وقرى ظفار الحالية مذكورة منذ القدم مثل بلدة حاسك التي تقع شرق مرباط إذ ذكرت منذ القرن الخامس الهجري، وكذلك قرية عوقد (التي تقع غرب ظفار الحبوظي) مذكورة منذ القرن السابع الهجري، وريسوت(بندر يقع في ولاية صلالة من جهة الغرب) مذكورة منذ القرن الخامس الهجري، ونجد مسمى مرباط مذكورا منذ القرن الثالث الهجري، إذ تشير بعض المصادر التي تطرقت للدولة المنجوية إلى ظفار والى حاكمها بن منجوه الذي دار ملكه بمرباط ، والظاهر أن ظفار كانت قبل قيام الدولة المنجوية وتحديدا في صدر الإسلام يقال لها بلاد الشحر، إذ يقول ابن عبيدالله السقاف في مخطوط بضائع التابوت،" ظفار هي قاعدة بلاد الشحر، والشحر اسم لجميع ما بين عدن وعمان "، ويقول أيضا:"إنما أموالهم من الإبل ومعاشهم الألبان واللحوم والسمك الصغار يأكلون منها ويعلفون للدواب، وهو ملاصق لحضرموت وقيل هو بسائطها وفيها يوجد اللبان والعنبر الشحري بساحلها المتصل شرقا وفي غربيها ساحل البحر الهندي الذي عليه عدن وفي شرقيها بلاد عمان وفي جنوبيها بحر الهند، وكانت في القديم لعاد ثم سكنها المهرة.."(أنظر مخطوط بضائع التابوت لعبدالرحمن عبيدالله السقاف،الجزء الأول، ص١١٣-١١٥). وعندما نتتبع هذا الوصف نجده ينطبق على ظفار، فالقرائن واضحة جدا، فالإبل المهرية مذكورة منذ القدم، واللبان هبة ربانية حظيت بها ظفار وكذلك العنبر، والأسماك الصغار (السردين) وذكرها ابن بطوطة عندما زار ظفار، وكان أهل ظفار يستخدمونها كعلف للدواب.

حاضرة ظفار عن العاصمة مسقط مسافة ١٠٤٠كم، ويشغل إقليم ظفار ما يقرب من ثلث مساحة أراضي السلطنة.[٣]

من المميزات الرائعة لموقع ظفار انه يقسم جنوب شبه الجزيرة العربية إلى قسمين، إذ يتوسط هذا الموقع مضيقين من أهم المضايق الإستراتيجية البحرية في العالم وهما مضيق باب المندب ومضيق هرمز، أحدهما يقع إلى الغرب والثاني إلى الشرق، ومن المفارقات أن المسافة بين ظفار وكل من المضيقين متساوية تقريبا، وهذا الموقع قد منحها ميزة إستراتيجية هامة عبر التاريخ في تسهيل صلاتها بالعالم الخارجي وترويج منتجاتها في القارات الثلاث آسيا وأفريقيا وأوروبا.[٤]

ويمكن تقسيم إقليم ظفار إلى ثلاث مناطق جغرافية مختلفة التضاريس وهي المنطقة الساحلية والمنطقة الجبلية والمنطقة الصحراوية (النجد).

فعلى ضفاف بحر العرب تقع أهم مدن ظفار قديماً وحديثاً، فهناك مدينة صلالة حاضرة ظفار، وهناك إلى الشرق منها مدينة طاقة* ثم مدينة مرباط* تليها مدينة سدح* في أقصى شرق سهل ظفار، ولكل من تلك المدن خصوصيتها ومميزاتها.[٥] وفي غرب الإقليم تقع مدينتا رخيوت وضلكوت.

أما نجد ظفار (المنطقة الصحراوية) فيشمل أربع مدن هي: مقشن، ثمريت، وشليم، والمزيونة، ويشكل النجد الجزء الأكبر من مساحة الإقليم، وتنتهي حدود النجد عند الوصول إلى سلسلة جبال ظفار والتي تمثل النوع الثالث من أنواع التضاريس بالمنطقة ، وتمتد تلك السلسلة الجبلية من الشرق إلى الغرب لمسافة تقدر بـ ٤٠٠ كلم طولا وبعرض لا يزيد عن ٢٣ كلم.[٦] وتتكون سلسلة جبال ظفار من ثلاث مجموعات

---

٣ العمري، مكلة ثورة ظفار في التاريخ العماني المعاصر،مرجع سابق ، ص٩ .

٤ مريخ، سعيد مسعود،"شذرات من تاريخ ظفار"،ظفار عبر التاريخ،ط١،وزارة التراث والثقافة،٢٠٠٠م،ص٥٢.

* طاقة: مدينة ساحلية تبعد عن صلالة بحوالي ٣٥كم، لها شهرة تاريخية قديمة، حيث ورد ذكرها من خلال ذكر العلماء الذين كانوا بها كالفقيه محمد بن أحمد بن حمدي خطيب طاقة سنة٦٩٦هـ وتكتسب أهميتها من موقعها الواقع بين ظفار (صلالة) ومرباط، فهي همزة وصل بينهما، وتعد منفذا تجاريا هاما على بحر العرب، ومصايدها من أحسن مصايد الأسماك، وربما أنها امتداد لمدينة سمهرم الأثرية.

* مرباط: مدينة تاريخية عريقة تقع في الجزء الشرقي من إقليم ظفار، ورد ذكرها في كتب المؤرخين القدماء كابن الأثير وابن خلدون وياقوت الحموي، وتحدث عنها الجغرافيون كالإدريسي وابن حوقل وابن المجاور وابن بطوطة. وقال عنها ياقوت الحموي:"مرباط فرضة ظفار وفيها مرسى جيد، وبقربها جبل ينبت فيه اللبان،وأهلها عرب،وهم أهل صلاح ونجدة وأهل سمر."وبها قبر الصحابي زهير بن قرضم ، واشتهرت بتجارة الخيل، وقد اشتق اسمها من مربط الخيل، حيث أنها كانت ميناء لتصدير الخيل إلى الهند وشرق أفريقيا، وكانت تجلب الخيل من شمال الجزيرة العربية والعراق واليمن.

* سدح: من المدن الساحلية بظفار، وتبعد عن صلالة حوالي ١٥٠كم شرقا، وكان يرتادها الصيادون، ولما ازدهرت تجارة اللبان أصبحت مرسى للسفن التي تحمل اللبان إلى الهند وشواطئ الساحل الإفريقي وأنتقل إليها تجار اللبان

٥ المرجع نفسه، ص١١ .

٦ الرواس ، ظفار في صفحات التاريخ ، مصدر سابق ، ص١٧ .

رئيسية هي: سلسلة جبال الشرق (سمحان) ثم سلسلة جبال الوسط (جبل القرا)* وأخيراً سلسلة جبال الغرب (القمر).[7]

ويختلف مناخ إقليم ظفار عن المناخ الذي يعم بقية أرجاء عمان، وسبب ذلك يرجع لوقوع ظفار تحت تأثير الرياح الموسمية الغربية القادمة من المحيط الهندي الى ظفار خلال فصل الخريف حاملة الأمطار إلى الجبال والسهول، مغيرة في طباع الناس والنبات والحيوان، وتبعاً لذلك، ففي ظفار أربعة فصول مختلفة: الخريف، من يوليو إلى سبتمبر، وهو فصل الأمطار. الصرب (الربيع) نسبة إلى صرب الذرة باللهجة المحلية، أي حصادها بعد موسم الخريف، من أكتوبر إلى ديسمبر. الشتاء من يناير إلى مارس. الصيف (القيظ) من ابريل إلي يونيو.[8]

٢) توطئة تاريخية:

ظفار إقليم من أقاليم جنوب الجزيرة العربية الموغلة في القدم، ليس إقليما وليد اللحظة، إذ أنه عاصر حقباً وأزمنة تدل على البعد التاريخي للحضارة العربية. ومع الأسف فإننا نفتقد للتسلسل المرحلي والزمني لتاريخ ظفار، والسبب في ذلك يعود إلى اندثار واختفاء الكثير من المصادر التي اختصت بتاريخ ظفار، بالإضافة إلى اضطراب الأوضاع السياسية فيها، فتارة نجد هذا الإقليم يندرج تحت الممالك اليمانية، وتارة ينعم بالاستقلال الذاتي وتارة ينضم للدولة العمانية، وهذا الاضطراب السياسي أدى إلى تصارع الكثير من القوى على ضم هذا الإقليم مما أدى إلى فقدان بعض الحلقات من تاريخ ظفار.

وتشير مصادر التاريخ إلى بعض المراحل من تاريخ هذا الإقليم بداية بسلاطين الدولة المنجوية* الذين حكموا ظفار منذ بدايات القرن السادس الهجري (القرن الثاني

---

* سلسلة جبال الوسط أطلق عليها مؤخرا جبال القرا وخصوصا في كتابات القرن التاسع عشر والقرن العشرين، كما أسماها برترام توماس في كتابه البلاد السعيدة، وصلاح البكري في كتابه تاريخ حضرموت السياسي، وأيضا مايلز في الخليج بلدانه وقبائله،وحينما نرجع للواقع وما هو متعارف عليه نجد أن جبال الوسط كانت مقسمة الى مناطق وقرى تعرف بمسميات عدة منها: ايت فات، ايت حندوب، ايت خاطي،ايت زربيج، حدب ذومري ....

٧ الحتروشي، سالم،"الخصائص الجغرافية لمحافظة ظفار"، ظفار عبر التاريخ، وزارة التراث والثقافة، ٢٠٠٠م،ص٣٣.

٨ الريس ، رياض ، ظفار الصراع السياسي والعسكري في الخليج العربي (١٩٧٠-١٩٧٦) ، ط٢ ، الناشر : رياض الريس للنشر ، ٢٠٠٠م ، ص٣٦

* الدولة المنجوية تنسب إلى قبيلة المناجوة حكام ظفار، وهي قبيلة قحطانية قيل أنها ترجع إلى كندة، وقال آخرون إنما المنجوي من مذحج، والمصادر غير العربية ترجع المناجوة إلى الفرس، وكانت ظفار في عهدهم قبلة العلم والمعرفه، وبرز الكثير من العارفين كالإمام العلامة محمد بن علي باعلوي(ت٥٥٦هـ) والفقيه العلامة محمد القلعي(٥٧٧هـ) والشيخ سعد تاج العارفين(ت ٦٠٧هـ) والشيخ محمد بن علي باطحن(٦٣٠هـ) وغيرهم كثر. ولا تزال مآثر بني منجوه شاهدة على عظمة دولتهم واتساعها، ولكن الخلط الذي وقع فيه بعض المؤلفين أدى إلى تضارب المعلومات حول تاريخ الدولة المنجوية، ولكن من خلال البحث يتضح أن أول سلاطين الدولة المنجوية الذين ذكروا في المصادر التاريخية هو السلطان أحمد بن منجوه إذ ذكر أنه سلطان ظفار وذلك سنة ٥٤٠هـ، وبعده حكم ابنه محمد بن أحمد إلى أن أتاه الأجل سنة ٥٧٣هـ وهو أبو الأكحل، حسب ما ذكر بلحنان في جواهر تاريخ الأحقاف، ومن ثم حكم السلطان محمد بن محمد بن أحمد الملقب الأكحل وكان كريما شجاعا وامتدحه الشعراء بقصائد خالدة، وكانت وفاته في حدود الستمائة هجري، كما ذكر باحنان والجندي وبامخرمه وربما توفي قبل ذلك بسنوات إذ أن الأحداث التي حدثت في ظفار منذ سنة ٥٩٦هـ تشير إلى إضطراب الوضع السياسي في ظفار، وورد في تاريخ شنبل الآتي :" في سنة ٥٩٦هـ توفي محمد بن منجوه وفيها وصلت العمر والهدين الى عبدالله بن راشد مستصرخين على أهل ظفار فجهز لهم العساكر" وورد أيضا: "في سنة ٥٩٧هـ سار عسكر حضرموت إلى ظفار وحاصروها خمسين يوما" وورد أيضا : "وفي سنة ٥٩٨هـ خالفت ظفار وأخرج فهد منها" (أنظر: شنبل، أحمد عبدالله،تاريخ حضرموت المسمى تاريخ شنبل، طباعة عبدالله بن حسن العيدروس،١٩٨٦م ص٢٤). ومن

عشر الميلادي) وربما قبل ذلك، وأشتهر منهم السلطان أحمد بن منجوه، والسلطان محمد بن أحمد والسلطان محمد بن محمد بن أحمد الملقب" الأكحل المنجوي"، واتخذوا من مدينة مرباط عاصمة لهم[9]، وكان عصرهم عصر التقدم السياسي والرقي والازدهار، وقامت على أعقابهم دولة الحبوظيين* في مطلع القرن السابع الهجري (بدايات القرن الثالث عشر الميلادي) على يد مؤسسها محمد بن أحمد الحبوظي، وكان يتاجر للسلطان الأكحل ويلقب بـ "النوخذة"[10]، ونقلوا عاصمتهم من مرباط إلى البليد في صلالة، واستمر حكمهم إلى عام ١٢٧٩م، وأشتهر منهم السلطان محمد بن أحمد الحبوظي وابنه أحمد، وكذلك إدريس بن أحمد، وأخيرا سالم بن إدريس، ثم تلاهم الرسوليون* في حكم ظفار، وكانت في بادئ الأمر تُدار من قبل وال يبعثه السلطان المظفر الرسولي، ومن ثم أقطعها لابنه السلطان الواثق إبراهيم بن المظفر وتولاها إلى أن توفي سنة ٧١١هـ (كما هو مكتوب على شاهد قبره)، ومن بعده توارث بنو رسول السلطة في ظفار إلى سنة ٨٠٧هـ (بدايات القرن الخامس عشر الميلادي) وكان آخر

خلال ما ورد في مخطوط شنبل يظهر أن السلطان المنجوي الذي توفي سنة ٥٩٦هـ هو السلطان الأكحل،إذ أن الجندي يقول أنا وفاة الأكحل في حدود ٦٠٠هـ،وشنبل يذكر وفاة السلطان محمد بن منجوه سنة ٥٩٦هـ، وهذا خير اثبات على أن السلطان محمد الأكحل توفي في العقد الأخير من القرن السادس الهجري، أما الذي توفي سنة ٥٧٣هـ فهو السلطان محمد بن أحمد أبو الأكحل، وبوفاة السلطان الأكحل بدأت الاضطرابات السياسية والصراع على السلطة، وهذا ما دفع بقبيلة العمر للوفود إلى السلطان عبدالله بن راشد مستصرخين على أهل ظفار، والظاهر أن الحبوظي ومن معه نُعتوا بأهل ظفار،والمستصرخين عليهم كانوا أهل مرباط، ودليل ذلك ما قام به الحبوظي من تخريب لظفار القديمة حاضرة الدولة المنجوية، وقيامه ببناء الأحمدية (المنصورة) .

٩ الجندي، محمد بن يوسف،السلوك في طبقات العلماء والملوك، تحقيق محمد علي الأكوع،الجزء الأول،مكتبة الارشاد،صنعاء، ص٤٥٥.(أنظر كذلك: باحنان،محمد علي،جواهر تاريخ الأحقاف،تحقيق حسن جاد حسن، الجزء الثاني، مطبعة الفجالة الجديدة،١٩٦٣م،ص٩٣،ص١٠٣ ،وكذلك السقاف،عبدالرحمن عبيدالله،مخطوط بضائع التابوت،الجزء الأول،ص٣٣٦).

* الدولة الحبوظية تنسب الى السلطان محمد بن أحمد الحبوظي، والحبوظي فرع من كنده، وقيل من حمير، وقامت دولتهم في بدايات القرن السابع الهجري، وأسسوا مدينة البليد(جنوب شرق مدينة ظفار القديمة والتي تدعى الرباط) كعاصمة لدولتهم، وتم الفراغ من بنائها في أواخر العقد الثاني من القرن السابع الهجري وذلك في عهد السلطان أحمد بن محمد الحبوظي وأسماها الأحمدية. وحاليا أطلال وآثار البليد تروي ما خفته التراجم والكتب المفقودة، وتعيدنا إلى ما كانت عليه البلاد في الماضي. ويقول ابن المجاور في تأريخ المستبصر:"خرّب أحمد بن مزروع الحبوظي ظفار سنة ثمان عشرة وستمائة وبنى المنصورة، وسكنت سنة عشرين وستمائة، وقد أدير عليها سور من الحجر والجص ويقال من اللبن والجص ورتّب عليه أربعة أبواب: باب البحر ينفذ إلى البحر ويسمى باب الساحل، وبابين مما يلي البر وهما على الاسم لأبواب ظفار المهدومة،أحدهما مشرق يسمي باب حرقة ينفذ إلى عين فرض، والثاني مما يلي المغرب ويسمى باب الحرجاء ينفذ إلى الحرجاء،والحرجاء مدينة لطيفة وضعت على ساحل البحر بالقرب من البلد،وما بنى الملصورة إلا لإحكام البلاد خوفا على العباد".(أنظر:ابن المجاور،تأريخ المستبصر، الطبعة الثانية، دار التنوير، بيروت،١٩٨٦م، ص٢٦٠-٢٦٢.

١٠ الجندي، محمد يوسف، السلوك في طبقات العلماء والملوك، مرجع سابق،ص٤٦١.

* الرسوليون ينتسبون إلى علي بن رسول بن هارون الغساني، من نسل جبلة بن الأيهم ثم إلى عمرو مزيقيا بن عامر ماء السماء، وكانوا ولاة الأيوبيين في اليمن، ومدوا نفوذهم إلى ظفار سنة (٦٧٨هـ) زمن المظفر يوسف بن عمر الرسولي، وقضوا على الحبوظيين ،الذي كان آخرهم سالم بن إدريس، لخلاف وقع بينهم(حادثة السفينة الرسولية التي سلبها الحبوظي وأخذ ما بها من هدايا وكتب السلطان الرسولي إلى سالم بن إدريس قائلا له: "وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا"، فرجع جواب الحبوظي وفيه"هذا الرسول فأين العذاب"، وحصلت المعركة في بندر ريسوت وكان النصر حليف المظفر، وخطب الخطباء على منابر ظفار بالألقاب الشريفة المظفرية يوم الجمعة الثالث من شهر شعبان ٦٧٨هـ، وأرخ شعراء المظفر هذه الحادثة (أنظرالخزرجي، علي بن الحسن، العقود اللؤلؤية،الجزء الأول، مطبعة الهلال، مصر،١٩١١م،ص٢١٤) . (أنظر كذلك: الخطيب، محمد بن عبدالله، برد النعيم في نسب الأنصار خطباء تريم، مخطوط،بقلم محمد بن علي عبدالرحمن الخطيب،١٤٠٦هـ، ص٩).

وبعد استيلاء الرسوليين على ظفار عمرت البلاد وبنيت المساجد ونشر العلم وانتعشت التجارة وخاصة تجارة الخيل، وساد الأمن والرخاء في العهد الرسولي، وظهر الكثير من العلماء كالشيخ موسى بن قوير(ت٧٧٠هـ) والشيخ محمد بن أبي بكر تاج العارفين(ت٧١٤هـ) وغيرهم كثر.

سلاطين بني رسول السلطان المظفر بن الواثق الثاني[١١]. ويظهر أن العهد الرسولي في ظفار شهد الكثير من الصراعات بين العديد من القوى، إذ استولى الشجاع عمر الكندي على ظفار وانتزع الحكم من الرسوليين في سنة ٧٦٠هـ [١٢]، وبعد ذلك ظهر شهاب الدين أحمد بن عامر الحراني وتملك البلاد إلى أن قُتل سنة ٧٩٦هـ.[١٣]

تلا ذلك حكم آل كثير، اذ أنهم بعد سيطرتهم على حضرموت استطاعوا مد نفوذهم إلى ظفار، يقول باحنان في جواهر تاريخ الأحقاف:"وفي سنة ٨٠٧هـ أخذ آل كثير ظفار وفيها أولاد الشهاب أحمد بن عامر الحراني الذين ملكهم إياها راصع بن دويس، وأجلو منها السلطان ابن شهاب وتوجه إلى اليمن، فطلع إليها أحمد بن جسار الأحمدي فأتفق مع الكثيري على أن تكون ظفار بين الكثيري والكندي أنصافا، ثم خرجوا إلى حضرموت جميعا"، ومن خلال ما سبق يتضح أن السلطة في ظفار كانت قبيل الحكم الكثيري بيد ابن شهاب الحراني وهذا يدل على تضعضع النفوذ الرسولي في أواخر دولتهم (وربما يكون ابن شهاب الحراني واليا لبني رسول على ظفار)، ويتضح كذلك أن آل جسار كانوا منافسين على السلطة، ودارت بينهم وبين آل كثير معارك عدة ومنها المعركة التي حدثت بعد وفاة والي ظفار ابن قسمان سنة ٨١٦هـ، وانتهت بنصر السلطان علي بن عمر واستيلائه على ظفار مرة أخرى[١٤]، وبعد ذلك قتل الأمير محمد بن علي بن عمر في ظفار[١٥]، وكردة فعل على ما جرى قام السلطان عبدالله بن علي الكثيري في سنة٨٣٧هـ بقتل سبعين شخصا من أهل ظفار في مقابل غدرهم بأخيه[١٦]، ومن خلال تتبع فترات العهد الكثيري في ظفار يتضح أن نفوذ دولتهم كان متفاوتا ولم يحظ بالاستمرارية والقوة، وذلك راجع إلى صراعهم مع بعض القوى في المنطقة، هذا فضلا عن الصراع الداخلي المحتدم بين سلاطين آل كثير على السلطة[١٧]، واستمر حكم آل كثير إلى أن بدأ نفوذ إمام اليمن إسماعيل بن القاسم*في ظفار وذلك في القرن ١٧ الميلادي[١٨]، وتعيينه لبعض آل كثير ولاةً على ظفار باسمه.[١٩]

---

١١ الرواس، عبدالمنعم، معجم ظفار ومناقبها التاريخية، بحث غير منشور، الجزء الثاني، صـ٣١١-٣١٣.

١٢ باحنان، جواهر تاريخ الأحقاف، ج٢، مرجع سابق، ص١٠٣.

١٣ شنبل، أحمد عبدالله، تاريخ حضرموت المسمى تاريخ شنبل، مرجع سابق، ص٨٢.

١٤ السقاف، عبدالرحمن عبيدالله، مخطوط بضائع التابوت،ج١، مرجع سابق، ص٤٧٨.

١٥ باحنان، جواهر تاريخ الأحقاف،ج٢،مرجع سابق،صـ١٦٠،١٥٥.أنظر كذلك: شنبل، أحمد عبدالله ،تاريخ شنبل، مرجع سابق،٨٥.

١٦ هاشم، محمد، تاريخ الدولة الكثيرية،ط١، تريم للدراسات والنشر، حضرموت،٢٠٠٢م، ص٤٣.

١٧ العلوي، عبدالله محمد، النفحات المكية في أخبار الشحر المحمية، مخطوط، الجزء الثاني،١٣٢٢هـ، ص١٢٠-١٢٤.

* هو إسماعيل بن القاسم بن محمد الحسني الهاشمي، ولد سنة ١٠١٩هـ، بويع له بالخلافة بعد وفاة أخيه الإمام محمد بن القاسم سنة١٠٥٤هـ، ويعد من علماء عصره، وله العديد من المؤلفات والمآثر، استطاع توحيد اليمن ووصلت دولته إلى ظفار،وتوفي سنة ١٠٨٧هـ.

١٨ المعشني، سعيد مسعود ، الآثار التاريخية في ظفار ، الناشر مطابع ظفار الوطنية ، صلالة ،١٩٩٧م،صـ٤٩،٥٠.أنظر كذلك:هاشم،محمد،تاريخ الدولة الكثيرية،مرجع سابق،صـ٩٦،٩٧.

١٩ قام الإمام إسماعيل بن القاسم (إمام صنعاء) بوضع بدر بن عمر الكثيري واليا على ظفار باسمه، وكان الصراع الداخلي الذي حدث بين آل كثير السبب المباشر لنفوذ الإمام إسماعيل بن القاسم في ظفار، وفي عهد إمام اليمن شهدت ظفار تدخُّل اليعاربة سلاطين عمان في أوضاع ظفار أثناء حربهم مع البرتغاليين، إذ عيّن الإمام سلطان بن سيف واليا على ظفار يدعى خلف، ولكن بدر بن عمر تمكن من استعادة ظفار بمعاونة الإمام، وخرج منها الأمير خلف تاركا مدفعين وبعض آلات الحرب.

والظاهر أن سلطة الإمام وولاته بدأت في التلاشي في أواخر القرن السابع عشر، مما أدى إلى الصراع القبلي وخلو الساحة من السيادة الفعلية أو حتى الاسمية لأي من القوى على ظفار، وشهدت هذه الفترة وتحديدا سنة١٧٠٧م دخول المهرة الى ظفار وتوليتهم لسعيد بن عمر الطوعري ليكون واليا عليها، ويظهر أن ذلك الوضع لم يدم طويلا[٢٠]، وسرعان ما عادت الصراعات القبلية والاضطرابات السياسية إلى أن ظهر السيد محمد بن عقيل السقاف في عام ١٨٠٦م واتخذ من مدينة صلالة عاصمة له، ونصّب نفسه حاكما وأميرا لظفار واستمر حكمه الى عام ١٨٢٩ م.[٢١]

وبعده اضطربت الأوضاع السياسية وظلت المنطقة خالية من شخصية تدير الأمور، ونتج عن ذلك الوضع حالة من الفوضى والتناحرات القبلية التي ترفض قيام سلطة من داخل الإقليم، مما أدى إلى اتجاه أعيان ظفار للبحث عن حاكم، فأتجه بعض الشيوخ الى مسقط عند سلاطين آل سعيد كما يذكر "لوريمر"، حيث اتجه الوفد الأول الى السلطان ثويني بن سعيد بن سلطان*، وكان على رأس الوفد الشيخ علي بن سالم الكثيري وعوض بن عبدالله الشنفري، ثم قام وفد آخر بزيارة الإمام عزان بن قيس*،

وبعد ذلك أرسل الإمام سلطان بن سيف كتابا لإمام اليمن قال فيه" لم نجهز مراكبنا ونتخذ مخالبنا ليسارة رعيتك ولا استباحة دم أهل حكمك وقضيتك،ولكن جهزنا الجيوش والعساكر وأعددنا البواتر لتدمير عبدة الأوثان، وأعداء الملك الديان، تعرضا منا لرضاء رب العالمين، وإحياء لسنة نبيه الأمين،ورغبة في إدراك أجر الصابرين المجاهدين،وحاشا لمثلك أن يغضب لقتال عبده الأصنام وأعداء الله والإسلام،ألست من سلالة علي بن أبي طالب الساقي للمشركين وبى الشارب،أنت تدري بما جرى بيننا وإياهم من قبل في سواحل عمان وفي سائر الأماكن والبلدان من سفك الدماء وكثرة الصيال" ويضيف قائلا: "إنا لما ملكنا تلك الأيام بلدة ظفار وهي عنا نازحة الفيافي والقفار لم نر في ملكها صلاحا لشيء أوجبه منا النظر وحاكته الأذهان والفكر،فتركناها لا من خوف قوة قاهرة ولا كلمة علينا ظاهرة، ولا يد غالبة ولا كف سالبة،وحينما خرج عنها عاملنا خلّف بها شيئا من مدافع المسلمين لغفلة جرت عن حملها في ذلك الحين، ولما ملكتم أنتم زمام عيسها وأجليتم ضوء بدرها وشمسها لم تدفعوا لنا تلك المدافع كأن لم يكن أحد ورائها ذائد ولا دافع،فأعلم أيها الملك أن البعل غيور والليث هصور والحر على غير الاهانة صبور،ومن أنذر فقد أعذر.."(أنظر:السالمي،نور الدين عبدالله حميد،تحفة الأعيان بسيرة أهل عمان،الجزء الثاني،مكتبة الإمام نور الدين السالمي،السيب،٢٠٠٠م،ص٦٢،٦٣). والظاهر أن الوالي بدر بن عمر بعدما استعاد ظفار حظي بثقة إمام صنعاء، وتناوب ولاة الإمام على سلطة ظفار حتى الربع الأخير من القرن الحادي عشر الهجري، إذ قام أهل ظفار بالتحريض ضد الإمام، وحصلت عدة أحداث انتهت بخلع ظفار تبعيتها لإسماعيل بن القاسم. والظاهر أن ما قام به الوالي علي بن بدر الكثيري مع القرا أدى إلى عدم استقرار قدم للولاة في ظفار، إذ كانت سياسة من قبله من الولاة تتحاشى مصادمة القرا وتداريهم وتتلطف بهم، ويمكننا القول أن عام ١٠٨٠هـ كان بداية النهاية إذ أن أوضاع الولاة منذ ١٠٨٠هـ والى ١١٣٠هـ كانت سيئة للغاية ولم يعد لهم النفوذ السابق، ورسالة السيد الحداد للسلطان الكثيري تعطي مؤشرات لموازين القوى في تلك الفترة.(أنظر:محمد بن هاشم،تاريخ الدولة الكثيرية، مرجع سابق،ص١١٤). (أنظر كذلك:السقاف، عبدالرحمن عبيدالله، مخطوط بضائع التابوت،ج١، مرجع سابق، ص٤٤١)، أنظر كذلك:(المشهور، عبدالرحمن محمد، شمس الظهيرة، تحقيق محمد ضياء شهاب، الطبعة الأولى،الجزء الأول، عالم المعرفة للنشر، جدّه،١٩٨٤م،ص٥٧٠. (أنظر:الرواس،عبدالمنعم، ظفار في صفحات التاريخ، مرجع سابق، ص٥٩،٥٨)

٢٠ مقدم، أحمد سعيد، صفحات من تاريخ المهرة، الطبعة الأولى،الجزء الأول، مكتبة دار الفتح، سوريا،٢٠٠١م،ص٤٢٤.

٢١ العمري، مكالة ثورة ظفار في التاريخ العماني المعاصر، مرجع سابق ص٢٣ ،أنظر كذلك: الرواس، عبدالمنعم، ظفار في صفحات التاريخ،مرجع سابق، ص٧١. بينما يذكر لوريمر في "دليل الخليج" أن السيد محمد بن عقيل السقاف قفز على صهوة الحكم في ظفار سنة ١٨٠٤م، وذكره أنه مغامر كبير وبحّار عظيم، تمكّن من السيطرة على الأوضاع بعدما ضعفت الدولة الكثيرية.

* الابن الأكبر للسلطان سعيد بن سلطان، واستولى على الحكم في القسم العماني سنة ١٨٥٦م وأستمر الى١٨٦٦م، انتهى حكمه بعدما ثار عليه ابنه سالم (١٨٦٦م-١٨٦٨ م).

* الإمام عزان بن قيس يعود في نسبه الى الإمام أحمد بن سعيد، ولقي دعما من علماء الإباضية للاستيلاء على الحكم، وأنتخب سنة ١٨٦٨م، وأستمر حكمه إلى سنة ١٨٧١م حيث قتل في معركة مطرح التي دارت بينه وبين السلطان تركي بن سعيد،وانتهت بذلك فترة إمامته.

وكانت هذه الوفود تعرض ضم ظفار الى حكومة مسقط ولكنها قوبلت بالرفض والنفور، وفي سنة ١٨٥٦م اتجه وفد آخر باسم الشيخ أحمد المرهون وقابل الوفد السلطان تركي بن سعيد، وعُرض عليه حُكْمُ إقليم ظفار ولكن النتيجة كانت كالمحاولات الأولى[٢٢]، ونستنتج من رفض سلاطين مسقط لهذه العروض عدم رغبتهم في الدخول في الصراعات القبلية القائمة في ظفار في ذلك الوقت.

ولم تكن محاولات البحث عن سلطة يخضع لها الإقليم مقتصرة على حكومة مسقط، إذ يُحكى أن بعض شيوخ المنطقة كانوا قد اتجهوا إلى سلاطين حضرموت أيضا، واستمر البحث إلى أن وقع الاختيار على السيد فضل بن علوي مولى الدويلة* الذي كان مقيما في الحجاز، فبعد التفاوض بين أعيان ظفار والسيد فضل تم الاتفاق وتوقيع عقد البيعة على السمع والطاعة والحماية في ٢٧فبراير ١٨٧٢ م في مكة المكرمة، إذ أن البيعة كانت بتاريخ ١٦ذي الحجة١٢٨٨هـ[٢٣] ، ودخل السيد فضل الى ظفار في

٢٢ لوريمر، دليل الخليج، القسم التاريخي،المجلد الثاني،ص٨٩٩.

* من السادة العلويين أهل حضرموت، كان له نفوذ واسع وجاه رفيع،انتقل مع والده إلى الهند للدعوة والإرشاد الديني، وبعد ذلك خرج من مليبار (الهند) إلى مكة المكرمة سنة ١٢٦٨هـ،وفي سنة١٢٦٩هـ قصد دار الخلافة العلية مارا على مصر وكان الخديوي يومئذ عباس باشا،وأحسن إليه وأكرمه، وبعد ذلك قابل السلطان عبدالمجيد خان ثم عاد إلى الحجاز، وفي سنة ١٢٨٧هـ زار الأستانة مرة أخرى وقابل السلطان عبدالعزيز خان لأمور مهمة للدولة فنال أيضا من الاحترام والإكرام ثم رجع إلى مكة المكرمة وأقام مدة بها، ومنها توجه إلى ظفار وتولى إمارتها،ثم خرج لبعض دواعي في سنة ١٢٩٦هـ متوجها إلى دار الخلافة قاصدا رابطة دينية مع الدولة العلية، وذلك في عهد السلطان عبدالمجيد خان، ومن جملة آرائه السديدة أنه كان أول من كتب وأشار بمد الخط الحديدي لأهل الحجاز لعمران تلك الفيافي الواسعة وتسهيل الإمدادات لتلك البقاع الطاهرة، وكان وفاته يوم الجمعة ثاني شهر رجب سنة ١٣١٨هـ، ودفن في اسطنبول في تربة المرحوم السلطان محمود. (أنظر:مولى الدويلة، أحمد بك بن فضل، الأنوار النبوية والآثار الأحمدية، مخطوط، ص١-١٦). وقال أحد الشعراء في رثاءه:

كلّ ينادي حسرة يا فضـــل مـــا .... فينا الذي أمسى لفضلك ناسيا

يا فضل إنك قد جمعت فضائـــلا........ ومفاخرا ومكـارما ومعـــــاليا

يا فضل في الإسلام كم لك خدمة.......يمسي ويصبح فضلها متوالـــــيا

يا فضل في الطاعات كنت مشمرا..... وعلى اقتفاء المصطفى متراميا

يا فضل قولك كان صــــدق كلـــه...........حاشا بأن يلقى مقالك واهيا

٢٣ وثيقة البيعة بين شيوخ ظفار والسيد فضل ملحقة في ملحق الوثائق. وللإيضاح فقد ورد فيها الآتي:" إنه لما كان في يوم الاثنين ١٦ذي الحجة ١٢٨٨هـ فقد اجتمع شور ورأي من سيذكر أسمائهم أدناه عن أنفسهم وعن كافة قبيلتهم ومن يحيط عليه صلحهم، وأبدو كلهم للسيد الشريف الحبيب فضل ابن الحبيب علوي بن محمد بن سهل مولى الدويله ولأولاده بالسمع والطاعة والتبعة له ولهم في كل ما فيه رضا الله ورسوله، وأعطوه بعهد الله المتين وعروة الله الوثقى التي لا انفصام لها على الوفاء بذلك، وحالفوا على ذلك حلفا متوارثا من الآباء إلى الأبناء حتى يشيب الغراب ويفنى التراب ويرث الله الأرض، حلفا راده عايب وملعون وخارج من شفاعة الرسول، وقابل الرد عايب وملعون وخارج من شفاعة الرسول، وأندخلوا له وشلوا كلهم في وجوههم جميع ما للسيد فضل المذكور وذريته وأهله وإخوانه وأتباعه ومن ينسب إليهم حالهم ومالهم وعايلهم، كائن من كان في كل وقت ومكان من كل عدو وصديق كائن من كان، واندخلوا للسيد الحبيب فضل المذكور وأتباعه بدفع كل مضرة عنهم ومنهم ومن غيرهم، وبجلب كل نفع لهم وتحاملوا على ذلك، ويد جميعهم على من خالف السيد فضل المذكور وأتباعه، أو ضاره من بعضهم البعض أو من غيرهم يدّ واحدة، وقد أبدو هؤلاء القبائل بعضهم لبعض وتحاملوا وتداخلوا وتراضوا على أن دم ومال وحال من ضار السيد فضل المذكور وأتباعه دم حنش في القاع لا به طلب، ولا مطالبة من بعضهم البعض على بعضهم البعض، وتعاهدوا على جميع ذلك عهدا راده ملعون وخارج من شفاعة الرسول، ,,ومن أوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه أجرا عظيما، ومن نكث فإنما ينكث على نفسه، والله الشاهد والرقيب".أنظر ملحق الوثائق، وثيقة (١).

ومن خلال البحث الوثائقي اتضح أن السيد فضل بويع من قبل مجموعة من شيوخ ظفار، إذ أن هناك أكثر من وثيقة تحمل نفس النص المدرج في الأعلى مع اختلاف الأشخاص الموقعين للبيعة.

أكتوبر عام ١٨٧٤م، وحكمها باسم الباب العالي، واستمرت إمارته في ظفار الى أول سنة ١٨٧٩م.[٢٤]

يظهر من خلال ما سبق الفارق الزمني بين البيعة التي عُقدت للسيد فضل وبين دخوله إلى ظفار، وربما أن سبب ذلك راجع إلى الظروف الخارجية، حيث أن السلطات العثمانية كانت قد أصدرت في فترات سابقة أمرا يمنع السيد فضل من مغادرة أراضيها[٢٥]، والظاهر أنه كان ينتظر الإذن والموافقة من السلطات العثمانية، ويتضح أنه لم يتجه إلى ظفار إلا بعد مباركة الدولة العلية وموافقتها على أن يحكم باسمهم.

ثم بدأ بعد ذلك حكم آل سعيد لظفار والذي لا يزال إلى الآن، حيث أن السلطان تركي بن سعيد (١٨٧١م ـ١٨٨٨م) كان أول من تولى ظفار من سلاطين آل سعيد، وأرسل حملة بقيادة سليمان بن سويلم لتمهد له الأوضاع في ظفار[٢٦]، وبذلك تنتهي الصراعات القبلية الدائرة حول الحكم والسلطة.

---

٢٤ آل عمر، سعيد عمر، " فضل بن علوي بين الدعم العثماني والرفض العماني " مجلة التاريخ العربي ، العدد١٨ ، مطبعة النجاح الجديدة ، الدار البيضاء، ٢٠٠١م، ص٨١ـ٨٦ . ويذكر ابن حميد الكندي في "العدة المفيدة" وهو من المعاصرين لأحداث تلك الفترة أن السيد فضل أرسل كتابا للدولة المراهين وآل كثير الذين ببندر ظفار قائلا لهم: " كيف أنتم يا أهل ظفار قائلين في أمر الدولة العلية"، وكان ردهم عليه بالآتي: "أما نحن تحت حد الطاعة، وأما غيرنا فلا لنا عليه يد"، وكان هذا الكتاب في شوال سنة ١٢٨٩هـ ، أما وصول السيد فضل إلى ظفار فكان في شهر شعبان سنة ١٢٩٢هـ . (الكندي، سالم محمد ابن حميد، تاريخ حضرموت المسمى بالعدة المفيدة، تحقيق عبدالله محمد الحبشي، الطبعة الأولى، المجلد الثاني، مكتبة الإرشاد،صنعاء،٢٠٠٣م،ص٣٢٩ـ٣٥٤). ويقول المؤرخ ابن عبيدالله السقاف أن الذي قام في توثيق الأمر للسيد فضل هو عوض عبدالله الشنفري الملقب عوض الموت، ثم كان أكبر الساعين لإبعاده. (أنظر:السقاف،عبدالرحمن عبيدالله،معجم بلدان حضرموت المسمى إدام القوت في ذكر بلدان حضرموت، تحقيق إبراهيم المقحفي وعبدالرحمن حسن السقاف، الطبعة الأولى، مكتبة الإرشاد، صنعاء، ٢٠٠٢م، ص١٠٨)

٢٥ المرجع نفسه،ص٨٠.

٢٦ Records of Oman ١٨٦٧-١٩٤٧,Seleted and edited by R.W Bailey GMG,VOL.II,١٩٨٨,P.٤

٣) التجارة في ظفار قبل عام ١٨٠٠ :

تعد التجارة أهم أنماط النشاط الاقتصادي في ظفار بسبب موقعها الجغرافي الذي لعب دورا بارزا في تنشيط التجارة بينها وبين بلدان العالم، وكان لظفار دورٌ مميزٌ في إقامة العلاقات التجارية والثقافية خارج محيطها، وقد اكسبها موقعها الجغرافي المطل على بحر العرب والمحيط الهندي ملتقى الطرق التجارية من وإلى القارات الثلاث آسيا وإفريقيا وأوروبا ميزة خاصة مكنتها من تنظيم علاقات وصلات بالأمم الأخرى، وقد لعبت تجارة اللبان والخيول وغيرها من المنتجات الأخرى التي اشتهرت بها ظفار في حقبات تاريخية متعاقبة دورا رئيسيا في توثيق هذه الصلات الحضارية والإنسانية، ويذكر علماء الإغريق والرومان أن إنتاج ظفار من اللبان ينقل بطريق البحر الى جميع موانئ العالم ويرون بأن اللبان كان أول سلعة تجارية تعبر القارات في إطار التجارة الدولية.[٢٧]

كما أن تجارة اللبان الظفاري في عصور ما قبل الإسلام كانت تتم مع الفراعنة والأشوريين واليونانيين والأحباش، والدليل القطعي على علاقة هذه الحضارات بظفار ما ورد في الكتب السماوية (التوراة) وكتابات الإغريق التاريخية والنقوش الفرعونية مثل نقوش الدير البحري التي تحدثت عن الرحلة البحرية التي أرسلتها الملكة حتشبسوت عام ١٤٠٠ق.م الى بلاد بونت (ظفار)، وكان ميناء سمهرم يحظى بالدور الريادي لتجارة ظفار في تلك الفترة.[٢٨]

يذكر الدكتور محمد حسن العيدروس في كتابه "دراسات في الخليج العربي" بعض المعلومات عن تجارة ظفار قائلا:

"تستأثر ظفار باهتمام الباحثين الغربيين لما ورد عنها في الكتب المسيحية وخاصة"الإنجيل"، كما أنها تشكل الحدود الشرقية لأسرة القحطانيين ومن كونها لأحد مصادر اللبان في العالم ففي الفصل العاشر من "سفر التكوين" نقف على تقسيمات الجنس العربي من خلال أسماء أولاد سام فقد استولى أحد أحفاد هؤلاء الأبناء ويدعى قحطان على الجزء الجنوبي الغربي لشبه الجزيرة العربية ومن بين هؤلاء الأحفاد الثلاثة عشر الذين انحدروا من الجد المؤسس هو موطن هذه الأسر كما في الفقرة الثلاثين هو "ميثا" وهو المكان الذي يقع في اتجاه "سفار" أي "ظفار" وهو جبل يقع في الشرق، وبالتالي فإن اسم وأوصاف ظفار وهي التي تقع إلى الشرق من حضرموت تتطابق مع أوصاف"سفار" أي "ظفار" كما ورد ذكرها في الإنجيل وقد جاءت الأوصاف متطابقة ودقيقة، أما المخطوط السكندري في المتحف البريطاني فإنه

---

٢٧ مجلة الشبيبة ، عدد صادر بمناسبة العيد الوطني ٢٧ المجيد ، ١٩٩٧م ، ص١٣

٢٨ الشحري ،علي، ظفار كتاباتها ونقوشها ، ط١ ، دار الغرير للنشر، دبي ١٩٩٤م، ص٢٥

يحدد بدقة أكثر الاسم وهو"سفار" أي "ظفار"، وقبل الفترة التي تناولها الإنجيل بوقت طويل ورد في السجلات المصرية القديمة مما يعني أن ظفار كانت ميناء مزدهرا وسوقا رائجة في فترة مبكرة من التاريخ وأنها كما يذكر "برنجر" كان إنتاجها من اللبان الذي كان واحدا من أثمن وأغلى المنتجات وكان اللبان في تلك الفترة من المواد العطرية التي تستخدم في المعابد وكان الطلب عليها كبيرا وكان يتم نقله بالبحر إلى جميع أنحاء العالم شرقا وغربا وشمالا، ولهذا أقدمت مملكة "حِمير" على ضم ظفار وبالتالي تمكنت من احتكار تجارة اللبان الرائجة، وقد حاول بعض الجغرافيين العرب أن يخلطوا بين هذا الظفار وأخرى وإنه ثمة مدينتان بنفس الاسم تعرف إحداهما بظفار آل زيد قرب صنعاء والأخرى بظفار الساحل فقد سقطت الأولى بنهاية الأسرة الحميرية في القرن السادس ولم يكن عمرها يتعدى أكثر من ستة قرون بينما ظفار الساحل استمرت في التوسع والازدهار وبقيت لآلاف السنين ميناء مزدهرا كثيف السكان".[٢٩]

ومع القرون الأولى من العصر الإسلامي كانت تجارة ظفار على ما هي عليه من ازدهار، وخصوصا مدينة مرباط، وورد ذكرها في كتب المؤرخين القدماء، إذ ذكرها نجم الدين عمارة في كتابه "بغية المستفيد في أخبار صنعاء وزبيد" وقال أنها كانت إحدى أهم الموانئ التجارية على ساحل بحر العرب في بدايات القرن الثالث الهجري(التاسع الميلادي)، وذُكرت أيضا في أحداث دولة بني زياد* التي قامت في اليمن في القرن الثالث الهجري في عصر الدولة العباسية[٣٠]. وكذلك زارها ماركو بولو في القرن الثاني عشر الميلادي وقال: "يحصل التجار منها على أعداد كبيرة من الخيول العربية ويحقق أرباحا وفيرة".

يقول الأستاذ علي بن محسن آل حفيظ نقلا عن صاحب كتاب "عدن فرضة اليمن":

"استفادت ظفار من تضييق حكام المناطق المجاورة على أرباب السفن ورفع الضرائب عليهم فقد أخذت السفن التجارية من الهند والشرق الأقصى تفرغ حمولتها في ظفار، وقد اتسع نشاط ظفار التجاري عند سقوط الدولة العباسية على أيدي التتار وانقطاع الطريق التجاري البري بين الشام والبصرة".[٣١]

---

٢٩ العيدروس، محمد حسن، دكتور،دراسات في الخليج العربي، ط١، دار الكتاب الحديث،١٩٩٩م، ص٣١٧.

* دولة آل زياد تنسب إلى خولان ، وأختلفت الآراء حولهم،فالبعض يقول أن آل زياد كانوا ولاة بني العباس في اليمن في بدايات القرن الثالث الهجري، والبعض يرى أن الدولة الزيادية كانت من أوائل الدول التي استقلت عن الخلافة العباسية واستقلت بحضرموت والشحر ومرباط وأبين وعدن والتهائم. (أنظر باحنان، جواهر تاريخ الأحقاف،ج٢، ص٥٤-٥٥). ويقول الطيب بامخرمة في تاريخ ثغر عدن: "عظم أمر ابن زياد وملك إقليم اليمن بأسره حضرموت بأسرها والشحر ومرباط وأبين وعدن والتهائم. (أنظر بامخرمة، الطيب، تاريخ ثغرعدن، الطبعة الثانية، مدبولي، القاهرة،١٩٩١م).

٣٠ باحنان، محمد علي، جواهر تاريخ الأحقاف،ج٢، تحقيق حسن جاد حسن، مطبعة الفجالة الجديدة، مكة المكرمة،١٩٦٢م،ص٥٤.

٣١ آل حفيظ،علي محسن، مرباط تحت حكم آل منجوه، ورقة مقدمة لندوة تاريخ ظفار المنظمة من قبل وزارة التراث والثقافة، سلطنة عمان، ظفار، أكتوبر١٩٩٧م،ص١١

وكان النشاط التجاري لموانئ وبنادر* ظفار متواصلا مع مرور الأيام، وبرز في مرحلة لاحقة ميناء البليد التجاري، وتولى المهام التي كان يقوم بها ميناء سمهرم قديما، ومن خلال ميناء البليد تنامت العلاقات التجارية بين الصين وظفار نتيجة لازدهار الحركة التجارية بينهما، وهذا بدوره عزز العلاقات الشخصية بين إمبراطور الصين وحاكم ظفار في تلك الفترة من القرن ١٥ الميلادي، حيث أوفد حاكم ظفار مبعوثا له عام ١٤٢١م الى الصين ومعه مبعوثان آخران أحدهما من دولة الإحساء والآخر من دولة عدن للزيارة وتقديم الهدايا، وعندها أمر الإمبراطور الصيني احد مستشاريه للقيام بزيارة لظفار ردا على مبعوث حاكم ظفار وهذا دليل على مدى العلاقات الودية بين الطرفين والتي توجتها الزيارات المتبادلة بينهما.[٣٢]

وكان النشاط التجاري قائما بين بغداد وظفار ومرباط، وكان هناك طريق آمن يسلكه البدو في العام مرتين، يجلبون الخيل ويأخذون عوضهم العطر والبز ويرجعون الى العراق.[٣٣]

والظاهر أن العطر يقصد به اللبان، أما البزوز فغالب الظن أنها المنسوجات الحريرية، إذ كانت المنسوجات الحريرية منتشرة في ظفار كما تذكر بعض المصادر، فكان أهل ظفار يستوردون الحرير والقطن والكتان ويقومون بنسجه وتصديره مرة أخرى بأثمان غالية، وكان يصدر إلى ميناء عدن وغيرها من البلاد، وكان العشور الذي يؤخذ على الثوب الظفاري في ميناء عدن مرتفعا، وهذا يدل على جودة الثوب الظفاري، وكانت المنسوجات القطنية والحريرية من السلع التي كانت تصدر من ظفار.[٣٤]

ويقول ابن المجاور في وصف ظفار الحبوظي (المنصورة): "هواؤها طيب وجوها موافق وماؤها من خليج عذب فرات. يطلع بها الفواكه من كل فن: من فواكه الهند الفلفل والنارجيل، ومن الفواكه الساحلية قصب السكر والموز، ومن فواكه العراق الرمان والعنب، ومن ديار مصر الليمون والأترنج والنارنج، ومن السند النبق، ومن الحجاز الدوم، ويأكلون السمك والذرة، ومطعوم دوابهم السمك اليابس وهو العيد، ومن المنصورة إلى ريسوت ثلاثة فراسخ، وتعبر جبل رأس حمار آخر غب القمر، وأما ريسوت فكانت مدينة عظيمة وكان من بغداد اليها طريق مطبق مجصص بالجص والنورة، وكانت القوافل صاعدة بالخف ومنحدرة بالبضائع التي تدخل الهند."[٣٥]

---

* كلمة فارسية الأصل ، ومفردها بندر ، وتعني مرسا السفن في الميناء

٣٢ تشانغ زون يان ، الاتصالات الودية المتبادلة بين الصين وعمان عبر التاريخ ، ط٣ ، وزارة التراث والثقافة ،٢٠٠٢م ، ص١٢-١٦.

٣٣ ابن المجاور ،تاريخ المستبصر ،مرجع سابق ،ص٢٦٣.

٣٤ عثمان،محمد عبدالستار،مدينة ظفار،دار الوفاء،الإسكندرية،١٩٩٩م،صـ ٤٩-٥٠.

٣٥ المرجع نفسه، صـ ٢٦٧-٢٦٨.

ويقول عبدالله بن جعفر الكثيري[٣٦] في مخطوط "الدلائل والأخبار في خصائص ظفار": " أن ظفار خير البلدان ولها خصوصية ومزية على سائر الأقطار، مشتملة على بحر وبر، وتجارة وحراثة، وخيول وبساتين، ومنازل اللبان، وقليلا ما تجتمع هذه الخصال في غيرها من البلدان". ويضيف قائلا:"أن من خصائص ظفار البسارة* وهي البشكال أي المطر في الخريف، وليس في جزيرة العرب بلاد تعتاد البسارة إلا ظفار، والسبب في ذلك أنها كانت تزرع قصب السكر، وكانت لهم حفر مستديرة منها بئر باباقي*، يجعلون فيها السكر ويطبقون على رأسها بحجر، وكانت القوافل تأتي من العراق برا لأجل القصب"، ويقول إن مرباط لكثرة ما يربط فيها من الخيل سميت مرباط، وكان أهل ظفار يبيعون ويشترون في الخيل لأن الطعم عندهم كثير بسبب البشكال، ثلاثة أشهر تمطر ليلا ونهارا في وقت الخريف، وفيها آبار تحرث غوارف* كثيرة، وعيون كثيرة، وكانت تأتيهم المواسم كل سنة من الهند والسند تشتري الخيل بمائة أو مائتين، وأكثرهم يستعينون بثمنها على الحراثة والتجارة.[٣٧]

ويذكر ابن بطوطة عند زيارته لظفار " أن أهل ظفار أهل تجارة ولا عيش لهم إلا منها"، وحرص على أن يوضح مدى حرص سلطان ظفار على تشجيع التجار على ارتياد بلده، فإذا وصل مركب من الهند أو غيرها خرج مندوبون عن السلطان لاستقباله، وصعدوا إلى المركب ومعهم الكسوة الكاملة لصاحب المركب وللربان والكراني وهو كاتب المركب، ويأتي لهم بثلاثة أفراس يركبونها، وتضرب أمامهم الطبول، وتنفخ الأبواق، ويسير المركب إلى دار السلطان، حيث يستقبلهم الوزير وأمير الجند، وتبعث الضيافة لكل من بالمركب، ويذكر ابن بطوطة "أن سلطان ظفار يبعث ذلك استجلابا لأصحاب المراكب" أي تشجيعا لهم على التردد على بلده.[٣٨]

٣٦ السلطان عبدالله بن جعفر الكثيري تولى ظفار وعدل بها، وأحبه الناس وأوغلوا في محبته وإجلاله،وكان على جانب من العلم والصلاح. ولم نقف في كتاب محمد بن هاشم المسمى"تاريخ الدولة الكثيرية" على سنة ولادته أو وفاته، وإنما من خلال شجرة أنساب سلاطين آل كثير نجد أن ترتيبه يأتي بعد السلطان بدر باطويرق(١١) وعلي بن عمر بن جعفر(١٢)، من حيث أرقام السلاطين الذين حكموا في الدولة الكثيرية، إذ أنه السلطان الثالث عشر في الدولة الكثيرية(المصدر:هاشم،محمد،تاريخ الدولة الكثيرية، مرجع سابق، ص٨٢-٨٣.)، ومخطوط الدلائل والأخبار في خصائص ظفار توجد منه نسختان لدى وزارة التراث والثقافة، إحداهما بخط عبدالرحمن عمر طاهر باعمر، والأخرى أقدم ولا يعرف كاتبها.

* البسارة: اسم من جملة أسماء موسم الخريف، ولعل هذا الاسم مشتق من البشارة، لأن أهل ظفار يستبشرون بقدوم هذا الموسم للزراعة، وكذلك لإطعام النشره أي الحيوانات، وربما أن البسارة مصطلح زراعي مشتق من البسر، والبسر هو أول الثمار، أما البشكال فهو اسم أطلقه أصحاب السفن الذين كانوا يتعاملون قديما مع أهل ظفار، وقيل لفظ دخيل أصله أعجمي.

* بئر باباقي تنسب إلى عمر بن محمد عمر باباقي نزيل ظفار في عهد السلطان بدر باطويرق الكثيري وذلك حوالي سنة (٩٤٦هـ)، (أنظر الرواس، عبدالمنعم، معجم قبائل عمان، بحث غير منشور، ٢٠٠٠م، ص١١). وفي عهد السلطان سعيد بن تيمور تم بناء المدرسة السعيدية عام١٩٣٢م في موقع بئر باباقي.

* الغوارف: مجموعة من الآبار والمزارع تتبع منظومة معينة، ويدار الغارف حسب المتعارف والمتفق عليه.

٣٧ الكثيري، عبدالله جعفر، الدلائل والأخبار في خصائص ظفار، مخطوط، ص١٩.

٣٨ تاريخ عمان ودراسات في الحضارة الإسلامية، منشورات جامعة السلطان قابوس، ط١،٢٠٠٧م، ص٢٨٨.

والمتتبع لتاريخ ظفار يجد أن الفترة من القرن السادس عشر الميلادي والى نهاية القرن الثامن عشر الميلادي من أصعب الفترات التي انهار فيها اقتصاد المنطقة، حيث وقع التحريج أي المنع على صادرات ظفار لاسيما تصدير الخيول، وزيوت الأسماك (الصيفه) والعومة (السردين) فانهارت التجارة والاقتصاد بشكل لم يسبق له مثيل، وحدثت هجرات تدريجية من منطقة البليد الى أحياء مختلفة من سهل صلالة فيما بين القرنين العاشر والحادي عشر الهجريين على وجه التقريب.[٣٩]

وشرحا لما سبق يقول ابن عبيدالله السقاف في مخطوط بضائع التابوت :"كان أهلها يتاجرون في الخيل، وكانت السفن تأتيهم في كل سنة من السند والهند فيشترونها منهم فيستعينون بأثمانها على التجارة والحراثة، وما سميت مرباط إلا لكثرة ما يربط بها من الخيل، وكان أول الخراب والدمار على ظفار أن السلطان بدر بن عبدالله الكثيري منع بيع الخيول والصيفة واللبان لأهل الخارج، فانقطعت الأسباب، وبارت التجارة وانقطعت السفن التي كانت تأتيها من الهند والسند وعُمان، والقوافل التي كانت تجيء من اليمن ومن سائر البلاد وتغيرت أحوال أهلها الى الشح وخوف الفقر"[٤٠]، فحينما ضعفت التجارة والبيع والشراء، ضعف الحرث أيضا فصارت ذبورها* التي في الأحجال* كلها عاطلة إلا ما كان (غارف) فإنه يعمل، وسبب خرابها خراب رأي أهلها.[٤١]

٣٩ الكثيري، الدلائل والأخبار في خصائص ظفار، مخطوط، وأنظر كذلك المعشني، سعيد، الآثار التاريخية،، مرجع سابق، ص٥١-٥٢.

٤٠ السقاف، عبالرحمن، بضائع التابوت، مخطوط،ج١، ص٤٢٨. والمتتبع لتلك الفترة يجد أن عصر السلطان بدر الكثيري الملقب باطويرق كان عصر صراع بين وبين أبناء أسرته، والصراع كان حول ظفار وحضرموت والمهرة، وكان كل طرف يستعين بقوة خارجية لضرب الطرف الآخر، ويظهر ذلك من خلال توغل الأتراك والبرتغاليين في المنطقة، فالسلطان بدر أراد إخضاع أراضي المهرة (قشن)، وكردة فعل توجه شيخ المهرة سعيد بن عيسى عفرار إلى الهند، واستعان بالبرتغاليين ووصلت سفينتان برتغاليتان في (٩٥٥هـ -١٥٤٨م) إلى قشن، وحدثت أحداث انتهت بالصلح بين باطويرق وين عفرار على أن تكون للمهرة أراضيهم مع عدم تدخلهم في مناطق نفوذ باطويرق، ولكن الصلح الذي عقد لم يلق أي مراعاة واستمرت المناوشات حتى وفاة باطويرق، وكانت لأحداث باطويرق مع أخيه محمد الذي انفرد بظفار دور في تدخل البرتغاليين في ظفار بدليل أن محمد كان حليفا للمهرة، وقام محمد بن عبدالله بإطلاق سراح الأسرى البرتغاليين الذين كانوا بظفار وزودهم بالملابس والمؤن، مما أدى إلى صراع باطويرق مع أخيه ودانت له ظفار في (٩٥٣هـ -١٥٤٦م). والظاهر أن كساد تجارة ظفار في تلك الفترة يعود إلى الصراع الداخلي على السلطة، بالإضافة إلى التحريج الذي وقع على تجارة ظفار من قبل القوى الخارجية والمتمثلة في الاستعمار البرتغالي، وبالتالي تدهور التجارة والشلل الاقتصادي. (أنظر:العامري، عبدالحكيم، السلطان بدر عبدالله الكثيري، الطبعة الأولى، تريم للدراسات والنشر، اليمن،٢٠٠٦م، ص١٧١-١٩٥)، (أنظر كذلك: لعلوي، عبدالله محمد، مخطوط النفحات المسكية في أخبار الشحر المحمية، مرجع سابق، ص١٢٠-١٢٤).

ونحن نقول إن الاستعمار البرتغالي بعدما استولى على موانئ الهند الشرقية سعى في كسر احتكار العرب لتجارة الشرق، وقام بفرض حصار على التجارة العربية في المحيط الهندي، وذلك بمهاجمة سفن التجار العرب ومنع وصول صادراتهم الى الهند كالخيول واللؤلؤ والتوابل وغيرها.

* الذبور تعني المساحات الزراعية ومفردها ذبر.

* الأحجال: مفردها حَجلْ،أي السهل المفتوح.

٤١ الكثيري، عبدالله جعفر، مخطوط الدلائل والأخبار في خصائص ظفار، مرجع سابق، ص٢٣-٢٤.

ويذكر صاحب الدلائل والأخبار نقلا عن أحد الثقات قائلا: "كنت في يوم من الأيام جالسا في البيت في القرية الجديدة الحبوظية فرأيت رجلا غريبا يطوف القرية المذكورة وينظر مآثرها ومبانيها وبيوتها الخربة ومساجدها لأن اليوم غالبها خراب، ولم يبق منها عمار إلا القليل، قال الراوي: فأرسلت إليه بعض من كان من الخدام يأتيني به، فلما وصل إليّ قلت: ما شأنك تطوف في هذه البلدة وتنظر مآثرها، ومبانيها وبيوتها الخراب؟ قال: إني لم أجد أرضا على صفتها لأن الأسطوانة حجرة واحدة مشقوقة من الجبل مثل ما يشق الصانع الخشبة بالمنشار، وبمثله وغير ذلك، مما هو كذلك من مبانيها العجيبة، ومآثرها القريبة، وبأي سبب حصل عليها هذا الغيار بعد الصلاح والعمار، قلت: أخربتها ثلاث خصال، كان البشكال أي مطر الخريف يجود وبعد فصل، وكان صرب البحر يعني العيد التي يحوونها بالجرف، قلت: وجور الدولة عليهم فضعفوا، فقال: هذه الأشياء التي ذكرتها ما تخربها؛ لأن البشكال إلا قوت النشرة (الحيوانات) وكذلك عيد البحر ما هو إلا قوت للنشرة وطعم للحرث، والحرث ما يربو منه مال، ما هو إلا قوت للخلق، وما يربو المال إلا من التجارة، ولا سبب خراب هذه البلاد إلا يوم تركوا التجارة، ورجعوا إلى الحرث فخربت بلادهم، أما الدولة إذا جاروا على الرعية ما يؤثر جورهم في الأرض هذا التأثير مع التجارة، قال: فسألنا أهل الأرض عن كلام الغريب، فوجدنا كلامه وفراسته صادقة.[42]

[42] المرجع نفسه، ص٢٦،٢٥.

الفصل الأول :

الأوضاع السياسية في ظفار ودورها في النشاط التجاري (١٨٠٠-١٩٥٠)

لعبت الأوضاع السياسية أدواراً متباينة في النشاط التجاري لظفار، وكان الإقليم في أغلب فترات القرن التاسع عشر في حالة اضطراب وفوضى ولم تكن هناك قوة تدير دفة الحكم، وهذا الأمر أوجد تنافساً بين تجار المنطقة، فالذي يستولي على القوة الاقتصادية والدفة التجارية يتسنى له بسط نفوذه على المنطقة ويحكم سيطرته عليها، وكان التنافس القبلي يلعب أدواراً لا بأس بها في خلق هذا الحماس بين التجار.

ومع بداية القرن التاسع عشر سيطر السيد محمد بن عقيل السقاف* على الأوضاع السياسية في ظفار ونصب نفسه حاكما عليها سنة ١٨٠٦م، وبنى قصر السور*، شاهداً على عظمه ملكه وقوته، وكان يعمل في التجارة بين ظفار وشرق أفريقيا ومسقط والبصرة والهند، وقام بشراء الكثير من الأراضي الزراعية، وكان يملك العديد من السفن الحربية والتجارية وكسب صداقة وود حكام اليمن والحجاز.[٤٣]

حاول السقاف بعد سيطرته علي ظفار أن يجعل منها دولة عصرية تنافس الأقاليم المجاورة، وعمل على إعادة هيبة وعظمة تجارة ظفار من خلال إقامة المزارع والمتاجر، وعلاقاته مع شرق أفريقيا ومدن البحر الأحمر، وأصبحت ظفار في عهده منطقة تجارية عظيمة، وجعل صلالة عاصمة لمملكته.[٤٤]

وبعد ذلك نجحت تجارته حتى بلغت حد المنافسة مع شركة الهند الشرقية، وقد بلغ عدد بحارته خمسمائة بحاراً جميعهم من الموالي الذين تم شراؤهم من موزنبيق وقيل من النوبة.[٤٥]

بعد عهد السيد محمد بن عقيل السقاف بدأت الأوضاع الاقتصادية والسياسية تأخذ منعطفا آخر، إذ أن الإقليم بقي بلا سلطة سياسية تتابع شؤون البلد من عام ١٨٢٩م والى عام ١٨٧٤م ، وهي سنة قدوم السيد فضل بن علوي إلى ظفار.

وللأسف الشديد فان كل المصادر التي اعتنت بتاريخ المنطقة لم تذكر إلا الشئ اليسير عن أحوال ظفار خلال الفترة من من عام ١٨٢٩إلى ١٨٧٤، ومن خلال الرجوع الى الراويات الشعبية وما تبقى في ذاكرة كبار السن يظهر أن كل جزء من ظفار كان يخضع لتركيبة قبلية معينة، وهذا بحد ذاته ضمن تواصل النشاط التجاري

---

* يقال له أبو هيف، ويقال له بن عقيل البيض، إذ أن أحد أجداده تلقب بالبيض.
* "قصر السور: مسمى يطلق على مقر حكم السيد محمد بن عقيل السقاف، وكان القصر محاطا بسور يشمل مسجد السقاف ومقر المحكمة والبرزة (الجلسة التي يبرز فيها الحاكم والقضاة والشيوخ) والسجون، ولا تزال آثار هذا القصر باقية إلى يومنا هذا بصلالة الشرقية، وهنا دعوة بحثية ووطنية للاهتمام من قبل الجهات المختصة.

٤٣ لوريمر، دليل الخليج، مرجع سابق، ص٨٩٨. (أنظر كذلك: الرواس، ظفار في صفحات من التاريخ، ص٧١).

٤٤ القاسمي، سلطان، الشيخ الأبيض، ط١، دار الخليج للصحافة، الشارقة، ١٩٩٦م، ص٧٣.

٤٥ القاسمي، سلطان، الاحتلال البريطاني لعدن ١٨٣٩م، ص٢، ١٩٩٢م ص٧٢ أنظر الهامش.

حيث اشتمل ذلك على تنافس التجار على الجاه الاجتماعي، مما ولد روح التنافس بين القبائل، وأخذت كل قبيلة من القبائل الارستقراطية تسعى في النهوض بما تحتها من مدن وقرى ولم يؤثر الصراع القبلي على سير الحركة التجارية، إذ أن المنطقة تتبع أعرافا وقيما قبلية تفرض على الكل احترامها، وكانت التعاملات التجارية قائمه بين كافة أهل ظفار وبرز الكثير والكثير من التجار الأفذاذ في تلك الفترة ومنهم الشيخ محاد بن سعيد السعدوني عكعاك والشيخ حسن بن جمعان بن سيدوف العمري[٤٦]، والشيخ عوض بن عزان مرعي الشنفري*، والشيخ عامر بن أحمد الرواس*، والشيخ سعيد بن عامر حات بن غلفان ، وآل همام وخصوصا نور بنت معروف بن حسين بن همام صاحبة الجاه والنفوذ في مدينة مرباط في العقد الرابع من القرن التاسع عشر[٤٧]، والسيد أحمد بن عمر بن أحمد بن عقيل باعمر، وكان الأخير من ذوي الجاه والمال، ورد ذكره في مخطوط "الدر المزهر" على أنه صاحب "مركب باعمر" الذي تكسّر في جزيرة كمران أثناء الرحلة المتوجهة الى الحجاز لتأدية فريضة الحج وذلك في سنة ١٢٥٠هـ/ ١٨٣٤م، وكان به خلق كثير من أهل ظفار وحضرموت، وكان السيد أحمد معهم ودفنوا بجزيرة كمران[٤٨]، ويعد بيته من أكبر البيوت في صلالة، وفي هذا المنزل تمت استضافة السيد فضل بن علوي عندما قدم إلى ظفار، وأصبح مقر لحكمه فيما بعد.*

وبعد مرحلة الصراع والتجزئة الجغرافية التي عاشها الإقليم ولفترة تقارب خمسة وأربعين عاما يظهر على الساحة السيد فضل بن علوي في أواخر ١٨٧٤م، ومع دخوله إلى ظفار تغيرت الكثير من الأمور في الجوانب الاقتصادية والتجارية، وحاول السيد فضل العمل على الكثير من الأفكار والمشاريع التي أراد منها زيادة دخل الحكومة، مثل مشروع استخراج السوائل من أشجار المطاط ، وقد بعث وكيلا إلى الهند لكي يحضر شخصا يعرف شيئا عن إنتاج المطاط، ووجّه عنايته باللبان الذي يعد مصدرا مهما لتجارة ظفار واقتصادها في تلك الفترة.[٤٩]

وحاول السيد فضل الاتصال بشركة الملاحة الهندية طالبا منها أن تقوم إحدى بواخرها بزيارة شهرية إلى صلالة عاصمة بلاده ظفار، وعرض عليها ضمان شحن

---

[٤٦] المعشني، سعيد، الصناعات التقليدية في ظفار، ط١، مكتبة الكنوز، صلالة، ١٩٩٢م، ص ٣٥-٤١.

* الشيخ عوض بن عزان بن مرعي الشنفري من شيوخ آل كثير، ومن العناصر المؤثرة في أحداث المنطقة في الربع الأخير من القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين، إذ كان من الذين بايعوا السيد فضل لحكم ظفار، ومن المؤيدين لحكمه، ولذلك لم يكن على وفاق مع الشيوخ الذين أخرجوا السيد فضل من ظفار في سنة١٨٧٩م، وإنما ظل على ولائه للسيد فضل بن علوي، وقام بشراء ما يملكه أبناء السيد فضل في البيت المعروفة ببيت السور وذلك عند خروجهم من ظفار. وتحكي الوثائق المتعلقة بظفار في الفترة من ١٨٧٥ حتى ١٩١٦م الكثير من الأدوار التي لعبها الشيخ عوض بن عزان في المنطقة،وسنتطرق إليها فيما بعد.

* الشيخ عامر بن أحمد الرواس من شيوخ وأعلام مدينة صلالة وأغنيائها، عاصر العديد من الأحداث الدائرة في المنطقة بداية بعهد السيد فضل بن علوي، ونهاية بعهد السلطان تيمور، وكان من العناصر المؤثرة في قدوم السيد فضل إلى ظفار ومن المبايعين له، يُعرف ببعد نظره وبصيرته، وكان من أعمدة سوق ظفار المعروف بسوق الحصن.

[٤٧] الوثائق التي تخص الفترة من (١٨٣٠-١٨٧٥ م) تحكي أدوار ومواقف من ورد ذكرهم أعلاه، وسنتطرق لهم في باب أعلام التجارة.

[٤٨] الجنيد، أحمد علي، الدهر المزهر، مخطوط،١٢٦٧هـ، بقلم أحمد عبدالله هارون شهاب، ص١٦٥.

* أنظر ملحق الصور.

٤٩ الرواس ، ظفار في صفحات التاريخ، مصدر سابق ، ص٧٥.

مائتين طن من مختلف البضائع من صادرات بلاده بشكل شهري، لكن البريطانيين تجنبوا الاعتراف به أو مساعدته؛ وذلك لكونه يحكم باسم الدولة العثمانية إضافة إلى كونه يدعو إلى مناهضة الاستعمار الإنجليزي للهند وذلك عندما كان مقيما بالهند.[٥٠]

وفي عهده وفد الى ظفار الكثير من التجار وخاصة أهل حضرموت واليمن؛ وذلك لمزاولة التجارة، وهذا مؤشر يدل على انتعاش المنطقة تجاريا.

وتذكر بعض المصادر أن السيد فضل قام ببناء قلعة وحصّنها بالأبراج لتكون مقرا لحكمه، والصحيح أن السيد فضل لم يتسن له ذلك، وإنما قام أحد أبناءه ـ وهو السيد سهل بشراء جزء من بيت السور، من أحد آل السقاف ـ وهذا الذي جعل الكثيرين يظنون أن السيد فضل قام ببناء قلعة في ظفار.[٥١]

والظاهر أن المضايقات التي كانت تحيكها بريطانيا للسيد فضل حالت دون ازدهار نشاط ظفار التجاري في تلك الفترة، وساءت الأوضاع الاقتصادية في ظفار إلى أن وصلت إلى حالة الكساد؛ وذلك بسبب الحصار الاقتصادي الذي فرضته السلطات البريطانية على ظفار وأميرها السيد فضل بن علوي من خلال منع وصول السفن الهندية للمتاجرة مع أهل ظفار، ونتجت عن تلك الأوضاع المريرة ظهور تكتل يعارض حكم السيد فضل في سنة ١٨٧٩م، وتطورت هذه المعارضة ونتج عنها زيارة بعض شيوخ ظفار وعلى رأسهم الشيخ عوض بن عبدالله الشنفري للسلطان تركي بن سعيد لضم ظفار الى دولته، فوافق السلطان تركي الذي كان على غير وفاق مع السيد فضل، وتم إخراج السيد فضل من ظفار في عام ١٨٧٩م.[٥٢]

---

٥٠ فيلبس، وندل، تاريخ عمان، ترجمة محمد أمين عبدالله، الطبعة الخامسة، وزارة التراث والثقافة،٢٠٠٣م، صـ٨٨،٨٧.

٥١ وثيقة الشراء ورد فيها الآتي:"الحمد لله عز شأنه، وبعد فقد اشترى السيد الشريف الحبيب سهل ابن الحبيب فضل بن علوي بن محمد بن سهل مولى الدويله من الحبيب عبدالله بن أحمد بن عقيل بن عبدالله السقاف وذلك ما هو ملكه وتحت يده وفي حوزه وتصرفه الداخل عليه بالإرث من ابنته مدينة بنت عبدالله الصائر لها بالنذر من والدتها الشريفة نور بنت الحبيب عبدالرحمن بن عقيل بن عبدالله السقاف، وذلك الدار الجديدة المسماة بيت السيد عبدالرحمن بن عقيل المعروفة بسور بيت عقيل بن عبدالله بحافة الساده، بحدودها الأربعة، يحدها قبليا بيت السيد محمد بن عقيل، وشرقيا رصرا بئر بداح، ولها حد عشرة أذرع في الرصرا، ونجديا المعصارة الذي للسيد محمد بن عقيل، وبحريا الطريق المارة والمقياف، والشهرة تغني عن التحديد بما اشتمل على الدار من علا وهباط وسدد وأبواب وخشب داخلة فيها أو منفصلة عنها، ودرب وأشجار وحقوق ومصالح، وجميع ما يتعلق بالمبيع المذكور وينسبب إليه شرعا وعرفا بثمن معلوم مبلغه وعدده ستمائة قرش فرانصة جميعها بيد البائع السيد عبدالله المذكور وبإقراره، شراءً صحيحا شرعيا بإيجاب وقبول، وبرأت ذمة المشتري عنه براءة قبض ووفاء، فلما تم ذلك ولزم ما هنالك قبض المشتري المباع قبض أمثاله، فصارت الدار المذكورة ملك من أملاك الحبيب سهل وحقا من حقوقه يتصرف في ذلك تصرف ذوي الأملاك في أملاكهم، وذوي الحقوق في حقوقهم، من غير مانع شرعي ولا شاغل حسي، والبيع المذكور بترا مبتورا قطعا قلاطا قناطا لا وعد فيه ولا شرط، خاليا عن الشروط المفسدة للبيع، جرا ذلك منهما وهما بكمال الصحة والعقل من غير غصب ولا إجبار وبالله التوفيق. حرر ذلك في مجلس الحكومة الشرعية بظفار المحروسة، بتاريخ يوم الأربعاء فاتحة شهر جماد الآخر ١٢٩٤هـ. (أغفلت بعض الكلمات الغير واضحة في نص الوثيقة،وللرجوع إلى الوثيقة كاملة أنظر ملحق الوثائق، وثيقة ١٦).

٥٢ الرواس ، عبدالمنعم، معجم قبائل عمان، مرجع سابق، ص١٦٩. ويذكر صاحب العدة المفيدة بعض المعلومات عن خروج السيد فضل قائلا:"وفي شهر صفر سنة ١٢٩٦هـ كان وصول العلامة فضل بن علوي بن سهل هو ومن معه من أولاده وحاشيته إلى بندر المكلا بعد نفوذه من بندر ظفار وكان من خبره أنه مستقر بظفار، وقد دنت له القبائل هناك قراي وكثيري وغيرهم، وقد تساقطوا الدماء الواقعة بينهم قديما وألزم عليهم من مقامنا هذا النفس بالنفس،ومرجع جميع أموركم إلى حكم الله سبحانه وتعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم، ومرجع ذلك كله إلى أمر السيد فضل المذكور، وأنه والٍ على البلاد والعباد، إلى غاية قتل قتيل من آل كثير تحت محلة هناك من محلات آل كثير ولم يُعرف قاتله، فأتت قبيلة القتيل إلى حضرة السيد فضل وقالوا له: إن قاتله من آل فلان ناس معروفون هناك، فقال لهم: عيّنوا القاتل لأجل يُقتل قصاصا، فقالوا: نعرف إلا قبيلته لا غير، فقال لهم: هذا ما حكم الله به، وقد انتقى ذلك التدين بين الكل، فحينئذ ظهر من قبيلة القتيل الخلاف والنكث وحطوا على بيت السيد فضل وأثاروا عليه الحرب والرمي بضرب البندق، وحصروه هو ومن معه في مكانه ثلاثة أشهر، حتى خرج من بندر ظفار المذكورة مقهورا لعدم حصول من يساعد، ووقع نفوذه من المكلا حالا إلى اليمن ثم إلى بندر جدة. (أنظر:الكندي، سالم ، تاريخ حضرموت المسمى العدة المفيدة، المجلد الثاني، مرجع سابق، ص٣٧٥-٣٧٦).

والوثائق والمراسلات التي كانت حول الصراع على إقليم ظفار في العقد الأخير من القرن التاسع عشر تُظهر لنا الكثير من الحقائق والأحداث، فهناك رسالة أرسلها السيد فضل للسلطان تركي بتاريخ ٢٤ محرم ١٢٩٦ هـ الموافق ١٩ يناير ١٨٧٩م يُعلمه عن وصوله الى ظفار وتسكينه ما بها من فتن بموافقة من أهلها وبتفويض من الدولة العلية، بعدما أرسلت له الفرمان الذي كان سابقا للسيد محمد بن عقيل الذي كان حاكما قبله لظفار، ويعلمه أيضا عن الفتنة التي حدثت وتفضيله الخروج من ذلك الوضع باللطف والمسايرة؛ لقلة العساكر والموَن، وفي الأخير يطلب منه المساعدة بالزاد والقوت لبعد المدد الواصل من الدولة العلية.[٥٣]

وهذه الرسالة توضح أن علاقة السيد فضل بالسلطان تركي كانت علاقة جوار في بادئ الأمر، ثم تغيرت وأصبحت علاقة تنافسية للاستحواذ على ظفار بتدخل بريطاني عثماني.

ويظهر مما سبق أن السيد فضل عندما علم بإرسال السلطان تركي لبعض معاونيه في بعض أماكن ظفار أراد أن يُنبه السلطان تركي أن ظفار حقٌ من حقوقه وموضع أسلافه وحلفائه، ولن يتخلى عنها، وبعد ذلك عندما توسع نشاط السلطان تركي في ظفار بمعاونة بعض أهل المنطقة أرسل السيد فضل رسالة أخرى يؤكد على أحقيته بظفار منذ أربع سنين والصفة القانونية التي يتمتع بها من خلال فرمان الدولة العلية، ويؤكد على أنه توجّه الى الأستانة لتبليغ بعض المصالح وهو في طريق العودة إلى ظفار، مؤكدا أن أغلب القبائل الى جانبه وواقفة على العهد السابق.

وفي خضم تلك الأحداث أرسل الشريف عون الرفيق (شريف مكة) رسالة للسلطان تركي يقول فيها: سمعنا عندما كنا في دار الخلافة أنكم أرسلتم بعض عسكركم لإدخال ظفار في حوزتكم عند خروج السيد فضل منها، وعند وصولنا الحجاز، وتحققنا من الخبر أردنا إعلامكم أن ما فعلتموه مضر لناموس الدولة العلية وناموسكم؛ لأن حضرة السيد فضل نزيل الدولة العلية ومن وزرائها، فنرغب منكم عند وصول أحد من طرف دولة السيد فضل الى ظفار تسليم الأماكن إليه.

وردا على ما سبق أرسل السلطان تركي رسالة للشريف عون مفادها الآتي: أن السيد فضل ليس له حق في ظفار، وإنما ظفار تابعة لنا منذ القدم، وما نرى لمطالبة السيد فضل فيها من سبيل، وحاشا على الدولة العثمانية أن تساعده وقد شاع عنها الإنصاف والعدل.[٥٤]

---

[٥٣] أنظر ملحق الوثائق، وثيقة ٢.(India Office Records I.O.R;R/١٥/٦/١٢)

[٥٤] المصدر نفسه.(أنظر ملحق الوثائق، وثيقة ٤).

وحدثت الكثير من الأحداث في المنطقة في تلك الفترة وشملت المراسلات بعض سلاطين حضرموت وخصوصا النقيب عمر بن صلاح الكسادي ومراسلاته مع السلطان تركي، وكلها متعلقة بظفار ووضع السيد فضل والدولة العثمانية.[٥٥]

بعد ذلك قام السلطان تركي بإرسال خادمه سليمان بن سويلم؛ ليمهد له الأوضاع في ظفار، والرسائل المرسلة من سليمان بن سويلم للسلطان تركي بن سعيد توضح الكثير من الأحداث التي جرت في البلاد، ومن تلك الرسائل رسالة صادرة في ١٨ جمادي الأول ١٢٩٦ هـ الموافق ١٠ مايو ١٨٧٩م من بندر ظفار، ويتحدث فيها الوالي سليمان عن ضبطه للأمور بالقوة، ويطلب مدفعين لأجل القلعة التي تم البدء في بنائها. وفي آخر الوثيقة يظهر تعليق على الوثيقة يختص بالعشور المفروضة على الطالع والنازل، وتخفيضها من خمسة قروش الى أربعة[٥٦]. ومنذ عام ١٨٧٩ دخلت ظفار في تبعيتها لمسقط وأصبحت من ممتلكات سلطان مسقط رسميا.[٥٧]

ويظهر أن سياسة الوالي سليمان بن سويلم لم تكن متوافقة مع طبائع المجتمع والتقاليد المتعارف عليها، ولذا وقعت العديد من الأحداث، منها التمرد الذي حصل في طاقه من قِبل قبيلة المعشني؛ بسبب جهل الوالي سليمان لأعراف القبائل وبسبب الضرائب السنوية على المواشي[٥٨].

يتضح كذلك أن السلطان تركي بعد أن سيطر على الوضع في ظفار أنشأ في المدن إدارة لجباية الضرائب، وقام الولاة بإلزام المواطنين بدفع العشور والزكاة للدولة، مما أدى إلى احتجاج بعض الشيوخ على فرض الضرائب على النساء والفقراء، ويقال أن السلطان تركي لبى مطالبهم، ورغم ذلك فقد أمدت ظفار في عام ١٨٩٥ خزينة مسقط بضرائب عينية قيمتها ١٥ ألف ريال.[٥٩]

واستمرت الأوضاع على ما هي عليه حتى تولى الأمور السلطان فيصل بن تركي (١٨٨٨ -١٩١٣)، ولم يحدث أدنى تغيير يُذكر في سياسة الولاة في ظفار، ونتج عن ذلك الوضع نشوب الشقاق وانعدام الاستقرار في المنطقة.

ومع مطلع القرن العشرين وتحديدا عندما تولى السلطان تيمور (١٩١٣ -١٩٣٢) شؤون الحكم كانت البلاد تمر بظروف محلية ودولية صعبه، وأيقن السلطان تيمور أن

---

٥٥ للإطلاع على تلك الوثائق بإمكانكم الرجوع إلى وثائق حكومة الهند البريطانية المتمثلة في "Records of Oman"، وهي مجموعة من الرسائل المتبادلة بين حكومة الهند البريطانية مع القناصل المعتمدين بمسقط،وسلاطين سلطنة مسقط وعمان، منذ الفترة التاريخية من (١٨٦٧ حتى ١٩٤٧)، وتقع هذه الموسوعة في عشرة مجلدات.

٥٦ أنظر ملحق الوثائق، وثيقة ٥.

٥٧ قدوره ، زاهية ، شبة الجزيرة العربية كياناتها السياسية ، دار النهضة العربية، بيروت ، د.ت ، ص٣٤٢. إذ تقول الدكتورة زاهية قدورة في ص٢٩٧:"ظفار بلاد البخور واللبان، وقد حاول السيد سعيد بن سلطان ضمها إليه عام ١٨٢٩م، لكنه فشل إلى أن ارتبطت بمسقط عام ١٨٧٩م، وأصبحت ملكا للسلطان اسميا فقط، أي من أملاكه الخاصة".

٥٨ لوريمر، دليل الخليج، مرجع سابق،ص٩٥.

٥٩ هاليداي، فريد، الصراع السياسي في شبه الجزيرة العربية، تعريب وتقديم الدكتور محمد الرميحي، الطبعة الأولى، دار الساقي، بيروت،٢٠٠٨م، ص٣٧٢.

المخرج الذي يخرجه من تلك الأزمة الاقتصادية يتمثل في إنعاش النشاط التجاري، إذ أنشأ السلطان تيمور مصنعا للسكر في مزارع رزات بصلاله، وخفف الضرائب عن الناس، واهتم بالنشاط الزراعي في سهل حمران، وقام بزيارات ميدانية الى مختلف مناطق ظفار شرقا وغربا[٦٠]، وفي عهده تأسست بعض الأسواق مثل سوق الحصن، وتأسست مصلحة جمارك ظفار.

وبذلك استطاع السلطان تيمور أن يمد نفوذه إلى كافة أطراف البلاد، وخلق جواً من التواصل بين قبائل ظفار والحكومة، بعدما عقد الاتفاقيات مع القبائل لحل النزاعات القديمة، إذ عقد اتفاقية صلح مع قبيلة بيت كثير في شأن مسألة مقتل مساعد التي حدثت عام ١٨٩٥م*، وبذلك ساد الأمن في مدينة صلاله وضواحيها وانتعشت الحركة التجارية إلا إنها تعرضت لأزمة أخرى بسبب الكساد الاقتصادي الذي ساد العالم في مطلع الثلاثينيات وحاول السلطان تيمور إصلاح الوضع ولكن دون جدوى.[٦١]

أمام تلك الظروف الصعبة تنازل السلطان تيمور عن الحكم لابنه السيد سعيد في عام ١٩٣٢م*، ومر النشاط التجاري في عهد السلطان سعيد بمرحلتين وذلك حسبما ورد عن المعاصرين لتلك الأحداث، ففي المرحلة الأولى استمرت الأوضاع التجارية على ما كانت عليه في بدايات عهد السلطان تيمور، أما المرحلة الثانية فشهدت ارتفاع الضرائب والتراجع في شتى جوانب الحياة، فتغطية السوق بالعملة المحلية المُقفلة (الريال السعيدي) بدلا من الروبية، وانخفاض القدرة الشرائية لدى المستهلكين جعل التجارة في وضع يرثى له، وكانت النسبة التي تؤخذ من الإنتاج الزراعي مرتفعة جدا إضافة إلى الضرائب على الأراضي الزراعية، وكذلك كانت الرسوم على الصيادين تصل الى ٥٠%،[٦٢] وهذا ما أدى الى تأزم الوضع الاقتصادي الداخلي إضافة إلى الظروف المحيطة بالمنطقة حيث الحرب العالمية الثانية وما ترتب عليها من محدثات، والانقسامات التي شهدتها عمان وإعلان الإمامة فيما بعد في عمان الداخل.

---

٦٠ الرواس، معجم قبائل عمان، مرجع سابق، ص٥٤-٥٥.

* قتلة مساعد قتل فيها القائد مساعد وعلي بن سليمان بن سويلم بالإضافة إلى بعض أفراد الحامية، وذلك لشدة الوالي سليمان بن سويلم ولضرائبه الباهضة وتعسفه مع شيوخ القبائل، وتمكن المعارضون من تدمير الحصن، وفر من تبقى من العسكر وتركوا الحصن، ورُفع العلم التركي مرة أخرى وطالب الثائرون بعودة السيد فضل، كما يقول لوريمر في دليل الخليج، وفي عهد السلطان تيمور وقّع الوالي عبدالله سليمان الحراسي معاهدة صلح مع بيت كثير نيابة عن السلطان تيمور، بتاريخ (١٨محرم ١٣٣٧هـ،الموافق١٩١٦م).

٦١ الرواس ، عبدالمنعم، معجم قبائل عمان، مصدر سابق ، ص٥٤-٥٥(انظر كذلك: فيلبس، وندل، تاريخ عمان، مرجع سابق، ص١٩).

* الأوضاع الاقتصادية في عهد السلطان تيمور كانت من المسببات الرئيسية لتنازل السلطان تيمور عن الحكم، إذ أن المساعدات المالية التي تقدمها بريطانيا للسلطان تزيد من قبضة التحكم البريطاني بمرافق الحكم العماني الأمر الذي يحد من فاعلية السلطان بينما يترك المجال رحبا أمام المستشارين الانجليز ليتصرفوا بشؤون البلاد دون الرجوع إليه،لذلك طرح السلطان تيمور رغبته في التنازل عن الحكم أمام المسئولين الإنجليز وأفراد الأسرة الحاكمة أكثر من مرة،ولكن في سبتمبر عام١٩٣٠م سافر السلطان تيمور إلى الهند معلنا تنازله عن الحكم لابنه سعيد، وهذا ما استدعى تدخل الوكيل البريطاني ومحاولته إقناع السلطان بالرجوع عن قراراه ولكن دون جدوى، وكذلك سافر السلطان سعيد إلى الهند في شهر نوفمبر عام ١٩٣١م ليحاول إقناع أبيه في العدول عن التنازل والعودة معه للحكم في عمان غير أن أباه قد أجابه بالرفض القاطع، وقد سلمه وثيقة التنازل له عن الحكم، وبذلك أسدل الستار على حكم السلطان تيمور الذي كان رحيله أبديا إذ توفاه الله عام ١٩٦٥م في مدينة بومباي بالهند. (أنظر:عبدالحسين، فاضل محمد، العلاقات البريطانية العمانية (١٩١٣-١٩٣٩)، رسالة دكتوراه، جامعة محمد الخامس، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط،١٩٩٤-١٩٩٥م،ص١٨٧).

٦٢ النفيسي، عبدالله فهد، تثمين الصراع في ظفار، مطابع دار السياسة،١٩٧٥م،ص٥٠-٥١.

كما عمل النظام الضريبي والجمركي الذي وضعه السلطان سعيد على الحد من النمو الاقتصادي، وأدت الرسوم الباهظة والتي كانت مفروضة على التجارة الداخلية الى عزوف الناس عن النشاط التجاري، ومن ثم هجرتهم للعمل في الخارج.[٦٣]

٦٣ العمري ، محمد،مكانة ثورة ظفار في التاريخ العماني المعاصر، مصدر سابق ، ص٣٠-٣١.

الفصل الثاني : التجارة في ظفار

(١٨٠٠ - ١٩٥٠):

١) مقومات النشاط التجاري:

أ) الموقع وسبل الاتصال.

ب) الموارد الطبيعية.

ج) القاعدة الصناعية.

٢) مظاهر النشاط التجاري:

أ) النشاط التجاري الداخلي:

١) اللبان.

٢) البحر (الضواغي والقشاش).

٣) الزراعة.

ب) النشاط التجاري الخارجي:

تبدو ظفار بالنسبة لمن يعتقد بأن شبه الجزيرة العربية ليست إلا صحراء مترامية الأطراف، غير ذلك، فالصحراء تحيط بها بالفعل، غير أنها تحتوي على جبال تمتد حتى البحر من الناحيتين الشرقية والغربية، وتضم سهلا فسيحا على شكل هلال ملئ بالمزروعات والأشجار، وكانت هذه البقعة فيما مضى تشكل جزءا من الشاطئ القديم الذي أشاد به الجغرافيون القدامى، والذي كانت تنتشر فيه حضارة سبأ الزاهرة، وكانت أشجار اللبان التي تنمو في القسم الداخلي من منطقة الجبال حجر الأساس بالنسبة لثراء كثير من البيوت التجارية، لأنه كان يصدر من ظفار إلى أماكن عدة ونائية، حيث يباع بأسعار غالية، ولعل هذه المنطقة هي أفضل المناطق في شبه الجزيرة العربية بأسرها.[٦٤]

عاصمة الإقليم ليست بالمدينة الكبيرة ولكنها تتألف من مجموعة من القرى تنعم بأقصى حدود الهدوء والسكينة، وتوجد في الوسط مجموعة بنايات مربعة كبيرة وعالية، تبدو عن بُعد وكأنها ناطحات سحاب، وعادة ما تكون مزيّنة بالنقوش.[٦٥]

يرتبط إقليم ظفار ارتباطا وثيقا بالتجارة، فالظروف والأسباب خلقت منه قوة تجارية واقتصادية نشطة، وأرسلت له عوامل أساسية للقيام بدور مهم في مجال حركة التبادل العالمي.[٦٦]

فمظاهر الحياة الاقتصادية ترتبط بالموقع الجغرافي والمناخ، فالتنوع والتضاريس في ظفار أدى الى تنوع زراعي وبالتالي حرفي وتجاري.

أما العوامل المشجعة في ازدهار التجارة فتتمثل في:

١) الموقع الجغرافي: يخلق الموقع الجيد شبكة من العلاقات التجارية، ويسهم في زيادة التواصل والتقارب، فكان موقع ظفار حلقة الوصل بين الكثير من القارات والبلاد.

٢) ازدياد الطلب على البضائع: كالإقبال الذي حظي به اللبان في الهند منذ القرن التاسع عشر والى منتصف القرن العشرين.

٣) السياسة المشجعة للتجارة: من خلال تسهيلات تقدمها الدولة للتجار القادمين من الخارج، وكذلك التسهيلات المقدمة لتجار البلد، ويظهر ذلك من خلال إعطاء بعض التجار بعض الأراضي لاستغلالها، والتساهل معهم في العشور والضرائب.

---

٦٤ موريس، جيمس، سلطان في عمان، دار الكاتب العربي، بيروت، (د.ت)، ص٢٠.

٦٥ المرجع نفسه، ص٢١.

٦٦ قرقش، محمد،ظفار ومكانتها في التجارة العالمية، ظفار عبر التاريخ، ط١، وزارة التراث والثقافة، ٢٠٠٠م، ص١٥١.

ففي الوقت الذي كانت فيه الحكومات والأنظمة تفتقر للأجهزة والقطاعات الوظيفية المناطة بتشغيل الأفراد، كانت التجارة في ظفار وظيفة الكل، كلٌ حسب قدرته وإمكاناته.

١- مقومات النشاط التجاري:

تظهر مقومات النشاط التجاري لظفار من خلال الموقع وسبل الاتصال، والموارد الطبيعية، والقاعدة الصناعية (صناعة السفن).

أ- الموقع وسبل الاتصال:

يمتد ساحل ظفار من رأس شربثات في الشمال الشرقي لظفار ويتجه إلى الجنوب الغربي حتى رأس ضربة علي عند الحدود اليمنية ولامتداد شاسع، برزت من خلاله سلسلة من الموانئ النشطة لكل منها محيطه الحيوي، وحيزه الجغرافي، ونشاطه التجاري.[٦٧]

لقد تميز هذا الساحل بالعديد من المميزات إذ انه يربط بين حضارات الشمال مثل الرافدين ومصر، وبين أقاليم شرق أفريقيا، كما يربط بين سواحل الخليج العربي من جهة وبين سواحل البحر الأحمر من جهة ثانيه، ومن خلال هذا الساحل لعبت ظفار دور الوسيط في الحركة التجارية.[٦٨]

هذا بالإضافة إلى ارتباطها بالموانئ المطلة على المحيط الهندي وجزره، وكذلك موانئ البحر الأحمر.

وتكفل الموقع الجغرافي للمنطقة بسبل الارتباط البري أيضا، إذ كانت القوافل تتجه من ظفار إلي شبه الجزيرة العربية في مسارين:[٦٩]

الأول : إلى حضرموت ومأرب ومن ثم إلى الحجاز وصولا الى الشام .

الثاني : إلى داخلية عمان ويمر بمنطقة الظاهرة ومنطقة ليوا ومنها إلى الجهرا والمشقر وصولا إلى كاظمة وشمال الخليج العربي .

٦٧ المصدر نفسه ، ص ١٥١ .

٦٨ المصدر نفسه ، ص ١٥٤- ١٥٥ .

٦٩ المصدر نفسه ، ١٥٨ .

ولقد كانت شبكة الطريق البرية أو ما يسمى بتجارة القوافل قائمة منذ القدم، ولكنها أخذت تقل شيئا فشيئا في الربع الأول من القرن التاسع عشر، وهذا لا يرجع إلى اضمحلال النشاط التجاري، بل إلى التحول التدريجي نحو تجارة البحر بعد أن تطورت صناعة السفن .[٧٠]

ب - الموارد الطبيعية:

ينقسم إقليم ظفار إلى ثلاث مناطق جغرافيه مختلفة التضاريس وهي :

المنطقة الساحلية، المنطقة الجبلية، والمنطقة الصحراوية (النجد). وهذه البيئات الثلاث وجهت النشاط البشري للسكان حسب مواردها الطبيعية المختلفة.

وتتمثل الموارد الطبيعية في : الثروة الزراعية ، والثروة الحيوانية ، والثروة البحرية، وأشجار اللبان.

ولقد أسهمت المقومات الجغرافية في انتعاش قطاع الزراعة وتربية الحيوانات وصيد الأسماك. وتتركز الزراعة في سهل صلالة الساحلي نتيجة خصوبة التربة، واستواء السطح، ووفرة المياه. حيث تزرع الخضروات بأنواعها والفواكه التي يأتي في مقدمتها الموز والنارجيل (جوز الهند) وغيرها من فواكه الإقليم الموسمية .[٧١]

وتعد الثروة الحيوانية من روافد الاقتصاد القومي للإقليم ، إذ تعيش نسبة كبيرة من السكان علي تربية الماشية والانتفاع بلحومها وألبانها وجلودها ، كما أن بعض منتجات هذه الثروة مثل السمن والجلود تدخل ضمن السلع التي تصدر من ظفار.[٧٢]

أما الثروة السمكية فقد كانت وما زالت جزءا مهما من النشاط الاقتصادي لأهالي ظفار، حيث أن خلجان وشواطئ بحر العرب تجود بأنواع كثيرة من الأسماك والمنتجات البحرية الأخرى بما فيها الصفيلح والشارخة والروبيان. وكانت الثروة السمكية تستغل لسد حاجة الأسواق المحلية والفائض يجفف ويصدر الى الخارج .[٧٣]

وأخيرا يأتي اللبان الذي يعد من أهم الموارد الطبيعية لهذا الإقليم، وكان هذا المورد يحتل الصدارة في تجارة العالم القديم، وكان على رأس بضائع العالم الثمينة وسعره يساوي سعر الذهب والنفط في هذه الأيام.

كانت أبواب الهند في الفترة الواقعة بين عام ١٨٣٠م وأوائل الحرب العالمية الثانية ١٩٣٩م مفتوحة لتجارة اللبان، وبذلك نشطت تجارة ظفار مع الهند، إلا إن هذا النشاط

٧٠ الغساني ،عبدالقادر، ظفار أرض اللبان ،المديرية العامة لشؤون الشباب،عمان،(د.ت) ، ص ٤٥ .

٧١ الحتروشي، سالم، الخصائص الجغرافية لمحافظة ظفار ، مرجع سابق،ص ٣٨ .

٧٢ المعشني ، الصناعات التقليدية في ظفار، مرجع سابق، ص ٧٧ .

٧٣ المرجع نفسه، ص٨٢.

قد اخذ في التراجع عندما أغلقت الهند أبوابها في وجه تجار اللبان، وبذلك تحولت تجارة اللبان من ميناء بومباي الى ميناء عدن .[٧٤]

ج- القاعدة الصناعية:

الصناعات في ظفار تظهر من خلال مستلزمات الحياة اليومية (الضروريات)، ومن خلال الحاجيات والكماليات، فالضروريات كالملابس والأواني المنزلية والمقتنيات الشخصية، أما الكماليات فتظهر من خلال نقوش وزراكش المدن والمباني،والحاجيات من خلال صناعة السفن والقوارب ونسج شباك الصيد وغيرها من المتطلبات.

كثرة الحيوانات أدت إلى ازدهار صناعة الجلود في ظفار، فكانت تجفف وتدبغ بطريقة خاصة، ثم تستخدم في كثير من الصناعات مثل القرب المستخدمة في حفظ الماء، والأحزمة والنعال والتروس والدروع والخوذات والسروج وأكياس النقود.

وكذلك كانت الصناعات الفخارية على نطاق واسع إذ تستخدم لأغراض شتى كالشراب وحفظ الأطعمة، وكانت القدور تصنع بأحجام مختلفة لسد حاجة الناس، وكانت الصناعات المعدنية تدخل فيها صناعة الحلي والأواني المنزلية والأسلحة، وكذلك كانت الصناعات السعفية من الصناعات الشائعة في ظفار نظرا لوجود الخوص• الذي ينمو في السهول الساحلية، ومنه تصنع الأواني المنزلية والأثاث القديم والحبال، وتعد حرفة السعفيات حرفة عريقة جدا ولها أناس يعملون بها حيث تقطع فروع هذه النباتات من الأودية، وتنقل على ظهور الجمال الى المدن، وحينها يقوم أرباب تلك الصناعات ويشترونها من مزاولي هذه الحرف وتباع في الأسواق، حيث يتم شراؤها وتجفيفها وتخزن في أماكن الى وقت الحاجة، وعند الرغبة في صنع نوعية معينة تؤخذ كمية من هذا السعف، وتوضع في الأحواض وتبلل بالمياه؛ لتسهل عملية استخدامها في الصناعات المسماة" قفاعة"، ومن نماذج هذه السعفيات: الحصر(الفرش) والسلل (تستخدم في جمع المحاصيل الزراعية وجمع محصول السردين) والسجاجيد والسماطات وخراج الجمال ومراوح اليد والحقائب والدرج والمصب (ويستخدم للسوائل وصبها كالسمن واللبن).[٧٥]

وتدخل كذلك شجرة النارجيل(جوز الهند) في العديد من الصناعات إذ تستخدم فروعها(الجزوم) في بناء العريش، وأخشابها الأخرى لسقف البيوت وليفها فرشاً للغرف قبل تمشيطها، كما يصنع من أخشابها أبواب وشروع لنضح المياه من الآبار، وسقي المزارع بواسطة الحبال على ظهور الجمال، وكذلك تصنع الحبال من الغلاف الليفي لجوز الهند إذ يتم إخراجه، ويوضع في الأحواض لمدة أربعين يوما ثم يؤخذ بعد

---

٧٤ مريخ، شذرات من تاريخ ظفار، مرجع سابق،ص٦٢-٦٣.

• أشجار الخوص تشبه أشجار النخيل، ويصل طولها إلى خمسة أمتار، وتنمو بكثرة في السهول الساحلية وتستخدم في الكثير من الصناعات المحلية.

٧٥ المعشني، الصناعات التقليدية في ظفار، مرجع سابق، ص ٢٠-٥٢.

هذه المدة، وينظف ويدق أو تطرق هذه المادة الليفية بالعصا حتى تلين، ثم يفتت شعرها وتجفف في الشمس لفترة معينة، حيث تنقى منه الشوائب، ثم يجمع الليف في مجموعات صغيرة يسمى "ميل"، وتؤخذ أطرافه وتشكل الصنعة المطلوبة حسب الحاجة، ومن خلالها تتفرع أنواع الحبال، وكانت تستخدم الحبال عوضا عن المسامير في صناعة السفن.[٧٦]

وكانت صناعة النورة من الصناعات التقليدية في ظفار منذ وقت مبكر باعتبارها فنا من فنون الحضارة والعمارة، حيث استخدمت في البناء وتعمير البيوت والمساجد من خلال تشميط الجدران، وبناء أحواض المياه والصهاريج، وصيانة العيون والأفلاج، بحيث تناسب البيئة وتقلباتها، وكان مصنع النورة يطلق عليه محليا "الميفه".[٧٧]

وكان النشاط التجاري الذي اتسمت به بنادر ظفار دافعاً قوياً للحرفيين من أبناء المنطقة ليأخذوا الفأس والمنشار، ويتوغلوا في الغابات لقطع الأخشاب وحملها إلى أحواض تلك الموانئ لوشار* المراكب للإبحار والتجارة وكسب الرزق.[٧٨]

وفي ظفار نمت وازدهرت صناعة السفن، إذ أن هذه الحرفة ترتبط ارتباطا وثيقا بالتجارة. وهناك الكثير من أنواع السفن التي تصنّع في ظفار، إذ يمكن تقسيمها حسب مميزاتها ومجالات استخدامها إلى عدة أنواع وأهمها: الهوري*، البغلة*،

البوم*، السنبوق* بالإضافة إلى البدن والجالبوت (المخصصين لتجارة شرق أفريقيا حيث أنها أكبر في الحجم من بقية المراكب). وكانت المراكب التي يطلق عليها البدن

---

٧٦ المرجع نفسه،صـ ٩٣-٩٦.الخيوط المستخرجة من ألياف ثمرة جوز الهند يقال لها "الكمبار"،ومن خيوط الكمبار يُربط السلبوق الظفاري، وطريقة صنعه أنهم ينقعون ألياف الثمرة الطرية (المشلاية) في مياه الأخوار مدة أربعين يوما أو أكثر ثم يجففونها بعد ذلك فإذا يبست تماما فتلت النساء منها الخيوط، وهي خيوط متينة إذ أنها أقوى من النايلون في تحمل الماء والشمس، وكانت النساء لا تفتل خيوط الكمبار إلا في فصل الخريف وقت البرد.

٧٧ المرجع نفسه،صـ ١٠٩-١١٢.

* الوشار:تطلق على السفينة التي تم صنعها للتو أو لا زالت تصنع،والكلمة عربية صحيحة مأخوذة من وشر الخشبة أي مدها. (أنظر:الغيلاني،حمود حمد،التاريخ الملاحي وصناعة السفن في مدينة صور العمانية،المطابع العربية،٢٠٠٦م،ص٤٣٧)

٧٨ المرجع نفسه،ص٤١.

* الهوري: يستخدم لإنزال البحارة بصفة خاصة أو لحمل الأشياء الخفيفة،والكبير منه يستخدم لصيد الأسماك(أنظر:الغيلاني،حمود،التاريخ..،ص١٥١).

* البغلة:نوع من السفن الشراعية التي تستخدم في الأسفار بعيدة المدى، وهي شبيهة بالغنجة، ويبلغ طولها ما بين ١٢٠قدم إلى ١٥٠قدم، وارتفاعها ما بين ٣٠قدم الى ٤٠قدم، وتبلغ حمولتها ٤٠٠طن أو تزيد (أنظر:الغيلاني،حمود،التاريخ الملاحي وصناعة السفن في مدينة صور العمانية،مرجع سابق،ص١٤٣).

* البوم:سفينة شراعية حادة المقدمة والمؤخرة إذ ليس لها رقعه حيث أنها شبيهة بالبدن في ذلك وهي سفينة إبحار ونقل (أنظر:الغيلاني، حمد، التاريخ الملاحي وصناعة السفن في مدينة صور العمانية، مرجع سابق، ص١٤٧).

* السنبوق: سفينة عابرة للمحيطات وهي سفينة شحن وإبحار لمسافات طويلة، وطول السنبوق ما بين ٧٠ الى ١٢٠ قدما،وحمولته ما بين ١٠٠ الى ٢٠٠طن.

وكلمة السنبوق كلمة سامية قديمة، وتشير هذه الكلمة "سمبوق" (بالميم وليس النون) إلى الشيء الذي يأخذ شكلا مثلثا،والسنبوق كما نلاحظ مثلث الشكل من المقدمة والمؤخرة،كما تطلق الكلمة نفسها على آلة موسيقية خشبية قديمة مثلثة الشكل كأنها سنبوق صغير.(أنظر:الغيلاني،حمود،التاريخ الملاحي وصناعة السفن في مدينة صور العمانية،ص١٤٢)وأنظر كذلك:(العليان، محمد عبدالله، ذكرى السنبوق، الجمعية التاريخية العمانية، مطبعة مسقط، سلطنة عمان،٢٠٠٦م،ص٥). وتشتهر منطقة ظفار بصناعة السنبوق، ويظهر أن السنبوق الرائج في ظفار يُستعمل في الأغراض الآتية:صيد الأسماك،الغديف(أي صيد السردين بالشبكة الصغيرة)،السفر إلى قرى الساحل المجاورة، نقل البضائع والركاب من وإلى السفن الراسية قبالة الساحل، وهذا ما يميز السنبوق الظفاري عن غيره من السنابيق، إذ أنه لا يستخدم في الرحلات طويلة المدى.

تستخدم في تجارة الأسماك، وكان التجار يملؤن مراكب البدن بالأسماك ويتاجرون به في موانئ اليمن (خاصة موانئ الشحر و المكلا) وموانئ شرق أفريقيا.[٧٩]

ويدخل ضمن صناعة السفن في ظفار أخشاب محلية تقطع من غابات المنطقة مثل أشجار الرير (الأرير Delonix Elata) وأشجار السمر (الحروض)

والآثيب (Anogesissus Dhofarica) والصغوت (Ficu Salicifolia) والطيق (Ficu Vasta Forrssk) والكليت (Euclea Schimperi). حيث تقطع هذه الأخشاب بالمناشير وتنقل على ظهور الجمال من الأودية والسفوح إلى المدن ويتم قطعها وتهذيبها، وتُغمس أحياناً في مياه راكدة لفترة معينة لتكتسب القوة والحماية، بمقدار يدركه الصانع ثم يبدأ بتركيب أجزاء المركب من الهيراب والشلمان والمجاديف إلى آخر هذه المواد، حيث تدخل أخشاب الآثيب في تركيب الشلمان وأخشاب الكليت في تركيب المجاديف (السوائب)، أما بقية الأخشاب مثل الساج وغيره فكانت تستورد من الهند(مليبار).[٨٠]

وكانت صناعة السفن الكبيرة تتم ببدء الصانع بوضع الهيراب والميلين الأمامي والخلفي والشيرارات الثلاث والأضلاع إلى نهاية بناء السفينة، وكانت الأخشاب تثبت إلى بعضها البعض بواسطة المسامير.[٨١]

ومن المميزات التي امتازت بها صناعة السفن في ظفار تلك النقوش والكتابات التي تكون على دفتي المركب، إذ كانت تكتب عبارات وترانيم إيمانية على دفة المركب. ومثال ذلك: "بسم الله الرحمن الرحيم يا حافظ الأرواح في الألواح، ويا منجي الألواح في لج البحر، تحفظ لنا هذا السنبوق يا الله يا حافظ"، وكان الجانب الآخر من المركب ينقش عليه تاريخ صنع السفينة ومثال ذلك: "نسألك التوفيق والعفو يا كاسب لنا الأرزاق من حيث لا ندري" مؤرخ في ٥ رجب سنة ١٣٧١هـ، الموافق ٣١ مارس ١٩٥٢م.

ويتميز السنبوق الظفاري بأنه تخاط جميع أجزاءه،وتستعمل في هذه الخياطة حبال الكمبار،ومخلوط القار وزيت السردين،إذ توضع الهيراب على الأرض ثم تربط إليها ألواح القاعدة أفقيا على الجانبين بحبال الكمبار بحيث يؤدي ذلك إلى قاعة مفلطحة،وتكون ألواح الجانبين متلاصقة الأطراف،ثم تخاط الأضلاع ومع الخياطة تتم عملية القلفطة وهي سد خروز السنبوق بمخلوط القار والصيفة وعيدان دقيقة من الخشب،وتدعم قاعة السلبوق والأضلاع من الداخل بأربعة أنواع من القطع الخشبية، ويستغرق بناء السنبوق زهاء شهر واحد ويبنيه نجار واحد ومساعده،وبعد الفراغ منه يدهن بالصيفة لحمايته من الماء، ويتراوح طول السنبوق بين٢٥ و٤٠قدما، ويتقاضى النجار نظير صنع سنبوق واحد ٤٠٠ريال فرانصة،وتدخل في صناعة السنبوق أخشابا من الأشجار المحلية،فالهيراب تستخرج من شجرة الصغوت، أما ألواح السنبوق فكانت من خشب الأرير، أما العطائف والساليات فكانت من خشب شجرة الآثيب، أما المجاديف فتصنع من خشب شجرة الكليت، ويصنع الصاري (الدقل)من جذور شجرة الطيق.

٧٩ عمان في أمجادها البحرية، ط٤، وزارة التراث والثقافة،٢٠٠٥م، ص٧٢-٨٩.

٨٠ المعشني، الصناعات التقليدية في ظفار، مرجع سابق،ص٤٥ ,أنظر كذلك: العليان، محمد عبدالله، ذكرى السنبوق، الجمعية التاريخية العمانية، مطبعة مسقط، سلطنة عمان،٢٠٠٦م، ص٦-٩.

٨١ المرجع نفسه، ص٥٠.

ولقد برز الكثير من الوساتدة* المهرة الذين ارتبطوا بهذه المهنة ومنهم: وستاد محفوظ بن عبد الله، وستاد سعيد ربيع بيت ربيع، وستاد بشير بن سعيد، وستاد عوض عبد الله النجار.[٨٢]

وكان التُجّار في ظفار يجلبون المهندسين والحرفيين الذين يعملون في صناعة السفن من حضرموت، ومنهم وستاد محفوظ بازياد الذي يعد من أشهر الحرفيين في هندسة السفن في بندر مرباط[٨٣]. ويذكر عبدالخالق البطاطي في كتابه "إثبات ما ليس مثبوت من تاريخ يافع في حضرموت" عندما تطرق إلى الجوانب التجارية في حضرموت على أن آل بازياد من أشهر الحرفيين وصُنّاع السفن في المكلا.[٨٤]

٢ ـ مظاهر النشاط التجاري:

عند التطرق لتجارة ظفار تبرز اتجاهات النشاط التجاري متمثلة في النشاط التجاري الداخلي والنشاط التجاري الخارجي .

أ- النشاط التجاري الداخلي:

يظهر هذا النشاط من خلال العلاقات التجارية التي تتم في نطاق المجتمع، ونظراً للطبيعة الجغرافية المتباينه لمنطقة ظفار، فقد استطاعت كل فئة من فئات المجتمع أن تتكيف وتستغل موارد البيئة المحيطة بها، وهذا ما أدى إلى خلق نوع من التواصل والتبادل التجاري بين أهل ظفار.

فالمزارعون في الحقول يزرعون أصناف المحاصيل الزراعية التي تجود بها المنطقة، والصيادون ينسجون الشباك ويتجهون إلى الشواطئ والخلجان لاستخراج خيرات البحر الوفير، ومربو الماشية يتبعون المراعي في الجبال والسهول، والتجار وأصحاب الحرف يبذلون الجهد لتوفير احتياجات الأسواق المحلية.[٨٥]

---

* الوستاد هو النجار المتمكن في صناعة السفن، وهناك وستاد مول وهو الذي يتفق مع الراغبين في امتلاك السفينة، ويكون المسئول عن صناعة السفينة، وهناك وستاد قلام ويقصد به الرجل الذي يخطط قياسات السفينة، بالإضافة إلى وستاد الألواح، وستاد مسمار، وستاد قلفاط (أنظر:الغيلاني، حمود ، التاريخ الملاحي، مرجع سابق، ص٤٢٣).

٨٢ المعشني، الصناعات التقليدية في ظفار، مرجع سبق، ص٤٣.

٨٣ مقابلة مع الفاضل محمد بن عبدالله بن سالم الكاف، صلالة،٢٠٠٦/١/١٣م.

٨٤ البطاطي،عبدالخالق عبدالله، إثبات ما ليس مثبوت من تاريخ يافع في حضرموت، دار البلاد، جدة، (د.ت)، ص١٧.

٨٥ المعشني ، الأعراف والعادات الاجتماعية والثقافية في ظفار، مرجع سابق ، ص ١٢٩ .

ويتم هذا النشاط التجاري بين أبناء بيئات ظفار الثلاث على الشكل الآتي: إذ أن أهل المدن يقومون بتوفير الكساء والغذاء وأسماك السردين (العومة)* لأهل الأرياف والبادية، في حين كان أهل الريف والبادية يجلبون الماشية ويزودون الأسواق بجميع المنتجات الحيوانية من اللحوم والسمن البلدي بالإضافة إلى بعض المحاصيل الزراعية الريفية والتي تزرع قبيل موسم الخريف[٨٦] ، وعلى هذا النحو كان المجتمع حيا نابضاً بالحركة والعمل، وكلٌ يقوم بدوره على أكمل وجه.

وكانت أغلب التعاملات التجارية تتم عن طريق المقايضة، وكان الدولار النمساوي (ريال ماريا تريزا) النقد الرسمي للتعاملات التجارية في ظفار طوال القرن التاسع عشر وإلى الستينيات من القرن العشرين، وكان الدولار النمساوي يستخدم في الكثير من الأقاليم العربية، إذ أن التجار العرب حينما يتعاملون مع التجار الغرب لم يكونوا يقبلون منهم إلا الريال النمساوي، وبذلك انتشر ريال ماريا تريزا في الكثير من المناطق العربية وخاصة ظفار واليمن، وتسمى بعدة مسميات منها: ريال فرانصة وقرش الفضة. وكان حتى الستينيات العملة النقدية في ظفار، ومن ثم تغيرت العملة إلى عملة عمانية.[٨٧]

أما العملات العمانية التي صاحبت انتشار الريال النمساوي فكانت محدودة وقليلة الانتشار ومنها العملة النقدية التي صُكت في عهد السلطان فيصل بن تركي(١٨٨٨-١٩١٣)، والعملة التي صُكت في عهد السلطان سعيد بن تيمور (١٩٣٢-١٩٧٠) وقيمتها نصف ريال(نصف ريال ظفاري) وذلك في ١٩٤٨.*

ويذكر برترام توماس& في كتابه البلاد السعيدة أنه كان أول من نقل العملة النحاسية العمانية من عمان إلى المنطقة الجنوبية (ظفار) وذلك في سنة ١٩٢٧ عندما كان يعمل وزيراً لدى السلطان تيمور بن فيصل (١٩١٣-١٩٣٢)، ويضيف قائلا :"أن مجلس الوزراء العماني لم تكن له أدنى صلاحيات في ظفار لأن السلطان يعتبرها من ملكياته الخاصة".[٨٨]

---

* العومة (أسماك السردين) كانت ذات أهمية بالنسبة لأهل الأرياف والبوادي إذ كانت تستخدم كعلف للدواب والمواشي، ولقد أثارت هذه الظاهرة فضول الرحالة ابن بطوطة عند زيارته لظفار.

٨٦ المعشني، الأعراف والعادات الاجتماعية والثقافية في ظفار، مرجع سابق،ص١٣٠.

٨٧ المعشني، الصناعات التقليدية في ظفار،مرجع سابق،ص٢٦-٢٧

www.nabdh-almzani.net *

& أحد الساسة والدبلوماسيين الانجليز الذين خدموا في الأقطار العربية،وفي أكتوبر ١٩١٠وصل إلى مسقط في عهد السلطان فيصل بن تركي(١٨٨٨-١٩١٣)،وفي عام ١٩٢٤م عينه السلطان تيمور بن فيصل(١٩١٣-١٩٣٢) وزيرا للمالية في مجلس وزرائه،وقام توماس برحلتين إلى ظفار الأولى في شتاء ١٩٢٧-١٩٢٨ والثانية في شتاء ١٩٢٩-١٩٣٠،وفي عام ١٩٣١ غادر مسقط ثم توجه إلى لبنان حيث أصبح أول مدير لمدرسة عربية.(أنظر:المعشني، أحمد محاد،" أوضاع ظفار الاجتماعية في كتاب البلاد السعيدة"، ظفار عبر التاريخ،ط١ ،وزارة التراث والثقافة،٢٠٠٠م،ص١٣٠-١٣١).

٨٨ توماس، برترام، البلاد السعيدة، ترجمة محمد أمين عبدالله، وزارة التراث والثقافة، عمان ١٩٨١

وكانت أغلب صكوك البيع وصكوك الممتلكات في ظفار مدوناً عليها القيمة بالقرش الفضي (القروش فرانصة) وتتراوح مدة هذه الصكوك ما بين ٦٠-٢٠٠ سنة، وهذا يدل على أن ريال ماريا تريزا كان عملة شرائية رائجة على المستوى الإقليمي ولفترات طويلة.

أما مظاهر النشاط التجاري الداخلي فتظهر من خلال: ١) اللبان ٢) البحر (الضواغي والقشاش) ٣) الزراعة.

١) **اللبان**:

يعرف اللبان بأنه مادة راتنجية، وعندما تنسكب هذه المادة من الشجرة وتتعرض الى الهواء فإنها تجف في شكل صمغ بلوري يعرف باسم اللبان.
وشجرة اللبان شجرة برية تنتمي الى الفصيلة النباتية "بوزويليا كارتيري"، وهي شجره تنبت من ذات نفسها ، وارتفاعها يصل في العادة الى ثلاثة أمتار، وهي قادرة على التكيف مع البيئة التي تنمو فيها، فهي تحتفظ بالطراوة وتستطيع تحمل الجفاف، ومنابت هذه الشجرة تكون في المناخ الرطب بالإضافة إلى ارتفاع منسوب الحرارة خاصة في الفترة ما بين ابريل وأكتوبر، وفي التربة الكلسية يتوزع نمو هذه الأشجار على طول حزام يمتد بالتوازي مع الساحل، آخذا في الاتساع عندما يتجه شرقا حتى ينتهي بمحاذاة خليج كوريا موريا، أما من الناحية الغربية فإنه يضيق تدريجيا حتى يتلاشى تماما، ويتباين اللبان الظفاري من منطقة الى أخرى بتباين المناخ، إذ تقل جودة المنتوج كلما اتجهنا من الشرق الى الغرب.[٨٩]

ولم يكن اللبان يقيم بقيمة نقدية، وإنما كانت التعاملات تعتمد على المقايضة بين تجار المدن ومستثمري المنازل في أغلب الأحيان.[٩٠]

و تكثر أشجار اللبان في منطقة "حوجر وسمحان" في أقصى الشرق، وتتميز هذه المنطقة باقتراب الأشجار بعضها من بعض، مخالفة بذلك أشجار اللبان في منطقة "عيون نجد".

٨٩ الغساني، ظفار أرض اللبان، مرجع سابق، ص٢٤.

٩٠ المرجع نفسه، ص٣٢.

ويقسم اللبان من حيث الجودة الى أربعة أنواع:

١) اللبان الحوجري: وتنمو أشجاره في الأجزاء الشرقية من ظفار.

٢) اللبان النجدي: وتنمو أشجاره في منطقة النجد الواقعة الى الشمال من مرتفعات ظفار الوسطى.

٣) اللبان الشزري: وتنمو أشجاره في الجزء الغربي بين النجد ومنطقة سقوط الأمطار.

٤) اللبان الشعبي: وتنبت أشجاره في السهول الساحلية والشعاب التي تصيبها الأمطار، وكلما كانت الشجرة بعيدة عن منطقة سقوط الأمطار، جاد إنتاجها من حيث الكم والنوعية.

ومقياس الجودة هو اللون والنقاء، فاللبان ذو اللون الأبيض المشوب بزرقة تشبه زرقة السماء والخالي من الشوائب، هو أجود أنواع اللبان وأغلاها ثمنا، وتقل الجودة كلما مال لون اللبان الى ما يقرب من الاحمرار أو اختلط بشوائب أخرى. وعندما يجنى اللبان يتعرض المحصول الى عملية فرز تُقرر بها الأصناف والدرجات، فالفصوص النقية البيضاء أعلى درجة في الجودة إذ تلقط وتنتقى من محصول اللبان (ويسمى لبان اللقط)، وإذا تعرض المحصول لاستخراج الحجارة ولحاء الشجر فإن الناتج هو عبارة عن لبان نظيف يسمى (اللبان المطيب)، وان لم يتعرض اللبان لإحدى طرق الفرز فيسمى(اللبان العادي).

أما ملكية أشجار اللبان فتعود للقبائل التي تسكن بالقرب من منابت هذه الثروة في الغالب، وعادةً ما تكون القبيلة صاحبة الأرض هي المالكة لمنازل اللبان، وتنتقل ملكية هذه الأشجار من فرد إلى آخر من أفراد القبيلة حسب ما تمليه ظروف القبيلة.

ومن المصطلحات المتعارف عليها في بيئة اللبان أن الشجرة التي تدر اللبان تسمى "مغرة" (أنثى اللبان)، والشجرة التي لا تعطي لبانا أو تعطي كمية قليلة فإنهم يسمونها"التيس"، وهو الذكر الذي يقوم بعملية اللقاح التي تتم بواسطة الرياح. وعندما تنبت الشجرة وتأخذ في النمو قليلا فإنهم يسمونها"التلية".

ويتحدث مايلز& في "الخليج بلدانه وقبائله" نقلا عن الرحالة ماركوبولو الذي زار ظفار في ١٢٨٥م عن كيفية استخراج اللبان فيقول:"إنتاج هذه المادة يتم عن طريق

& ولد مايلز عام ١٨٣٨م، والتحق بالخدمة العسكرية التابعة لشركة الهند الشرقية، وتدرج في المناصب العسكرية والسياسية، وفي عام ١٨٧٢م أصبح مايلز المعتمد السياسي والقنصل البريطاني في عمان، كما أنعم عليه برتبة رائد في عام ١٨٧٣م، وبعدها ألف كتابه الخليج بلدانه وقبائله، ولكر فيه مشاهداته عن الكثير من أقاليم عمان، وقد بدأ رحلاته في مناطق عمان منذ سنة١٨٧٤م، وزار ظفار وتحدث عن بعض الأحداث التي شاهدها بين عامي ١٨٨٣ و١٨٨٤م.

شق شقوق بالسكين في مواضع عديدة في الشجرة، ومن تلك الشقوق ينبثق اللبان،وأحيانا يسيل اللبان من شجرته من تلقاء نفسه عند اشتداد حرارة الشمس". [٩١]

أما مواقع أشجار اللبان فهي مقسمة الى منازل، والمنزلة هي مساحة من الأرض لها حدود معينة، انتشرت فيها أشجار اللبان، وكل منزله تخص قبيلة أو فرداً معيناً، وتختلف المنازل من حيث المساحة وعدد الأشجار وجودة اللبان .

ومن مظاهر حب هذه المنازل والاعتزاز بها أنه أصبح من المتعارف عليه أن المرأة لا ترث في أشجار اللبان، فهي تتنازل عن حقها للوارثين من الرجال، وتعوض عن هذا الحق بأشياء مادية أخرى، وهذا ليس من قبيل الإجحاف بحق المرأة وإنما حرصاً من القبيلة في الحفاظ على هذه الثروة من الانتقال إلى قبيلة أخرى، هذا وتنتقل أحقية استثمار هذه المنازل من شخص إلى أخر عن طريق البيع أو الإيجار. [٩٢]

أما عملية استخراج اللبان فتتم سنويا في موعد محدد وتكون على الشكل الآتي: عندما تبدأ الحرارة في الارتفاع وتحديدا في بداية شهر ابريل يبدأ المشتغلون بجرح(ضرب) الشجرة في عدة مواضع تتراوح بين عشرة إلى ثلاثين موضعا حسب حجم الشجرة، بأداة صغيرة تسمى "المنقف"*، وتضرب الشجرة الضربة الأولى التي تسمى "التوقيع" وهي عبارة عن كشط القشرة الخارجية لأغصان وجذع الشجرة، يتلو الضربة نضوح سائل حليبي اللون من جسم الشجرة، ويترك لمدة تقرب من أسبوعين إلى ثلاثة، ثم تبدأ المرحلة الثانية في استخراج اللبان من المواقع المكشوطة في عملية التوقيع، والجمع الحقيقي يكون بعد الجرح الثاني حيث تنقر الشجرة مرة ثالثة وهنا ينضح السائل اللباني ذو النوعية الجيدة وبعدها يبدأ في التجمد ومن ثم يستخرج، والضربات التي تتلو "التوقيع" تسمى كل منها"السعف".

وتتم عملية ضرب الشجرة لثلاث أو أربع سنوات متتالية، ويحافظ المالك على أن تكون عمليات الضرب دورية بين أشجار المنزلة الواحدة، ولوحظ أنه عندما تضرب الشجرة في شهر ابريل يكون إنتاجها أوفر، وذلك يعزى إلى أن شدة الحرارة تساعد عادة على ارتفاع منسوب انسكاب السائل الحليبي من الشجرة. وعملية ضرب أشجار اللبان عملية حساسة جدا وتستدعي خبرة سابقة، إذ أن الخطأ في الضرب يؤدي الى عقم الشجرة وذلك عندما يصيب العامل لب الشجرة، ويتفاوت إنتاج الشجر من حيث الكمية، فالشجرة التي تدر الكثير من اللبان تسمى "الغفل". [٩٣]

ويستمر جمع اللبان طوال ثلاثة أشهر، حتى أكتوبر تقريبا، ويجمع اللبان في سلة مستديرة من الخوص تسمى محليا "القفير"، أو"الزمبيل"، وعندما يتوقف الإنتاج

---

٩١ س.ب مايلز، الخليج بلدانه وقبائله، ترجمة محمد أمين عبدالله، وزارة التراث والثقافة، سلطنة عمان،١٩٨٢م، ص٤١٧.

٩٢ الغسلي، ظفار أرض اللبان، مرجع سابق،ص٢٦.

* المنقف آلة ذات يد خشبية ورأس حديدي حاد مستدير الشكل.

٩٣ المرجع نفسه، ص٢٦.

وتترك الشجرة يسمى ذلك بـ"الكشم".ومتوسط ما تعطيه الشجرة من اللبان هو عشرة كيلو جرامات خلال الموسم، ومتوسط ما تنتجه المنطقة في العام يتراوح بين ستة آلاف وسبعة آلاف طن.[٩٤]

ويمر الموسم التجاري للبان بعدة مراحل، يأتي في مقدمتها إقبال مستثمري منازل اللبان على تجار المدن وذلك في شهر مايو من كل عام، بعد أن يكونوا قد نفذوا في منازلهم عملية "التوقيع"، التي تعد الخطوة الأولى للإنتاج، ومن ثم تبدأ المساومة بين الطرفين بتحديد احتياجات صاحب المنزلة من الحبوب والتمر والكساء وغيرها من المستلزمات، ثم يطلب تاجر اللبان لكل نوع من البضاعة التي طلبها مستثمر المنزلة كمية من المدالي** حسب نوعية اللبان وجودته، وبعد اتفاق الطرفين يتم تسجيل هذه الاتفاقية في دفتر التاجر، أما صيغة الاتفاقية فتتم كالآتي:

" أن فلانا استدان من فلان كذا كيساً من الحبوب، وكذا جراباً من التمر، وكذا ثوباً من القماش، وغير ذلك من الأشياء الأخرى بكذا مدلاة، من منازل كذا، بشرط أن يكون اللبان خالياً من التراب والأحجار، ثم يوقع الشهود على الاتفاقية"، ويغادر صاحب المنزلة المدينة، وفي شهر سبتمبر عندما تقل الأمطار وتصبح الأرض صلبة، يبدأ الاستعداد في عملية نقل اللبان إلى التجار في المدن، فيعبأ في أكياس سعة الكيس الواحد مائة وأربعون رطلاً من اللبان، ثم يتم إحضار الجمال فتحمله إلى الحواضر الساحلية، قاطعة فيافي النجد ثم وهاد الجمال ومرتفعاتها، يتقدمها ويقودها رئيس المنزلة الذي غالباً ما يكون مختالاً بالبضاعة التي يمتلكها والتي من خلالها يستطيع استدانة كل ما يحتاجه قبل وقوع الموسم، وذلك عند عقد اتفاقية خدمة اللبان. وعند وصول القافلة يتم إنهاء إجراءات المعاملة، إذ يدفع التاجر كراء الجمال، ويدفع ما تبقى من دين لمستثمري المنازل، وإن لم يوف اللبان حقه بقي الدين على صاحب المنزلة إلى الموسم القادم.[٩٥]

ويستنتج من كل هذا أن الأساس الذي يقوم عليه التعامل بين تجار اللبان وأصحاب المنازل يقوم على توفير التجار لاحتياجات أصحاب المنازل والمستثمرين، وتتمثل هذه الاحتياجات في الحبوب والتمر والثياب وبعض أنواع الدهن، وعلى التاجر أن يوفر هذه الاحتياجات سواءً إن كانت موجودة في المنطقة وإلا فعليه القيام باستيرادها.

وكان موسم اللبان موسم الرخاء الاقتصادي لكافة فئات المجتمع، إذ أن صاحب المنزلة تنفرج ضائقته وكذلك التاجر المحلي وتجار الأسفار وأصحاب الجمال وعمّال

---

٩٤ الغساني، ظفار أرض اللبان، مرجع سابق، ص٣٨-٤١.

** المدالي: جمع مدلاة بكسر الميم مع تسكين الدال، والمدلاة مصطلح خاص بالوزن ويساوي ثلاثة فراسل أي ما يعادل سبعين رطلاً إنجليزيا، وهناك مصطلحات أخرى خاصة بالأوزان وهي كالتالي: (البهار=١٠مدالي)،(المدلاة=٣ فراسل)، (الفراسلة=١٠أمنان)،(المن=٢,٥رطل أو ٣رطل)، إذ أن "المن" يعادل ٣٧,٥ريال فرانصة، بينما الكيلو يعادل ٣٢ريال فرانصة.

٩٥ الغساني، ظفار أرض اللبان،مرجع السابق، صـ٣٤-٣٦.

المنازل..، وبذلك فإن موسم اللبان كان الرابط الذي ربط بين سكان النجد والجبال وأثرياء السهل الذين حققوا غنى مرموقاً من تجارة اللبان، وكان اللبان مصدر غنى الكثير من أهل ظفار في تلك الفترات وسبب فقرهم فيما بعد.

ويُقدّر عدد العمال الذين يقومون بعملية استخراج اللبان خلال الموسم بحوالي ثلاثة آلاف عامل، البعض منهم يفد من بلاد المهرة ليعودوا بعد انتهاء الموسم إلى بلادهم.

وكانت منازل اللبان تتبع قوانين وأعراف عدة، إذ أن إدارة المنزلة كانت تضم مالك المنازل والعمال والمستأجر ويسمى في عرف مجتمع اللبان بـ "الطبين الكبير"، وكذلك الوسيط بين صاحب المنازل والمستأجر ويسمى "الطبين الصغير"، إذ يشرف على عملية جمع اللبان، ويشرف على العمال، ويقوم باستئجار المغارات التي يحفظ فيها المحصول، كما يقوم باستئجار الحراس لحماية هذه المغارات[٩٦]، والمدهش في نظام إدارة المنزلة أن أغلب منازل اللبان تكون مؤجرة، ومالك المنازل لا يقوم باستخراج اللبان، وذلك لرغبته في تولي مهمة الإشراف على عملية استخراج اللبان وجمعه، كي يتولى تصريف هذه السلعة الغالية، والعامل الذي يقوم بعمليتي التوقيع والسعف يسمى في هذه المنظومة "العوين".

وتروى الكثير من الأعراف والقوانين المتعارف عليها في إدارة المنازل إذ أن المستأجر حينما يُلحق الأضرار بأشجار اللبان يُحمّله العُرفُ دفع قيمة الضرر.

وقد يتساءل البعض عن أسباب زيادة الطلب على اللبان وسوقه الرائجة منذ القدم، وتفسير ذلك يعود الى استخدامه في الطقوس الدينية قديما وخصوصا مراسم الدفن، وتصبير الجثث، واستخدامه في مجال الطب كمطهر وعلاج للعديد من الأمراض، وكذلك استخدم في المنازل للتطييب، وظهرت له استخدامات أخرى منذ الثلث الأول من القرن التاسع عشر، إذ استعمل في مساحيق التجميل والمراهم الطبية وصناعة الشموع وغيرها من الكماليات، وهذا ما أدى الى زيادة الطلب على اللبان في التاريخ الحديث.

وهناك الكثير من الوثائق والمحفوظات التي تتعلق بتجارة اللبان والتعاملات التي تتم في نطاق هذا النمط النشط ومنها:

١- <u>وثيقة بتاريخ ١٣٤٣هـ / ١٩٢٤م، ومضمون الوثيقة كالآتي:</u>

فقد حصل اتفاق بين فلان بن فلان، وفلان بن فلان، وصار بينهم الرضا على خدمة منازل وادي كذا، واستأجر فلان بن فلان من فلان بن فلان ذلك الوادي ثلاث سنين في كل عام ٣٣ قرش فضي، وحدود الوادي من كذا إلى كذا، هذا والشروط

---

٩٦ الغساني، ظفار أرض اللبان، مرجع سابق، ص ٤٠-٤١

الفائتة برضا الطرفين عن غير إكراه، وشهد بذلك فلان بن فلان، وفلان بن فلان وكتبه خادم الشرع فلان بن فلان.[97]

٢- وثيقة بتاريخ ١٣٢٣هـ/ ١٩٠٥م، ومضمون الوثيقة كالآتي:

فقد أشترى الحر المكرم فلان بن فلان بماله لنفسه من المباع له بماله لنفسه فلان بن فلان وذلك ما هو ملكه وتحت يده من المغار التي يحدها من الشرق كذا ومن الغرب كذا، وكذلك اشترى المذكور نصف المغار بثمن قدره ومبلغه ٤٠٠ ريال فرانصة، والمبالغ المذكورة مسلمة ومقبوضة بيد البائع من المشتري، وصار الأرض والمغار المذكور نذراً منجزاً صحيحاً شرعياً مع جميع ما يشتمل على المغار والأرض من وادٍ كبير وصغير وأشجار وأحجار و أمدار وحد وحدود وذبر ونبر وعين ماء، ولقد أنذر المذكور للمذكور بالأرض المذكورة نذراً صحيحاً شرعياً حاوياً شروط الصحة نافياً عن غرر الجهالة، مع علمه بأن النذر مزيل الملك، جرا ذلك وهم بكمال العقل والصحة، بلا إكراه إجبار. والله ولي التوفيق. وشهد بذلك فلان بن فلان و فلان بن فلان، وكتبه بينهم نائب الشرع .

٣- وثيقة بتاريخ ١٣٥٤هـ / ١٩٣٥م، ومضمون الوثيقة كالآتي:

وبعد فقد أقروا والتزموا الرجال وهم فلان بن فلان وإخوانه و فلان بن فلان وولد أخوهم فلان كونه عن نفسه وعن أخوه فلان، أقروا المذكورين بأن عليهم ديناً لازماً وحقاً ثابتاً لفلان بن فلان قدره وعدده ٤٠٠ ريال من الدراهم بعد جميع المحاسبات بمالهم من خدمة خدامهم من اللبان، والدراهم المذكورة فهي أثلاث اقتسموها المذكورين فعلى فلان ١٣٣ ريال، وأخوه فلان بن فلان ١٣٣ ريال، وعلى فلان وأخوه فلان ١٣٣ ريال من جملة ما ذكر أعلاه ٤٠٠ ريال، والدراهم المذكورة مؤجلة على المذكورين فوق خدمة خدامهم المستخدمين عند فلان بن فلان، وقد أقروا المذكورين بأنهم ربطوا خُدامهم يخدموا النجد مع فلان بن فلان مقابل هذه الدراهم حتى يخارجوا الذمة، وإذا لم يخدم الخدام مع فلان بن فلان فقد وجب على المذكورين تسليم ما عندهم من ذمة سابقة ولاحقة، دراهم فرانصة وسمن ولبان بسعر الدراهم، وأقروا المذكورين بالدراهم لفلان وربطوا الخدام عنده حتى يخارجوه ماله بإقرار صحيح ثابت شرعياً، والله ولي التوفيق. شهد بذلك فلان بن فلان، وكتبه برضاهم نائب الشرع فلان بن فلان.[98]

---

٩٧ أنظر ملحق الوثائق، وثيقة ١٠.

٩٨ أنظر ملحق الوثائق، وثيقة ٣٠.

٢) البحر (الضواغي والقشاش):

الضواغي جمع ضاغية وهي عبارة عن تعاون عدد كبير من الناس لصيد السردين (العيد) بكميات تجارية. وكانت الضاغية الواحدة تتألف من سنبوق واحد، وعشرين شخصا يقودهم الزعيم الذي كان يتولى في العُرفْ ترتيب الضاغية بمشاركة تسعة من المساهمين الذي يتحملون جزءا من الأعباء المالية، وعشرة من البحارة أو الصيادين يقودهم الربان ومساعده، ويبحرون بالسنبوق ويلقون بالجريف* (الشبكة الكبيرة) في البحر ومن خلالها تجمع كميات هائلة من الأسماك المختلفة وخاصة السردين .[٩٩] ويسمى صيد الضواغي بـ "الحوي".

وكان على الزعيم شراء الجريف والحبال، وكذلك دفع أجرة الربان والصيادين،وكان أجر الربان في الموسم الواحد ثلاثين ريال فرانصة، وأجرة البحارة عشرة ريالات فرانصة، ويحصل كل واحد على سهم من محصول السردين كذلك. وعلى الزعيم أيضا استئجار الجمال التي كانت تنقل السردين الطري الى مواقع التجفيف ودفع أجرة الحمّالين.[١٠٠]

وعندما يبحر الربان والصيادون (المجدفون) بالسنبوق يتبعهم على الشاطئ رجال ونساء كثر، ويسمى هؤلاء "المهاجرين"، ويساعد المهاجرون من الرجال في سحب الجريف الممتلئ بالسردين إلى الشاطئ ونقل السردين من الجريف إلى أعلى الشاطئ وذلك مقابل ملء شاية (شبكة صغيرة) من المحصول، وعند العثور على السردين يقوم الصيادون بإشراف الربان بنشر الجريف، فإذا امتلأ يسبح صياد إلى الشاطئ بحبل الجريف إلى المهاجرين، ويقومون بسحبه من عرض البحر.

وللنساء المهاجرات وراء الضاغية ملء قفير (وعاء من الخوص) من السردين، بدون القيام بأي عمل، وكان هذا من أعمال الرحمة التي ترافق موسم الضواغي.[١٠١]

كما كان محصول الضاغية يقسم إلى ثلاث أثلاث، ثلثين للزعيم والمساهمين معه في الضاغية، وثلث للربان والصيادين، وكان الزعيم يحصل على عشرين عينة من

* الجريف شبك كبيرة تغزل محليا من القطن الذي كانت زراعته شائعة في صلالة، إذ تُفصل البذور عن الفتيل فيصبح القطن صافيا، ويّفتل ويُحّول إلى خيوط يُعمل منها جريف الضاغية، وتسمى العملية حلج القطن.وهناك شبكة أصغر من الجريف تستخدم في صيد السردين كذلك، وتسمى العملية بـ "الغديف"،فأغدف الصياد الشبكة بمعنى أرخاها على الصيد،والكلمة عربية فصيحة.

٩٩ العليان، محمد عبدالله، ذكرى السنبوق، الجمعية العمانية التاريخية، مطبعة مسقط سلطنة عمان،٢٠٠٦م، ص١٢.

١٠٠ المرجع نفسه،ص١٢.

١٠١ المرجع نفسه،ص ١٣،١٢.

المحصول، والعينة هي حمولة أربعة جمال من السردين، ويحصل السنبوق على عشرين عينة كذلك.[١٠٢]

وينقل السردين الطري على ظهور الجمال إلى أماكن التجفيف، وبعد التجفيف يخزن السردين ويباع علفا للدواب، كما يستخرج من السردين الطري الزيت (الصيفة).

وتدخل الضواغي في البحر في موسم الفتوح* (الربيع) المسمى محليا الصرب، أي بعد انتهاء موسم الخريف، وتحديدا من نجم "الحوت" حتى نجم "الصرفة" أول القيظ، أي من بداية أكتوبر حتى نهاية مارس.[١٠٣]

وترتبط الضواغي بقوانين وأنظمة متعارف عليها في المنطقة من خلال إدارة الضاغية والتي تتألف من المالك والربان والشركاء والعمال المساعدين، والفئة الأخيرة تقوم بحراسة موقع تجفيف السردين والذي يسمى "المنجيب" وناتج محصول هذه الضواغي يقسم في بعض الأحيان على الشركاء، كل حسب أهميته بموجب اتفاق مسبق، ومن موقع المنجيب يباع السردين (العومة) بالجملة والتفرقة وقد يشتريها التجار بعد تجفيفها وتنقل على ظهور الجمال إلى مخازن خاصة وتباع لأصحاب الماشية تارة بالنقد وتارة بالمقايضة، وخاصة المقايضة بالسمن البلدي.[١٠٤]

أما طريقة استخراج الصيفة فتتم على الشكل الآتي:

يوضع السردين الطري على موضع مائل رطب عند خور من الأخوار، إذ كانت هذه المواضع لا تشرب الزيت الذي ينزل من السردين فيسيل الى موضع التجميع(أو يسيل الى أحواض)، وتسمى العملية"تصويف"، وكان الشخص الواحد ينتج أربع عشرة تنكة من الصيفة، وتعادل التنكة الواحدة عشرين كيلو جراما. وكانت الصيفة تستخدم محليا في طلاء السنابيق، وعلاجا لجرب المواشي، وزيتا للسرج، وصبغا للآكلين. وكانت السرج عبارة عن مشكاة من الفخار (المسرجة) توضع فيها الصيفة ويغمس فيها فتيل المصباح(الفتيلة)، كما كانت الصيفة تصدر إلى موانئ عدن ومسقط وصور لأغراض صناعة السفن وبكميات كبيرة، إذ كانت مدينة طاقة تُصّدر سنويا ما يزيد على أربعة آلاف كيلوجرام من الصيفة.[١٠٥]

---

١٠٢ المرجع نفسه،ص١٣.

• الفتوح : الفترة التي تعقب فصل الخريف في محافظة ظفار حيث يصبح البحر مفتوحا للصيد وللملاحة، إذ أنه خلال فترة الرياح الموسمية الجنوبية الغربية يهيج البحر هيجانا لا يسمح بولوج السنابيق أو قوارب الصيد الصغيرة، وكانت جميع النشاطات البحرية تتوقف خلال هذه الفترة بما في ذلك وصول السفن التقليدية إلى موانئ ظفار

١٠٣ المرجع نفسه،ص١٣.

١٠٤ المعشني، الصناعات التقليدية في ظفار، مرجع سابق، ص ٨٦-٨٧

١٠٥ الغيلان، ذكرى السنبوق، مرجع سابق، ص١٠،٩.

ويقول مايلز في "الخليج بلدانه وقبائله": "شاهدنا أكواماً من سمك السردين معروضة للجفاف قبل تقديمها علفا للأغنام والمواشي، ويتم تجفيف السردين بعد اصطياده في أفران حتى يخرج منه الزيت ثم يتم تجفيفه داخل قدور وتخلط غالبا مع الجير،وتفرش بها غلاف السفينة تحت الماء".[١٠٦]

أما القشاش فيقصد به الأسماك التي تُجفف وتُصدر إلى الخارج، وعادةً ما تكون هذه الأسماك من نوع اللخام (القرش) والسيسان(الصافي)، وهناك نوع آخر من أسماك القرش ذات الحجم الكبير تصطاد عن طريق شكها بالمطرقة أو الرمح الصغير ويقال لها "الذيبة".

وتتم عملية التعامل في القشاش بمخاطبة التجار لأصحاب البحر والصيادين لامتلاك المحصول الذي يحصلون عليه على مدار الموسم، ويقوم كل تاجر بربط أشخاص معينين يعملون لحسابه، أي أن كل ما يحصلون عليه هو بيد التاجر المتفق معهم ولا يحق لهم التعامل مع تاجر آخر، وعادة ما تكون هذه الأسماك مجففة،ومن ثم يقوم التجار بتصديرها للخارج.

ويكون الاتفاق بين التاجر والذي يعمل لحسابه في خدمة القشاش على الشكل الآتي:

فقد صار الربط الثابت بين فلان بن فلان وبين التالية أسمائهم، وهم فلان بن فلان وفلان بن فلان، وجرا بينهم الربط، وكل ما خدموه المذكورين من خدمة القشاش من تاريخنا هذا ربيع الآخر ١٣٦٧هـ/ ١٩٤٨م وحتى تنقضي خدمة القشاش الفتوح عامنا هذا، وصار سعر القشاش منين* بقرش، ولهم سعر التسليم بالذي أخذوه مقابل المدخول (الدخل) الوارد وبيدهم عربون الربط كذا ريال، والله خير الشاهدين. شهد بذلك فلان بن فلان و فلان بن فلان.[١٠٧]

٣) الزراعة

تنوعت الزراعات في ظاهر المدينة بين البساتين والمزارع، وجاورت المدينة مباشرة البساتين التي انتشرت فيها الدور والقصور والزوايا والمساجد، والتي كانت أيضا بمثابة متنزهات جميلة، ويلي منطقة البساتين منطقة المزارع التي خصصت لإنتاج المحاصيل، وشغلت مساحة كبيرة من الأراضي السهلية الخصبة التي تجاور

١٠٦ مايلز، الخليج بلدانه وقبائله، مرجع سابق، ص٤٥٣.

* المنين: مصطلح خاص بالأوزان، والمن بفتح الميم مع تشديد النون=٥,٢رطل، ويختلف المن من منطقة إلى أخرى،ومن سلعة لأخرى.

١٠٧ أنظر ملحق الوثائق، وثيقة ٢٨.

المدينة من الداخل، وساعد قربها من المدينة على تحقيق عائد اقتصادي بأقل تكاليف ممكنة.

ولا شك أن ازدهار النشاط التجاري لظفار كان له أثره المباشر في استثمار الفائض المالي في زراعة أكبر مساحة ممكنة من الأراضي الزراعية التي يمكن زراعتها، إذ أن ازدهار النشاط الزراعي مرتبط بازدهار النشاط التجاري.[١٠٨]

ويعد القطاع الزراعي القطاع المهني لغالب سكان المدن والسهول، وتستمر الزراعة في المدن على مدار العام وبالذات في ولاية صلالة وولاية طاقة، وكانت العيون السبع المنحدرة من سفوح الجبال المطلة على المدينتين تسهم بشكل كبير في غزارة الإنتاج الزراعي، بسبب ما توفره من مياه، حيث تجري هذه الينابيع إلى السهول الساحلية الخصبة بواسطة قنوات السواقي التي مازالت آثارها إلى اليوم.

وإلى جانب هذه العيون تقوم الزراعة على مياه الآبار المحفورة يدوياً، وأهم هذه المحاصيل: السنابل أو ما يسمى محليا ''السبول'' أي القمح* بأنواعه (كالمسيبلي* والبمبي* والبحيرية* والعلس*، والنصيل، والشعير)، اضافة إلى الموز، قصب السكر، النارجيل (جوز الهند)، الذرة، الليمون، الفافاي، الصبار (تمر الهند)، البطيخ، الخيار، البطاطا الحلوة بالإضافة إلى الخضروات بأنواعها والفلفل.

ويتحدث الكاتب الإنجليزي جيمس موريس* في كتابه ''سلطان في عمان'' عن النشاط الزراعي قائلا:''يجري عبر السهل ''الجربيب'' الذي يقع خلف صلالة جدولان من المياه العذبة تستعمل في ري المزروعات وحدائق العاصمة، وتجد هنا وهناك آبارا للري، يدور حول كل بئر منها جملان، يحثهما على الدوران زنجي عار الظهر، فتدور معهما عجلة تحتوي على أوعية تغرف الماء من البئر وتصبه في القناة بشكل رتيب''.[١٠٩]

---

١٠٨ عثمان، مدينة ظفار، مرجع سابق، ص٤٩،٤٨.

• القمح نبات عشبي من الفصيلة النجيلية، حبُّهُ مستطيل مشقوق الوسط،أبيض الى صفرة، ويُتخذ من دقيقه الخبز والفطائر،ويسمى البُر والحنطة.(أنظر:المعجم الوجيز،مطابع الأهرام التجارية،٢٠٠٦م)

* المسيبلي نوع من الزرع ينتج كميات من الحبوب الصغيرة الحجم مثل حب الخردل، وله سنابل كثيفة متراكمة،ولونه بني وطعمه لذيذ،ويُزرع المسيبلي في الصرب في نجم البطين،وعادةً ما يُحصد في فصل الصيف(القيظ)وتحديدا في نجمي الغفر والزبان،وتُحصد الذرة في فصل الربيع(الصرب) وتحديدا في نجمي المناصف والدلو.(التقويم الفلكي مدرج في الباب الذي يتحدث عن النشاط التجاري الخارجي)

* البمبي نوع من الزرع قريب الحجم من المسيبلي،ويطلق عليه بعض الشعوب الدخن بضم الدال.

* البحيرية ذرة بيضاء الحب وكانت تزرع بكثرة.

* العلس هو نوع من القمح الرمادي قريب من الشعير،وسمي علسا لأنه يعلس (يدق) .

*كاتب انجليزي زار ظفار سنة ١٩٥٥، ورافق السلطان سعيد بن تيمور في رحلته من ظفار إلى شمال عمان،وتحدث عن أوضاع البلاد والأحداث الداخلية، وأعطى وصفا لكل ما شاهده في المنطقة.

١٠٩ موريس، جيمس،سلطان في عمان،مرجع سابق،ص٢٠.

ويذكر مايلز أنه شاهد في صلالة مزارع كثيرة للقطن، وكذلك البقول كالذرة والمسيبلي.[110] ويتضح أن زراعة القطن كانت منتشرة في ظفار، إلا أنها تلاشت تدريجيا.

ويروي الرحالة البريطاني "شارل كروفورد" أن تاجرا بريطانيا اسمه "موريل" جاء إلى عدن، ومنها سافر إلى رأس مرباط بعدما سمع من أحد الفرنسيين عن انتشار زراعة القمح، وذهب إلى ظفار واشترى قمحا نقدا وبالذهب، وعاد التاجر البريطاني ليقول إن ظفار تنتج من القمح أكثر مما تستهلكه.[111]

ويتحدث "برترام توماس" عن مقومات الزراعة في ظفار قائلا:"في هذه المناطق تكثر الآبار قليلة العمق، وهناك فرصة لحفر آبار ارتوازية يمكن أن تحيل هذا السهل الى مجموعة من الآبار بين مزارع جوز الهند ويقوم على إدارتها الجمال أو الثيران، وهي تروي كذلك مزارع قصب السكر والخضروات والموز والحنطة والشعير والقطن والنيلة. وتفرض الحكومة على المزارعين ضريبة نوعية عبارة عن نسبة معينة من المحصول.[112]

<u>وتصنف الأراضي الزراعية إلى أربعة أصناف[113]:</u>

١) الأراضي الملكية (السلطانية) : تتبع السلطان في الإقليم ورجال الدولة.

٢) أراضي الإقطاع: اعتادت الدويلات الإسلامية منح بعض الأشخاص أراضٍ،إما تمليكا فتصبح له الملكية التامة ويحق له توريثها،أو استغلالا من خلال دفع المستثمر نسبة من المحاصيل الزراعية للدولة.

٣) أراضي المُلْك : وهي ملكيات خاصة للأفراد والأسر،أو أنها تأتي من مصادر متنوعة أخرى منها الأراضي البور التي أحياها بعض الأفراد فمنحتهم الدولة حق ملكيتها،أو أراضي بيعت في أوقات حاجة الدولة.

٤) أراضي الوقف : وهي أراضٍ يوقف ريعها وإيرادها على أعمال البر والتقوى والأماكن المقدسة والمدارس، ولا يجوز بيعها أو مصادرتها.

وكانت الضرائب المتأتية من المحاصيل الزراعية من الموارد الأساسية لخزينة الدولة الإسلامية، ولذلك كانت الدولة تهتم بتوفير المياه وتوزيعها وشق الترع والسدود.

وكانت أراضي الوقف في ظفار تحظى بالرعاية والاهتمام،وكان القضاة يبادرون في تنظيم هذه الأوقاف، ففي النصف الأول من القرن التاسع عشر نُظمت الأوقاف على يد

---

١١٠ مايلز، الخليج بلدانه وقبائله، مرجع سابق،ص٤٥٢.

١١١ الريس، رياض نجيب،ظفار الصراع السياسي والعسكري، مرجع سابق،ص٣٢.

١١٢ توماس، برترام، البلاد السعيدة، مرجع سابق،ص٢٥.

١١٣ تاريخ عمان ودراسات في الحضارة الإسلامية، منشورات جامعة السلطان قابوس، ط٢٠٠٧،١م، ص٢٦٨.

الشيخ محمد بن فرج أحمد السيل*، ومن ثم أتى القاضي السيد أحمد الغزالي* الذي جعل للأوقاف نظاما دقيقا نافعا لا يزال يعمل به حتى الآن، من ترتيب شؤون المساجد وغيرها، إذ رمم معظم مساجد ظفار قبل عمارتها الجديدة، وجدّد بناء الكثير منها بعد أن اندثرت وتوقفت الصلاة فيها مثل مسجد عفيف، مسجد محضار، مسجد الوافد، مسجد السقاف.[١١٤] وكان الغزالي قد وظّف العاملين الذين يقومون بجباية الأوقاف، مثل محفوظ باكثير وعلي العليان وجعل لهم رواتب من خلال الأوقاف، وأنشأ كذلك مقرا للأوقاف في السوق القديم.[١١٥]

وتُقسّم القطاعات الزراعية إلى غوارف (وربما سميت بذلك نسبة إلى غرف الماء إذ كانت المزروعات تسقى بالغرف)، كما تقسم الغوارف إلى مجموعة من المزارع وتسمى آبار، ويُدار الغارف حسب المتعارف والمتفق عليه، وهناك عدة غوارف ومنها:[١١٦]

١) غارف صلالة: ويمتد من منطقة القوف شرقا - وتحديدا من بئر باجراد - إلى مسجد باحمران غربا.

٢) غارف الشذق: من مسجد باحمران شرقا إلى خور صلالة غربا.

٣) غارف الحافه: من مقيف الجفينة* غربا إلى خور البليد شرقا.

٤) غارف الدولة: شمال القرض، وربما كان يشمل آبار القرض، بالإضافة إلى آبار الرباط، ويشمل بئر أم الغوارف، وكان يمتد من الرباط شرقا إلى صلالة غربا، ومن خور البليد جنوبا إلى الرباط شمالا، إذ كانت المساحات الواقعة شمال قرى صلالة تتبع هذا الغارف.

والظاهر أن آبار هذا الغارف كانت مزروعة في السابق، ولكن بعدما هجر الناس منطقة الرباط واتجهوا إلى صلالة تركوا هذه الآبار، وانتشرت فيها أشجار القرض، وأصبح الغارف دون زرع، وفي أواخر عهد السلطان تيمور وبدايات عهد السلطان سعيد عادت الزراعة لهذا الغارف، فأعطت الدولة هذه الآبار للسكان نظير مبلغ

* الشيخ محمد فرج بن أحمد السيل كان كاتب العدل في عهد السيد محمد بن عقيل السقاف، إذ أن الصكوك الشرعية في الثلث الأول من القرن التاسع عشر أغلبها بخط يده.

* القاضي أحمد الغزالي ولد سنة ١٣٠١هـ، وتتلمذ على يد العلماء في اليمن ومكة المكرمة، تولى القضاء في مدينة صور زمن السلطان تيمور بن فيصل، ثم أنتقل إلى ظفار وتولى القضاء زمن السلطان سعيد بن تيمور حتى وفاته بها سنة ١٣٨٤هـ .(أنظر:بلفقيه، البضعة المحمدية الطاهرة،ج١، دار المهاجر، المدينة المنورة،ص٨٣،وكذلك الرواس، معجم قبائل عمان،مرجع سابق، ص١٦٤)

١١٤ بلفقيه، علوي، البضعة المحمدية الطاهرة، مرجع سابق،ص ٨٤-٨٥.

١١٥ مقابلة مع الأستاذ عبدالمنعم عبدالله البحر الرواس، صلالة، يناير ٢٠٠٨.

١١٦ مقابلة مع الفاضل عقيل بن علوي بن سالم مقيبل، صلالة،٢٠٠٨/٦/٢١م.

• مقيف الجفينة: طريق قديم بين الغوارف، ويقع حاليا على شارع المنتزه، ويؤدي هذا الطريق إلى الحافه.

زهيد(١٦ريال فرانصة عن كل عام)، فمن يستصلح أرضا زراعية يحق له استثمارها وأخذ محصولها نظير مبلغ رمزي يقال له "قعْدْ الحكومة".[١١٧]

٥) غارف الدهاريز: ويسمى كذلك غارف الخور، ونهايته عند خور الدهاريز.

٦) غارف عوقد: يحده من الشرق خور صلالة ومن الغرب خور عوقد.

وهناك طرق رئيسية بين الغوارف تخترق المدن والقرى، وهذه الطرق تسمى "المقاييف"، وعادة ما تكون النخيل على جانبيّ المقيف، وتنتشر المقاييف في غوارف ظفار من الشمال الى الجنوب، ومن الشرق إلى الغرب،وتكتنفها النخيل.

وإضافة إلى "المقاييف" هناك فواصل داخلية (حدودية) بين الآبار في الغارف الواحد ويطلق عليها "القواسم"، والقواسم يستخدمها الكل، وهي ملكية مشتركة بين الجميع. أما طريق التنقل داخل البئر فيطلق عليه "البيّن"، وعادة ما يتم في "البيّن" حصاد وتجميع مستخرجات الذبر.[١١٨]

وقد تكون البئر ذات ناصفتين (قطعتين رئيسيتين) أي تُسقى من ناحيتين، وقد تكون ذات ناصفة واحدة، والناصفة تسمى "حضين" وربما سميت بذلك لاحتضانها الزرع، والحضين يضم عدة"آحاد"، والحاد يتكون من عدة مطّر، و"المطيرة" هي القطعة الصغيرة من الأرض، وعادةً ما تكون مستطيلة، وقد تُقسم المطيرة الى مستطيلات عدة، وتسمى "تخابيب"، مفردها "تخبوب"، وفي بعض الأحيان يُقسّم الحاد بالطول وتُزال "الضلعة*" وتُصبح المساحات المزروعة تخابيب وليس مطّر.[١١٩]

وتوجد ساقية بين كل حاد وحاد، وكذلك هناك عدة سواقي في الحاد الواحد، والساقية تتكون من الطين ويطلق عليها محليا "الجابية"، وتُوجّه حسب إرادة الفلاح، إذ يقوم بتوجيه الماء من جهة لأخرى حسب الحاجة، وذلك بسد المجرى وتوجيهه إلى اتجاه آخر، وعندما يتم سد المجرى بالطين تسمى العملية بـ "السقيع"، وإذا أغلق المجرى بالحجر والأخشاب تسمى العملية بـ "الصليف".[١٢٠]

ومن خلال البحث نستشف أن البيئة الزراعية غنية بالمسميات والأعراف التي تعارف عليها المجتمع منذ القدم، إذ يقال للحادين المتقابلين "كروع"، والجمع"كرعان"(والكروع مساحته ٥٠٠ متر وأكثر)، ويقال لجوانب الساقية"الضلعة"، ويستخدم مصطلح الغارف للدلالة على الأراضي الزراعية، ومصطلح البئر للدلالة على قطعة الأرض المزروعة بما يشملها من ذبر ونبر وعين

---

١١٧ مقابلة مع الأستاذ عبدالله سالم بن عبدالله الذهب، صلالة، ٤ مارس ٢٠٠٨م.

١١٨ المرجع نفسه.

* جوانب ساقية الماء تسمى الضلعة.

١١٩ مقابلة مع الفاضل عقيل بن علوي بن سالم مقيبل، مرجع سابق.

١٢٠ مقابلة مع الأستاذ عبدالله بن سالم بن عبدالله الذهب، مرجع سابق.

ماء، والذبر يُقصد به الأرض الزراعية (أو جزءا معينا من الأرض المزروعة)، أما النبر فيقصد به ما انتبر من الأرض من أخدود وسواقي وأحواض مياه وحصلات، والحصلة مصطلح يطلق على المكان المرتفع .

أما المساحات الزراعية التي إنتاجها بين ثلاثة إلى عشرة مكاكيك[θ] داخل الغارف تسمى مزاحي (ومفردها منزحة)، وكذلك فإن الأراضي الزراعية الصغيرة الكائنة بالقرب من المساكن والقرى يُطلق عليها مزاحي، وربما سميت بذلك لنزوحها عن الأراضي الزراعية(الآبار)، أو لأنها تسقى بنزح الماء(أي نقل الماء)، ولا تسقى بالطريقة المتبعة في الآبار(الشروعه)، وتتراوح مساحة المزاحي بين نصف فدان إلى فدان ونصف، وبعضها أكثر من ذلك. وتسمى الأداة التي تستخدم في نزح التربة وتقليبها "المنزحة"، وجمعها "منازح".

وكان لكل منطقة زراعية في صلالة أرض صخرية ملساء يستخرج عليها حبوب الزرع وتسمى الرصرة (الصفوان)، وذلك بإدارة الحيوانات (كالبقر والثيران) فوق السنابل مما يؤدي الى استخراج الحبوب (العملية تقام لفصل الحبوب عن القشور)، وتسمى العملية بـ "المدومة"، وعادة ما يكون ذلك في موسم الصرب(الربيع) الذي يتم فيه صرب المحاصيل وأغلبها السنابل، أما بقية السنابل تدق بواسطة مجموعة من الخادمات بالعصا مما يؤدي الى استنفاد خروج المحصول، وبعد عملية "المدومة" تؤخذ الحبوب في زنبيل لتصفيتها وإبعاد القشور(الغشار) عن الحَبْ، وتسمى العملية بـ "الذلح"، وبعد ذلك يأتي مأمور الزكاة ويأخذ قدرا من الغلة، ومن هذه الحبوب المصفاة في الرصرة يعطى كل ذي حق حقه، وكل ذلك يتم على الرصرة، وتدوم العملية بين ٣ إلى ٧ أيام.[١٢١]

ويصرف مالك المحاصيل أجور العاملين من أصل الغلة، ويقوم بدفع الأجور لمن قاموا بحراسة المحصول.

وبعد المدومة يكون التنافس بين التجار، ويأتي صاحب الكيل ويحسب إنتاج كل بئر، وبعد ذلك يتم الإعلان عن البئر الأكثر إنتاجا في الغارف، وتنقل الأخبار على أن بئر كذا أنتجت كذا مكوك.

ولم تكن الدولة تأخذ نصيبها من زكاة الزرع* من عند صاحب المال مباشرةً، وإنما من خلال شخص وسيط يتكفل أمام الدولة بأخذ زكاة الزرع، إذ أنه عندما يقرب حصاد الزرع في أحد الغوارف ينادي الدلاّل بأن الحصاد سيكون بتاريخ كذا، ومن أراد

θ المكوك يعادل ١٦ فالية، والفالية تساوي ١٢ كيلة من الحب، والكيلة حوالي ٨٠٠جرام، إذ أن المكال يساوي ٤ كيلات، ونصف المكال يساوي كيلتين، والربع كيلة واحدة، والمكال هو الصاع المشهور في الفقه الإسلامي.

١٢١ مقابلة مع الأستاذ عبدالمنعم عبدالله الرواس، مرجع سابق.

* تسمى الضريبة التي تجبى على المحاصيل الزراعية بـ "الزكوّة"، وتختص مصلحة الجمارك بجمعها.

المزايدة فعليه أن يطرح العرض الذي يجده مناسبا، وبعد ذلك يضع كل شخص عددا من المكاكيك تقديرا لزكاة زرع الغارف، وترسي العملية على من يضع العرض الأعلى، ومن ثم يصبح ملزما بدفع تلك المكاكيك للدولة، سواءً حصل على عدد المكاكيك المتفق عليها مع الدولة أو حصل على أقل من ذلك، حيث يتجه للرصره عند حصاد الزرع ويأخذ نصيبه من الزرع، وقد يحصل على أكثر من المتفق عليه ويكون ذلك من نصيبه، إذ أن العملية قابلة للربح والخسارة.

وما تبقى من الحَبْ يُنقل ويُحفظ في أماكن تسمى محليا "الموادي"، والمودي عبارة عن مخزن للحبوب، أعلاه مفتوح للتعبئة، وفي أدناه فتحة صغيرة يؤخذ منها كميات الحَبْ المطلوبة، ويُسدْ المودي من الأعلى بخلط من الرماد مانع للتسّوس والهواء، وهذه الموادي توجد في بيوت التُجّار وخصوصا تُجّار الحَبْ والحنطة.[١٢٢]

وهناك أكثر من رصرة في صلالة ومنها:

رصرة الجامع، رصرة الحافه، رصرة القطيعة، رصرة الشذق، رصرة الدهاريز، رصرة عوقد.[١٢٣] وجرت العادة في بعض المناطق أن يشتري البعض أحقية حراسة الرصرة.

ومن التقاليد المتبعة في غارف صلالة أن البئر الزراعية لا تُقسّم على أساس المساحة الكلية وإنما على المساحة المزروعة (الذبر)، وتُقدر البئر الزراعية بما تُنتج من محصول، وعلى هذا الأساس يتم التعامل، إذ تُقسّم على مكاكيك، والمكوك يعادل ١٦ فالية من الطعام، ويمكننا القول أن البئر ذات العشرين مكوكا تساوي عشرين سهما، وإن باع صاحبها عشرة مكاكيك فهذا يعني أنه باع نصف البئر، وإن كان في البئر مكوك وقفْ فهذا يعني أن سهما من عشرين سهما يعطى للأوقاف.

وكان إنتاج البئر يُقسّم في العادة إلى أربعة أقسام: ُجره (أي مُلكْ خاص). وفي بعض الأحيان يعطي المستثمر نسبة من الجرة للمالك عندما تكون الأرض مؤجرة. والإيجار في غارف ظفار ثابت، إذ أن كل بئر مقسمة إلى عدد من المكاكيك، فالمستأجر الذي يأخذ بئر ذات عشرة مكاكيك يقوم بدفع عشرة مكاكيك لصاحب البئر، ويعطي أجرة الخُدّام، وما تبقى من الإنتاج يكون من نصيبه، وتعتمد العملية على الجهد المبذول.

١) وقف.

٢) فرق*.

١٢٢ مقابلة مع الأستاذ عبدالله سالم الذهب، مرجع سابق.

١٢٣ مقابلة مع الأستاذ عبدالمنعم الرواس، مرجع سابق.

* مساحة من الأرض الزراعية تُقدر بعدد من المطر وفيها تتم زراعة البرسيم.

٣) جهوش، ويقصد بالجهوش أطراف الأرض المزروعة وتُحدد تقديرا، وعادة ما تكون الجهوش من نصيب العاملين على الزراعة، إذ أن صاحب البئر حينما يتفق مع العاملين يشترط عليهم أحد أمرين، إما أجر مقطوع ويكون محدداً من أساس الغلة (مثلا يحصلون على مكوك ونصف)، أو إعطائهم الجهوش وهم يستصلحونها بطريقتهم.

وقد تكون الجهوش مخصصة من قبل المالك لبعض الأشخاص، وبذلك يشترط المالك على المستأجر زراعة الجهوش ومن ثم يأتي أصحاب الجهوش لأخذ نصيبهم، وصاحب الجهوش لا يأخذ بالكيل وإنما له مطّر معينة.[١٢٤]

وفي بعض الأحيان عندما يؤجر شخص أرضه لآخر بإمكانه أن يشترط عليه كذا مطّر جهوش وكذا مطّر فرق، فمطّر الجهوش يكون إنتاجها من الحب ومَطر الفرق يكون إنتاجها من البرسيم (القضْب)، والمطيرة مساحة صغيرة من الأرض الزراعية تساوي حوالي ٢٤متر مربع، وجمعها مَطّر بسكون الطاء، ومجموعة المَطّر التي بين ١٠ الى ٣٠ تسمى "حاد".

وفي بعض الآبار تكون مجموعة من المَطّر بملكية شخص آخر غير المالك، ويكون المالك قد باعها، وتكون محددة ومعروفة، فهناك من يملك بعض مَطّر جهوش وبعض مَطّر فرق في بئر ليس هو مالكها.

وكانت المساحات الزراعية في الذبر منظمة، ومقسمة إلى أقسام متعددة، وكل جزء من هذه الأقسام يستثمر في زرع معين، ليتم استغلال الأرض بالشكل الأنسب، فهناك مثلا:

المخارم: وهي أطراف الذبر، وبها تزرع أشجار الموز والأشجار الطويلة، وتكون خارج "الحضين"، وعادةً ما تكون للعوين*.

المجافي: آخر البئر من جهة الجنوب، بعضها للمالك وبعضها للعوين، وتسمى "حويل العوين".

الدرب: وهو قلب الذبر، ولا تزرع به الحشائش، وإنما تزرع به أشجار النخيل(جوز الهند)، ويكون بالقرب من عين الماء، وعادةً ما يكون درب البئر منخفض، إذ أخذت منه التربة لتسوية الأرض الزراعية الأخرى.

---

١٢٤ مقابلة مع الفاضل عقيل بن علوي سالم مقيبل، مرجع سابق.

* من يقوم بالعمل لدى صاحب البئر يسمى في العرف الزراعي بـ "العوين"، وكانت المخارم والمجافي في البئر الزراعية من نصيب العوين وتسمى "حويل العوين"، هذا بالإضافة إلى النفقة التي ينفقها صاحب البئر للعاملين لديه،من خلال أجر مقطوع في نهاية الموسم من إنتاج البئر.

وفي بعض الأحيان يكون درب البئر أرضاً مسلطة، أي أرض مشتركة لكل من له حق في البئر، وتوضع في درب البئر الحيوانات والأدوات المستخدمة في الزراعة، وجرت العادة على أن تكون عين الماء شمال البئر.

الغرار: أفضل أنواع الأرض الصالحة للزراعة، إذ يشتمل على تربة جيدة خصبة.

الفجر: موضع يزرع به نوع خاص من الزرع كالتانبول وغيره من المزروعات.[١٢٥]

ومن الأعراف المتعارف عليها في إدارة الغوارف عرفُ السهنة (القياد)، إذ أن صاحب السهنة هو المالك الحقيقي للبئر وهو المتحكم بها، والسهنة اسم معنوي للمالك الحقيقي، ويطلق على أطراف البئر سهنه، وبالأحرى صاحب السهنة هو الوكيل المتصرف بالبئر في حالة كثرة ملاك الأرض، وربما اشتقت الكلمة من المساهنة، ويقال استأجرته مساهنة أي سنة بعد سنة، والسهنة تشمل عين الماء ودروب البئر، وبإمكان مالك الأرض الزراعية بيع البئر دون السهنة، وبذلك تبقى له أحقية القيادة والتصرف في البئر.[١٢٦]

وفيما يخص السهنة هناك عرف زراعي في غوارف صلالة متوارث منذ القدم، ينص على الآتي:

صاحب السهنة هو المتصرف في البئر، يزرع ويؤجر، وصاحب الأجرة له أجرته إذا زرعت البئر، ولا له حق في قسمة البئر، له أجرته إن كان كيل أو أجرة أو جهوش.[١٢٧]

وكانت الآبار المنتجة وذات التربة الخصبة شهرتها تغني عن تحديدها، فبمجرد ذكر اسم البئر يعرف موقعها، وأسماء هذه الآبار لا تزال خالدة، فصاحب البئر إن لم يكن متفرغا للزراعة بإمكانه أن يؤجر، ويحصل على أجرة، أو أن يحصل على نسبة من المحاصيل، وبإمكانه رهن البئر مقابل الحصول على مبلغ من المال يفك به ضايقته، فكانت الزراعة مصدرا من مصادر الدخل المحلي، ورأس مال دائم.

أما طريقة سقي المزروعات قديما فكانت تسمى "السناوه" وأدواتها الشروعة، وهي طريقة بدائية في السقي، وتتكون الشروعة من حبال وعجلات وقطع من الحطب وأخشاب النارجيل، إذ يُربطْ الغربْ (دلو مصنوع من جلد الماعز أو الوعل) بحبل

١٢٥ مقابلة مع الأستاذ عبدالمنعم عبدالله الرواس،مرجع السابق.

١٢٦ المرجع نفسه.

١٢٧ هناك وثيقة تختص بهذا العُرف،وموقعة من قبل مجموعة من الوجهاء والشيوخ،ومنهم: الشيخ فرج سعيد رواس، الشيخ سالم عبدالله الشنفري،الشيخ حسين سالم المشهور باعمر، الشيخ عوض حفيظ صالوات رواس، الشيخ حسن سالم السيل الغساني، الشيخ ناجي محسن اليافعي، المعلم شعبان سالم علي شعبان، الشيخ محمد بن محفوظ الشيخ، سهيل علي عامر الشنفري (نسخة من هذه الوثيقة موجودة في المكتبة الوثائقية للباحث).

غليظ يسمى محليا "الرشا" ويُنْزل إلى البئر، ومن ثم يُرفع الماء على عجال مصنوعة من خشب جوز الهند بواسطة الجمال، ويقوم واحد أو اثنان من الرجال بإدارة الجمال ذهابا وإياباً، وعندما يُستخدم في عملية السناوه اثنان من الجمال تسمى الشروعة "التان"، وعندما يستخدم أربعة من الجمال في السناوه تسمى الشروعة "ترويحة". وبعد ذلك يوضع الماء في أحواض ومن ثم يوزع الى أطراف البئر، وكان حوض الماء يسمى محليا "جابية".[١٢٨]

ومسيمات الآبار في ظفار تحكي الكثير من الأبعاد الحضارية وتؤرخ للكثير من القبائل والأسر التي كان لها وجود في المنطقة، وتعطي دلالات تاريخية عدة، ومن هذه الآبار: بئر باباقي، بئرمنصور (غارف الشذق)، بئر بنت أحمد(غارف الشذق) ، بئر النغيلة (غارف صلالة)، بئر باجراد (غارف صلالة)، بئر الحديد (غارف صلالة)، بئر بن ربيع(غارف صلالة)*، بئر باجامع(غارف الدولة)، بئر النخلة (غارف صلالة)، بئر الكواذي، بئرعبيدة، بئر الذيب (القرض)، بئر جديدة (غارف طاقة) ، بئر ظبية (غارف طاقة)، بئر بانافع&، بئر الكوت، بئر باحدر، بئر المنازح (غارف الدهاريز)*، بئر القابصي (غارف الدهاريز)، بئر باربيعه (غارف الدهاريز)، بئر عقيل، بئر بامسلمين (غارف صلالة)، بئر نجاشه (غارف الشذق)*، بئر الحفرة، بئر باهجيرة (غارف الدولة)، بئر الزرندي (غارف الدهاريز)، بئر بامسلمة، بئر نجدي الرباط، بئر كنيات (شرقها بئر عوض بن بدر)، بئر باماجد، بئر خبي، بئر باجحيل، بئر معسيل، بئر

---

١٢٨ مقابلة مع الأستاذ عبدالمنعم عبدالله الرواس، مرجع سابق. والظاهر أن "السناوة" كانت مستخدمة في ظفار منذ القدم، بدليل تحدث الرحالة ابن بطوطة عنها عند زيارته لظفار في القرن الثامن الهجري، إذ يقول:"وزرع أهلها الذرة، وهم يسقونها من آبار بعيدة الماء، البعض منها يزم الماء فيها بعد استخراجه ويكون مرتفعا، وكيفية سقيهم أنهم يصنعون دلوا كبيرة ويجعلون لها حبالا كثيرة تجرها الدواب على عود حبل يربط به، والحبال تمر على عود مرتفع على البئر ويصبونها في صهريج ليسقوا،ولهم قمح يسمونه العلس.."(أنظر:المهري، سالم ياسر، بلاد المهرة ماضيها وحاضرها، الطبعة الثانية، دار الفجر،أبوظبي،١٩٩٤م، ص١٠٠-١٠١).

* من خلال إحدى الوثائق التي تخص بئر بن ربيع ورد الآتي:

"الحمد لله رب العالمين وبعد،لما كان يوم الاثنين ٥ خلت من شهر جماد آخر ١٣٣١هـ ألف وثلاث مائة وواحد وثلاثين فقد أقر وأعترف الحر الرشيد محمد بن عبدالله عبدالعزيز المكنى البحر بن رواس أنه باع للحبيب علوي بن عمر بن محمد باعمر وذلك بما هو ملكه وتحت يده وتصرفه الداخل عليه بالإرث من أبيه قرش سهنه مع ما يتبعه من أجار وفرق ٤ مطر المعتاد وثلاثين مطيرة جهوش المعتاد للصرب وثلاثة مكاكيك أجرة من جملة ثمانية مكاكيك أجرة في بئر بن ربيع المعروفة بغارف صلالة بحافة السادة، بجميع ما يتعلق بسهلة وجهوش ومكاكيك من أرض وذبور وسواقي وحقوق ومصالح، مع عين الماء الموجودة حال البيع بثمن معلوم مبلغه وقدره سبعين قرش دراهم فرانصة مسلمة بيد البائع المذكور وبإقراره شراء صحيحا شرعيا بإيجاب وقبول، فلما تم ذلك ولزم ما هنالك قبض المشتري المبيع قبض أمثاله فصارت المكاكيك الأجرة وقرش السهنة وما يتبعه من أجار وفرق والجهوش ثلاثين مطيرة في بئر بن ربيع المذكورة بحدودها الأربعة ملك من أملاك السيد علوي بن عمر وحقا من حقوقه يتصرف في ذلك كيف شاء والبيع المذكور بيعا مبتورا قطعا قلاطا قناطا خاليا عن الشروط المفسدة للبيع، جرا ذلك منهما وهما بكمال الصحة والعقل بلا إكراه ولا إجبار وبالله بالتوفيق"،كتبه بذلك الفقير إلى الله خادم الشرع الشريف عبدالله عبود شعبان الفقيه،والشهود: حسن بن علي بن محمد باعمر، ربيع بن محمد بن سالم بن رجب.

& يوجد في هذه البئر قبر لشخص يدعى عبدالله بن محمد بن الهادي بانافع،قدم إلى ظفار سنة ١٢٠١هـ،ومكث بها إلى أن توفي سنة ١٢١٥هـ (أنظر:الرواس، معجم قبائل قبائل عمان،مرجع سابق،ص٣٩)، أما سبب تسميتها بذلك راجع إلى احتمالين إما تملك بانافع لهذه البئر أو لوجود قبره هنالك.

* بئر المنازح (غارف الدهاريز) اشتراها أبناء عمر السم بن سلطان الحضري من أبناء عمر السمين الحضري وذلك في سنة ١٢٢٨هـ، بمبلغ وقدره ١٠٠قرش فرانصه.

* بئر نجاشة تسمى أيضا بئر المحطة، وذلك لوفرة إنتاجها،ويقال أنها أنتجت في إحدى السنوات ٢٠٠مكوك.

الزاوية*، بئر الدويدار، بئر بابياض، بئر مطوع، بئر باحدر، بئر باكامل (غارف الحافه)، بئر التهامي (غارف الحافة)، بئر مدرب، بئر بامزروع (غارف صلالة)، بئر الجزيرة (غارف الشذق)، بئر الدرب (غارف الحافة)، بئر موسى (غارف الحافه)، بئر باعمرو (غارف صلالة)، بئر بن جلجلين (غارف الحافه)، بئر أنيسة (غارف القرض)، بئر العوقدية (غارف الحافة)، بئر براهيم (غارف الدهاريز)، بئر بن داود (غارف الدهاريز)، بئر باجويد (غارف الحافة)، بئر باحميران (غارف الحافة)، بئر باحارثه، بئر العومرة، بئر بستان يومين (غارف الحافة)، بئر الرقاد (غارف الحافه)، بئر السواقي (غارف الحافه)، بئر الواعظ (غارف الحافه)، بئر حجلان (غارف الحافه)، بئر جوهر (غارف صلالة)، بئر حباسه (غارف الحافه)، بئر باحيوه (غارف صلالة)، بئر بن قبيل، بئر العشى (غارف صلالة).[١٢٩]

ولا تقتصر الزراعة على المدن بل امتدت إلى السهول المجاورة، ويعد سهل حمران• من أخصب السهول الزراعية في ظفار، وذلك لتمتعه بالتربة الخصبة، وتوفر كميات كبيرة من المياه حوله مما حول هذا السهل إلي بساتين وحدائق غنّاء، وقد تحول هذا السهل إلي مستوطنة تعج بالنشاط البشري، ولذلك أسست الحكومة في عهد السلطان تيمور إدارة في منطقة حمران بهدف تنظيم النشاط الزراعي في هذا السهل الخصيب، وكانت حدود الزراعة في حمران من المسيلة البيضاء (وادي بجنب المعمورة) إلى خور صولي، وتُزرع حمران بماء مخلوط (عين حمران بالإضافة إلى عين أرزات) .

بالإضافة إلى سهل حمران كانت هناك زراعة نشطة في كل من أرزات وصحلنوت وجرزيز، وهي غيول تسقي بواسطة عيون ماء دافقة، وتم استصلاح تلك الأراضي وأصبحت عامرة بالزراعة مما غطى حاجة المواطنين بظفار من الحبوب والذرة والمحاصيل المختلفة، فلم تعان ظفار من الأزمة العالمية التي حدثت بعد الحرب العالمية الثانية، بل أصبحت مخزنا للغذاء، وقدم إليها الكثير من أهل المناطق المجاورة.[١٣٠]

وكان للجبال في ظفار نصيب من الزراعة (زراعة موسمية)، حيث يستغل أهل الجبال موسم الخريف لاستصلاح المساحات الزراعية فيشيدون "المشاديد" المُسّورة، ويقومون بزراعة بعض المحاصيل مثل الذرة العربية•، الخيار، الفاصوليا، الذرة

---

* بئر الزاوية من أوقاف الشريفة فاطمة بنت عبدالله باعمر، المتوفاة في ٢٥ربيع الأول١٣٥٢هـ / ٨ يوليو ١٩٣٤م كما هو مكتوب على شاهد قبرها بمقبرة الشيخ أحمد بن عقيف بصلاله. وأصبحت الآن بئر الزاوية مقبرة، وسُميت بالزاوية لوجود عين ماء(زاوية ماء) كان يرد إليها أهل السبيل في السابق.

١٢٩ أسماء هذه الآبار متكررة في الوثائق التي تخص تعاملات النشاط الزراعي.

• حمران سهل يقع إلى الشرق من مدينة صلالة.

١٣٠ هذا المتناقل لدى عموم أهل ظفار ممن عاصروا تلك الحقبة التاريخية.

• تُعد من منتجات الزراعة الموسمية، و تُزرع بكميات كبيرة ويُعول عليها كثيرا، إذ كانت تُطحن وتستخدم بديلا عن البُر.

الصفراء، الدجر (اللوبيا)، وبعد انتهاء موسم الخريف تجنى هذه المحاصيل وتحديداً في شهر أكتوبر، ويباع الفائض منها في الأسواق المحلية.[١٣١]

وكانت منطقة "دربات" وتحديدا هوة "الدهق" ذات نشاط زراعي جيد، ففي تلك المنطقة يجري جدول الماء المنحدر من أعالي التلال ويتفرع إلى عدد من الجداول، ويصب في تلك الأرض الخصبة، وجداول الماء تجري بين الحقول، إذ تنحدر من القمة إلى الهوة.[١٣٢]

وهكذا فإن النشاط التجاري الداخلي كان له عظيم الأثر في ترسيخ وإثبات تجارة ظفار الخارجية، وتحقيق الاكتفاء والرخاء لأهالي المنطقة.

ويذكر الرحالة ثيسجر* الذي زار ظفار في عام ١٩٤٥م بعض المعلومات عن أسواق ظفار، وخاصة سوق الحصن والمنطقة المحيطة به قائلا:"صلالة بلدة صغيرة، أكبر من قرية، تقع على حافة البحر ولكن من دون مرفأ، تتلاطم أمواج المحيط الهندي على رمالها البيضاء تحت أشجار جوز الهند التي تبدو كما الأهداب للشاطئ. والصيادون يصطادون بشباكهم السردين، وتحت أشعة الشمس يجففون كميات منه، ورائحتها العفنة تعم البلدة. أما قصر السلطان، الأبيض المتألق تحت أشعة الشمس فكان من أبرز المباني، يحيط به السوق الصغير وبعض بيوت الطين، والممرات المسقوفة بالحصير، والأزقة الضيقة، والسوق يضم زهاء ١٢ دكاناً، لكنه كان أفضل مركز للتسوق بين صور وحضرموت على مسافة ٨٠٠ ميل، وفي الطريق إلى القصر مررت بالمسجد الذي تحيطه أبنية حجرية قديمة ومقبرة واسعة.. لقد بدا كل شيء وكأنه من بقايا أساطير الماضي...".[١٣٣]

ويذكر أنه شاهد رجال القرا يحملون معهم الزبدة والحطب والعسل البري يودون بيعه في السوق، ومن ثم يشترون السردين المجفف لإطعام حيواناتهم لاحقا في الموسم الذي يصبح الرعي فيه نادرا.[١٣٤]

ويظهر أن منطقة الحصن كان بها قصر السلطان، ومسكن القاضي والعسكر ودار الجمارك ودار الوالي والبرزة وعيادة القصر إضافة الى السوق والبندر والمسجد وميدان الاحتفالات، وكان مبنى القصر مبنى مرموقاً ومصمماً بشكل متعرج، وبه منشآت دفاعية، وكانت منطقة الحصن محاطة بسور مربع مرتفع قليلا من جوانبه

---

١٣١ المعشني، الأعراف والعادات الاجتماعية والثقافية في ظفار، مرجع سابق، صـ١٣٣

١٣٢ موريس، جيمس، سلطان في عمان، مرجع سابق، ص٣٤.

* ولد السير ويلفرد ثيسجر في أديس أبابا عام ١٩١٠م، وقام في بادئ الأمر برحلة استكشافية إلى بلاد الدناقل، وفي عام ١٩٣٥م عُيّن في دائرة الخدمة السياسية السودانية، وحصل على الكثير من الأوسمة، وتولى الكثير من المهام، وقام برحلات حول وعبر الربع الخالي،ويلقب بـ مبارك بن لندن، وكتب كتابا وصف فيه رحلاته بين عامي ١٩٤٥ و١٩٥٠م، وأسماه الرمال العربية، وفي عام ١٩٩٥م منح لقب فارس الإمبراطورية البريطانية.

١٣٣ ثيسجر، ويلفرد، الرمال العربية، ترجمة إبراهيم مرعى، طـ٦، مطبعة راشد عجمان، الإمارات، ٢٠٠٥م، ص٣٩.

١٣٤ المرجع نفسه، ص٤٣.

الثلاث في اتجاه اليابسة، أما الجانب البحري فقد كان يوجد بـه مرسى السفن وقوارب الصيادين، وقد اتصلت بمدينة القصر المسورة من الناحية الشرقية أماكن إقامة أسواق الأسماك واللحوم والفاكهة.[١٣٥]

وربما كان تأسيس الحصن الحالي راجعاً إلى الوالي سليمان بن سويلم، وبعد ذلك طرأت عليه الإضافات، إذ يذكر "لوريمر" أن: "الحصن على مسافة ١٠٠ ياردة عن الشاطئ، عند نقطة على مسافة نصف ميل غرب الحافة، وميل ونصف الميل جنوب شرق صلالة، وهو الحصن الرئيسي لسلطان عمان في ظفار وشيّده الوالي سليمان منذ بضع سنوات، مساحته فدان واحد، وبه مبنى من ثلاث طبقات، ومدخله من الجهة الشرقية، ويوجد خارج الحصن سوق بها ست حوانيت بقربها أكواخ قليلة".[١٣٦]

ومن خلال الروايات المتناقلة يتضح أن سوق الحصن يعود تأسيسه الفعلي إلى عهد السلطان تيمور، وذكر لي أحد تجار السوق القديم أنه إشترى محلا تجاريا في سوق الحصن من أحد المواطنين بمبلغ ١٠٠ ريال فرانصة، وأضاف قائلا: "أغلب المحلات في السوق القديم مبنية من قبل التجار بعدما سمحت لهم الحكومة بذلك، أما المحلات التي بمُلكْ الدولة فهي قليلة جدا، بدليل أن أغلب تجار السوق لا يعطون إيجارا للدولة نظير استغلالهم لتلك المحلات، وإنما يدفعون إيجار المحلات لبعض التجار".[١٣٧]

وشهد سوق الحصن منذ إنشاءه العديد من التوسعات والإضافات، ووصلت محلات هذا السوق في فترات متأخرة إلى أكثر من مائة وعشرين محلا تجاريا[∂]، والظاهر أن انتعاش هذا السوق وتوافد التُجّار إليه من البلاد المجاورة راجع إلى مميزات

١٣٥ سلطنة عمان، مقدمة جغرافية،الجزء الأول، كتاب مدرسي، مطابع شركة إرنست كليت، ألمانيا الغربية، ١٩٨٠م،ص١٢٨-١٣٠.

١٣٦ لوريمر، دليل الخليج، القسم الجغرافي، الجزء الثاني، طبع على نفقة الشيخ خليفة بن حمد،ص٥٨٠.

١٣٧ مقابلة مع الشيخ فضل بن علوي سالم الذيب باعمر، سوق الحصن، صلالة،٢٠٠٨/٦/٧م.

∂ لم نستطع الحصول على إحصائية دقيقة لعدد المحلات في سوق الحصن، وكمحاولة لتوثيق أصحاب النشاط التجاري في ذلك السوق تمكنا من الحصول على الأسماء التالية: سعد بن عبدالعزيز الكثيري، عبدالله بن إبراهيم، سالم أحمد السيل، سالم عبدالله الذهب، فضل علوي الذيب، عمر أحمد عيديد، سالم عبدالله آسلم، أحمد سالم عجاج، البرك بن النقيب اليافعي، عبدالله بن محمد البحر، حسين المشهور باعمر، أحمد بن طليحة الرواس، صالح علي اليافعي، أبوبكر الزبيدي، حسن محسن اليافعي، عبدالله صالح التميمي، عمر بافضل، يحيى بكير، محمد بازنبور، سالم عبدون، سعد بن سالم عبدون، عبيد باموسى، عامر أحمد الرواس، سالم بن محمد مقيبل، عمر عبدالعزيز الرواس، أحمد بن علي الرواس، عبدالمحسن سالم السيل، حسن سالم السيل، حسن بن عمر عيديد، عمر عبدالقادر الزبيدي، محمد سعيد بافضل، أحمد سالم قطن، عبدالله ناصر بريك، عبدالرب صالح المحاسب، عبدالرب عوض اليافعي، عبدالعزيز محمد البحر، سالم أحمد الرواس، عامر منصور الرواس،محمد سالم باعمر، علي حسن اليافعي، سعيد أحمد الشنفري،سعيد عبدالعزيز صباح،عمر عبدالله ابراهيم،سالم عبدالله ابراهيم، محمد سالم السيل ، محفوظ علي باكثير، سالم رجب، عمر رجب عمر، أحمد سالم عجاج، عمر سالم عجاج، أحمد عبدالصمد باحجاج، صالح أحمد المرهون، عبدالله سليم،أحمد مبارك وريدان، أحمد فرج السيل، عبدالقوي عسكر اليافعي، البانيان، عوض فهد الشنفري، بن عيد الخالدي.(مقابلة مع الشيخ عبدالقوي بن عسكر اليافعي، سوق الحصن، صلالة،السبت،٢٠٠٨/٥/٢٤م، وكذلك مقابلة مع الأستاذ عبدالمنعم عبدالله البحر رواس، مرجع سابق، والشيخ فضل علوي الذيب باعمر، مرجع سابق، والشيخ علي بن حسين المشهور باعمر، صلالة، ٢٠٠٩/١/٢٧م).

هذا السوق والمتمثلة في:

١) كثرة الممرات والمخارج المحيطة بالسوق.

٢) تعدد السكك وكثرة الدكاكين (مثل سكة البانيان وسكة الفرضة) .

٣) تخصص بعض المحلات في بيع سلع معينة*.

٤) وفرة المخازن المحيطة بالسوق وقربها من مبنى الجمارك والبندر .

وكانت المحلات والمخازن المؤجرة من قبل الدولة يأخذ إيجارها المسئول المالي، وتتراوح إيجاراتها من ٤ إلى ١٠ريال فرانصة.

وقد يتساءل البعض عن السوق الذي كان قائما قبل سوق الحصن، والواضح أنه سوق ريسوت، هذا بالإضافة إلى الأسواق التي في البيوت، وما ذكره "لوريمر"يؤكد ذلك، إذ يقول:"ريسوت في أقصى ظفار وبها سوق تجارية مبنية من الطين بها ١٥-٢٠حانوتا، وقد بناها والي ظفار بصفة دائمة، ويصل عدد الحوانيت إلى خمسين في الموسم التجاري بين شهري مارس وسبتمبر، ويحرس هذا السوق من عشرة إلى خمسة عشر عسكرياً، وتتردد على هذا المكان قوارب من صور ومسقط.[١٣٨]

وإضافة إلى سوق الحصن هناك أسواق أخرى في ظفار مثل سوق مرباط، سوق طاقة، سوق سدح بالإضافة إلى سوق رخيوت.

ويُعد سوق مرباط من أقدم أسواق ظفار، ويقال إنه كان قائما منذ القدم، ومن ثم تم ترميمه في عهد السلطان تيمور، وأضيفت له بعض المحلات التجارية، وفي عهد السلطان سعيد أضيفت له بعض الدكاكين بعد حصول التجار على رخصة البناء من السلطان سعيد، إذ أن السوق القديم أصبح مكتظا بالباعة والمستهلكين وهذا ما دعا التُجّار للحصول على إذن من السلطان بتوسعة السوق.

وكان موقع هذا السوق بجوار مبنى الجمارك، وهذا ما ساعد التجار على عرض سلعهم لأرباب السفن التي ترد البندر، إضافة إلى سهولة نقل البضائع التي يشترونها من السفن العابرة، إذ تُنقل البضائع من السفن القادمة الى الفرضة ومنها الى السوق.[١٣٩]

---

* عموم محلات السوق القديم تحوي مختلف المستلزمات اليومية، بينما البعض من تلك المحلات يختص ببيع بعض الحاجيات، فهنك محل مختص ببيع الكتب والمجلات، وهناك محل مختص ببيع الأقمشة، وهناك محل مختص ببيع الحلطة.

١٣٨ لوريمر، دليل الخليج، القسم الجغرافي، الجزء الثاني، طبع على نفقة الشيخ خليفة بن حمد، ص٥٧٢.

١٣٩ مقابلة مع الشيخ خالد أحمد سعيد العمري، مرباط ،١٧ يناير ٢٠٠٨م.

أما أصحاب المحلات التجارية في ذلك السوق فهم كثر ومنهم:بن سيدوف، مطيع بن علي الحاج، محمد جحوم اليافعي، سعيد محمد العمري، أحمد عقيل الكاف، محاد عيسى، عبدالله الحبشي، عبدالله جيداد الكاف، عوض مبارك كوفان، علوي محمد عقيل الكاف، خلفان الشكيلي، أحمد سعيد العمري، سعيد أحمد الكاف، محمد نصيب باعمر، محسن أحمد الكاف، دبلان أكيرعوت العمري، سالم محمد أحمد الكاف، سالم أحمد شيخ باعمر، سالم باحشوان، أحمد كوفان، سعيد محاد عوفر العمري، علي عوض بالخير، سعيد محمد أنارات العمري، عبدالعزيز الحبشي، محمد أحمد الجعدي، محمد صالح باحشوان، بخيت مسلم العمري.

ب- النشاط التجاري الخارجي:

يظهر هذا النشاط من خلال تلك العلاقات التي كانت قائمة بين تجار ظفار والمحيط الخارجي. ولقد تكفلت بنادر ظفار بتهيئة الظروف الملائمة لانطلاق التجار وسفنهم التجارية، كما تكفلت بمهام استقبال التجار القادمين من الخارج (وخاصة من الهند واليمن وشمال عُمان)، وأخذت على عاتقها دور الوساطة في تجارة المحيط الهندي مما أدى إلى تعميق الصلات بين تجار ظفار وتجار المحيط الهندي وخاصة الهند وعدد من مدن أفريقيا الشرقية.

وصلت تجارة ظفار إلى أوج ازدهارها عندما فتحت لها السوق الهندية، فمنذ بداية القرن التاسع عشر وحتى الحرب العالمية الثانية كانت بومباي هي السوق النشطة لاستقبال السفن المحملة باللبان والتي تقدم من ظفار، وتستقر هذه المادة الثمينة* في أسواق الهند ومنها تتجه إلى الدول المستهلكة.

ولم تكن الحركة التجارية تتوقف عندما تكون الظروف المناخية غير مشجعة على السفر، إذ كان اتساع الإقليم وتباين المناخ في أطرافه قد أوجد الحل لتلك العوائق، فكان بندر ريسوت يستخدم خلال الرياح والأمطار الموسمية الجنوبية، وكان بندر مرباط يستخدم خلال الرياح والأمطار الموسمية الشمالية.[١٤٠]

وكان اللبان (بالإضافة إلى منتجات ظفار الأخرى) يصل إلى الهند من خلال موسمين في العام واحد، أولهما بعد انحسار موسم الأمطار في المنطقة واستمرار الرياح الجنوبية الغربية في شهر سبتمبر حيث تبحر السفن الشراعية من موانئ (رخيوت ريسوت، سدح، حاسك) وتستقر في ميناء بومباي بالهند، وتستغرق الرحلة حوالي شهرين لتصريف بضائعها وشراء ما تحتاج إليه من كماليات، أما الرحلة الثانية فإنها تكون في شهر مارس، وتستغرق السفن في الذهاب حوالي خمسة عشر يوماً، وفي العودة حوالي شهر بسبب الرياح الجنوبية الغربية المعاكسة. وبهذا تعتبر الرحلة شاقة

وتكون العودة عن طريق الشحر والمكلا.**

وتتراوح حمولة السفن ما بين مائة وخمسين ومائتي طناً من مادة اللبان، ويرافق هذه الحمولة على ظهر السفينة عدد من التجار قد يبلغون العشرة، وقد يمتلكون بعض

---

* يعد اللبان المادة الثمينة في تلك الفترة، إذ ظهرت له استخدامات صيدلية، وقد أضافت هذه الاستعمالات الكثير إلى قيمته تجاريا، وأصبحت الحاجة إليه في تزايد.

١٤٠ الريس، رياض نجيب، ظفار الصراع السياسي والعسكري، مرجع سابق،ص٣٢.

** الشحر والمكلا مدن ساحلية يمنية تتبع محافظة حضرموت

هذه الحمولة وقد لا يمتلكون شيئاً منها، وإنما يسافرون مؤتمنين على هذه الودائع التي تعود إلى عدد كبير من المواطنين حسب إمكانية كل واحد منهم.[١٤١]

وكان الكثير من سكان المدن يبعثون نقوداً مع هؤلاء التجار إلى الهند لشراء ما يحتاجون إليه من غذاء ولباس وكماليات أخرى، ويرفق المبلغ بورقة تسمى (تعيين) يذكر فيها المبلغ أو البضاعة المرسلة، وبعد أن يصل التاجر إلى بومباي ويصرف البضاعة، يشتري الاحتياجات المنصوص عليها في تعيين المرسل، ويكتبها في ورقة أخرى موضحاً فيها المشتريات وأثمانها مقابل عمولة بسيطة (غالباً ما تكون خمسة في المائة)، وعند عودة التاجر ووصوله إلى البلاد يخرج حزمة الأوراق التي لديه وقد كُتب على كل منها اسم صاحبها، ويقوم بتوزيعها عليهم.[١٤٢] وكان أهل ظفار يطلقون على الهند"بندر الخانات"حيث أن أغلب احتياجاتهم متوفرة في الأسواق الهندية، ويجلبونها من هناك.

ويذكر مايلز أنه التقى في سنة ١٨٨٤ ببعض التجار الهنود الذين نزحوا من بومباي وأعلموه أنهم يتاجرون بنجاح مع أهل ظفار في بيع الأرز والأقمشة والنحاسيات وغيرها، ويبادلونها بالصمغ واللبان والسمن. ويضيف قائلاً أن سعر السمن البلدي يقارب ثلاثة ريالات، ويذكر أيضاً أن قيمة الوارد السنوي ٥٠,٠٠٠ريال فرانصه.[١٤٣]

ويتحدث كذلك عن تجارة اللبان قائلا:"يوجد في مرتفعات ظفار،ومنه يصدر الى بومباي،وفي الأزمنة القديمة كان اللبان يشكل سلعة هامة في التجارة الدولية،ولا يزال يستعمل على نطاق واسع"[١٤٤]، وهذا ما يؤكد على ازدهار تجارة اللبان في أواخر القرن التاسع عشر الميلادي.

وكان تجار ظفار يُحمّلون سفنهم باللبان والمُرْ والسمن البلدي وزيوت الأسماك (الصيفة) والجلود والأسماك المجففة (اللخام)، والعسل، والطيب المعمول، والسكر (قصب السكر) والذرة والنارجيل (جوز الهند) والعنبر (يستخدم في الأدوية والطيب) والقطن والقشاش والصُبر• ويأخذون عوضا عنها الأرز والسكر والبهارات (التوابل) والأقمشة (وخاصة البز) والأدوات المنزلية والعطور والأخشاب وغيرها من المستلزمات. وكان النقد المالي غير متوافر بشكل دائم، وكان اللبان يسد هذا العجز إذ أنه بمثابة النقد المتحرك .[١٤٥]

---

١٤١ القسامي، ظفار أرض اللبان، مرجع سابق، ص٤٥-٤٦.

١٤٢ المرجع نفسه ، ص٤٥-٤٦

١٤٣ مايلز، الخليج بلدانه وقبائله، مرجع سابق،٤٥٦.

١٤٤ المرجع نفسه، ص٣٢١.

• الصُبر:نبات يشبه السوسن إلا أنه أطول وأعرض، يستخدم للعلاج.

١٤٥ مقابلة مع الأستاذ عبد الله بن سالم الذهب، مرجع سابق .

هناك العديد من المكاتبات والمراسلات بين تجار الهند وظفار فيما يختص بالتعاملات التجارية المتبادلة بين الطرفين، ومن هذه المراسلات:

(١) رسالة بتاريخ ١٣ جمادى الأول ١٣٤٦هـ الموافق٨ نوفمبر ١٩٢٧م، من بومباي إلى بندر رخيوت، تتضمن الآتي:

لجناب الأجل المكرم علي بن عوض السعدوني سلمه الله، بعد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته على الدوام ، أرسلنا مطلوبكم في بغلة "سعد الكريم" مع النوخذة سيد عقيل بن محمد الكاف، والذي عندكم من اللبان أرسلوه لنا لأن سوقه طيب، هذا ما لزم ودمتم سالمين والسلام . داعيكم ليلا دهر برشوتم* من بومباي.[١٤٦]

(٢) وثيقة بتاريخ ٢١ أبريل ١٩٣٢م ، وهي عبارة عن جواز سفر منحته القنصلية البريطانية في عدن للسيد عقيل بن محمد الكاف ، ويبدو أن المذكور لم يستطع الحصول على إذن للسفر إلى الهند ومزاولة النشاط التجاري،ولذا لجأ إلى سلطان الشحر والمكلا الذي أحاله إلى ممثلية حكومة الهند في عدن، والتي بدورها منحته جواز سفر بإسم حكومة الهند، ومن خلال هذا الجواز يحق للسيد المذكور التنقل من بومباي إلى المكلا مرورا بعدن .[١٤٧]

ولم تكن سفن أهل ظفار تتخذ مسارا محددا ووجهة واحدة في تجارتها وإنما كان لها أكثر من وجهة وأكثر من مسار، إذ كانت سواحل أفريقيا الشرقية مقصدا لتجارة أهل ظفار، حيث تتجه السفن من بنادر ظفار إلى السواحل*، ويمكث التجار في تلك المناطق عدة أسابيع، ويقومون ببيع ما لديهم من اللبان والأسماك المجففة والسمن المحلي وغيرها من المواد تارة بالنقد وتارة أخرى بالمقايضة.[١٤٨]

وكان النشاط التجاري بين موانئ ظفار والموانئ الإفريقية قائما منذ القدم، ووفدت أعداد كبيرة من أهل ظفار إلى جزيرة مدغشقر* واستقرت بها حتى سميت مدينة سالالا التي تقع في شمال الجزيرة تيمّناً باسم صلالة العمانية.[١٤٩]

---

* يظهر أن لهذه العائلة نفوذاً تجارياً واسع منذ منتصف القرن التاسع عشر وإلى منتصف القرن العشرين، إذ كان أحد أفراد هذه العائلة ويدعى رتنس برشوتوم يتولى امتياز إدارة الموانئ العمانية واستلام إيرادها مقابل دفع مبلغ معين إلى خزينة الدولة، وذلك في أواخر القرن التاسع عشر، وكان من كبار تجار الاستيراد والتصدير في منطقة الخليج، وأهم تاجر أسلحة في منطقة الخليج، وكان يمُوّل خزينة الدولة بالقروض عند تأزم الأوضاع.

١٤٦ أنظر ملحق الوثائق، وثيقة ٢٩.

١٤٧ أنظر ملحق الوثائق، وثيقة ٢٣.

* السواحل:مصطلح محلي يطلق على مدن ساحل أفريقيا الشرقي وخاصة زنجبار والمناطق التي حواليها.

١٤٨ المعشني ، الأعراف والعادات الاجتماعية والثقافية في ظفار، مرجع سابق ، ص ١٠٢ .

* جزيرة كبيرة تقع إلى الجنوب الشرقي من افريقية في مياه المحيط الهندي .

١٤٩ قرقش، ظفار ومكانتها في التجارة العربية، مرجع سابق،ص١٦٣.

وكان لأهل ظفار تواصلٌ مع الموانئ اليمنية بداية بأراضي المهرة ونهاية بعدن، وكذلك كان لهم تواصل مع موانئ الخليج العربي بداية بصور ثم مسقط ونهاية بالبصرة .[١٥٠]

وكانت سفن أهل ظفار تمر على موانئ المخا والحديدة على ساحل البحر الأحمر وتنزل التمر والليمون وتحمل البن، وأزداد انتعاش النشاط التجاري بين ظفار وهذه الموانئ منذ القرن التاسع عشر، ولا تزال بعض المراسلات بين تجار المخا وأهل ظفار محفوظة، ومن تلك المراسلات رسالة ورد فيها الآتي:

"إلى الجناب العالي الأكرم المكرم عبدالله بن سالم بن همام، سلمّنا بيد ولدكم محسن ٨٠ريال من الدراهم، والمراد منك إذا وصلت إلى جده أن تنزل إلى المخا....، محبكم الحاج عبدالله عوض بتاريخ ١٢محرم ١٢٥٦هـ الموافق١٧ مارس ١٨٤٠م .[١٥١]

وهناك رسالة أخرى من بندر سيحوت (الكائن في أراضي المهرة) إلى بندر مرباط محتواها الآتي:

" الحمد لله وحده،هذا من المحب عبدالله بن سعيد إلى المحب العزيز سعيد بن محمد معروف[١٥٢] سلمه الله، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، صدرت الأحرف من بندر سيحوت والعلوم خير وعافية، وصل كتابك وذكرت لنا من طرف الأمانة،..... والقروش ستصل في ساعية البانيان أول الفتوح، والسلام، وسلم لنا على الأخ علي معروف وسيد عبدالرحمن بن سالم[•] وسالم بن بخيت[∂]، والسلام، بتاريخ ١٣ صفر ١٢٨٠هـ الموافق ٣١يوليو ١٨٦٣م."[١٥٣]

وكان التجار القادمون من ظفار يعرضون بضائعهم المعتادة ويأخذون عوضا عنها ما يحتاجون إليه من مستلزمات، فيأخذون التمور من البصرة وشمال عمان، ويأخذون الأقمشة والثياب المصبوغة باللون الأسود اللمّاع والمنسوجات القطنية من عدن وحضرموت .[١٥٤]

وبالمثل كانت سفن أهل عدن تأتي إلى ظفار، وكان التجار في عدن يبعثون بوكلائهم إلى بنادر ظفار لشحن اللبان وتصديره إلى الأسواق العالمية، وكان " آل بازرعة " أشهر من يتعامل بتجارة اللبان إذ كانوا يرسلون وكلاءهم لشحن اللبان من ظفار وكان

---

١٥٠ المعشني،الأعراف والعادات الاجتماعية والثقافية في ظفار،مرجع سابق ، ص ١٠٤ .

١٥١ نسخة من هذه الوثيقة موجودة في المكتبة الوثائقية للباحث.

١٥٢ من ذوي المال والجاه،ازدهرت تجارته في منتصف القرن التاسع عشر،وكانت وفاته في عام١٢٨١هـ،كما هو مكتوب على شاهد قبره في مقبرة بن علي بمرباط.

• عبدالرحمن بن سالم الكاف، تولى القضاء في مرباط، وكان له جاه اجتماعي واسع، وفي أسرته استمر القضاء لفترات لاحقة، إذ ظهر القاضي أحمد بن عبدالرحمن والقاضي عبدالله بن سالم بن عبدالرحمن والقاضي علوي بن عبدالرحمن.

∂ هو الشيخ سالم بن البخيت العمري، من تجار وشيوخ مرباط في القرن التاسع عشر، تم التطرق إليه في فصل أعلام التجارة في ظفار.

١٥٣ نسخة من هذه الوثيقة موجودة في المكتبة الوثائقية للباحث.

١٥٤ الغساني ، ظفار أرض اللبان، مرجع سابق ، ص ٣١ - ٣٢ .

ينافسهم في ذلك المجال تاجر فرنسي شهير يدعى " ألكس " وذلك في العشرينيات والثلاثينيات من القرن العشرين .[١٥٥]

وهناك الكثير والكثير من التجار الذين كانت لهم تعاملات نشطة في تجارة اللبان ومنهم: عبدالله سعيد بدية، باجرش، محمد علي جواس، أحمد عوض عيديد*، حسين السقاف، غالب بن ياسر، سعد عبيد،باهيال*، باشنفر، صالح رابطة، وكان الأخير دلالاً،أي وسيطا تجاريا، إذ أنه استطاع الحصول على امتياز الوساطة بين التجار والمواطنين أو التجار وبعضهم البعض، وقد يكون الدلال من خارج البلاد، وتكون له نسبة ١٠% من سعر السلعة المباعة بواسطته، ويدفع هو للحكومة مبلغ ١٠% منها لصالح مصلحة الجمارك.[١٥٦]

وكانت سواحل ظفار محطات مهمة للسفن التجارية وكذلك السفن العابرة، وكان العبور في هذه السواحل يستدعي إجراء حسابات فلكية دقيقة إذ أن أجواء المنطقة في بعض المواسم خطرة جدا، وكانت الممرات المائية مثل بحر حاسك ورأس نوس وغبة فرتك تحتضن هذه الأنواء الخطرة في مواسم الأعاصير، وهناك الكثير من السفن التي واجهتها أنواء مناخية سيئة أدت الى غرقها في ظفار، مثل:

١) السفينة الصورية التي غرقت سنة ١٩٢٠م بالقرب من مرباط لصاحبها محمد بن خميس العلوي إذ صادفتها تقلبات مناخية أدت الى غرق السفينة وموت كل ركابها.[١٥٧]

٢) السفينة الأمريكية"جون باري" التي تحطمت بالقرب من سواحل ريسوت أثناء الحرب العالمية الثانية، وكان على متنها ألفا طن من سبائك الفضة بالإضافة إلى الملايين من الريالات، وفي فترات لاحقة في عام١٩٩٤م تم البحث عن السفينة وتمكن الغواصون من انتشال ما بداخل السفينة.[١٥٨]

٣) السفينة التي كانت متجهة من ظفار الى الخليج وعلى متنها ما لا يقل عن مائة وثمانين شخصا من أهل ظفار، وصادفها طوفان وإعصار شديد بالقرب من حاسك عند رأس نوس أدى الى غرقها وذلك في١٣ ذي

---

١٥٥ المرجع نفسه ، ص ٣٥ .

* أحمد عوض عيديد من تجار مدينة المكلا في حضرموت، وكان يأتي إلى ظفار لتحميل البضائع إلى الهند، ويذهب معه الكثير من أهل المنطقة وخصوصا أهل صلالة.

* التاجر باهيال كان له تعامل تجاري نشط مع أهل مرباط.

١٥٦ العمري، محمد سعيد دريبي، تطور النظم الجمركية في عمان(١٨٦١-١٩٧٨م)، رسالة دكتوراه، جامعة الدول العربية،٢٠٠٨م، ص٩٨.

١٥٧ الغيلاني، التاريخ الملاحي وصناعة السفن في مدينة صور العمانية، مرجع سابق، ص٤١٧.

١٥٨ حياتي، مؤسسة عمان للصحافة والنشر والإعلان، مسقط، العدد٣٢، ص٣٢.

القعدة١٣٧٨هـ الموافق ٢٢مايو ١٩٥٩م، وتعرف هذه الحادثة عند أهل ظفار بسنة الغريقة، وكانت في نجم "الشلي".[١٥٩]

٤) غرق سفينتين بالقرب من ريسوت فيهما أموال لأهل ظفار وذلك في ٢٤مايو ١٩٦٣م، ونلاحظ أن هذا التاريخ يصادف نجم "الشلي".[١٦٠]

٥) غرق سفينة التاجر عبدالله سالم الكاف عند رأس نوس، ولم ينجُ من السفينة سوى شخصين، وذلك في ٩ نوفمبر ١٩٥٢م، والتاريخ مقارب لنجم "النطح".

لذا يمكن القول إن المواسم الخطرة التي يتجنب فيها سكان ظفار السفر تتمثل في شهر مايو من كل عام وتحديدا في نجم "الإكليل"(الشلي)، وهو نجم خطير تحدث فيه فيضانات وأعاصير استوائية في بعض السنين في عموم المنطقة، ويبدأ هذا النجم من ١٩مايو ويستمر الى ٣٠مايو، كما يتجنب المسافرون نجم "النطح" (الحَيْمرْ)الذي يبدأ من٢٢ أكتوبر الى ٣ نوفمبر من كل عام، وكذلك موسم الخريف الذي يبدأ من يونيو الى نهاية سبتمبر.

ونلاحظ أن الذاكرة الشعبية لا تزال تحتفظ بما خلفه طوفان الحيمر(نجم النطح) الذي ضرب ظفار في يوم الأحد ٢١ أكتوبر ١٩٤٨م (١٨ذو الحجة ١٣٦٧هـ) من أضرار وكوارث.[١٦١]

ومن خلال ذلك توصل الأقدمون الى معرفة فصول السنة وقسموها الى أربعة فصول:الشتاء، الصيف، الخريف، الصرب (الربيع)، كما قسموا الفصل الى سبعة نجوم، كل نجم ثلاثة عشر يوما، ووفقا لهذا التقسيم والرصد تعاملوا مع مناخ العام، وانتظمت حركتهم في الزراعة والرعي وجني المحاصيل والأسفار وغيرها من الأمور.[١٦٢]

---

١٥٩ المعشني، الأعراف والعادات الاجتماعية والثقافية في ظفار، مرجع سابق، ص١١٠.

١٦٠ الرواس، معجم ظفار ومناقبها التاريخية، مرجع سابق،ج٢،ص٤١٦.

١٦١ المرجع نفسه،ص٤١٦.

١٦٢ الحساب الفلكي للفصول والنجوم يظهر كالآتي:

"فصل الشتاء ٨٩يوما" ويشمل النجوم التالية: نجم الهنعه من ٢٧ديسمبر إلى ٨ يناير، نجم الذراع من ٩يناير إلى ٢١يناير، نجم النثره من ٢٢يناير إلى ٣فبراير، نجم الطرف من ٤فبراير إلى ١٦فبراير، نجم الجبهه من ١٧فبراير إلى ١مارس، نجم الزبرة من ٢مارس إلى ١٤ مارس، نجم الصرفه من ١٥ مارس إلى ٢٧ مارس.

"فصل القيظ (الصيف) وأيامه٩٤يوما" ويشمل النجوم التالية: نجم العوى من ٢٨مارس إلى ٩ ابريل، تجم السماك من ١٠ابريل إلى ٢٢ ابريل، نجم الغفر من ٢٣ ابريل إلى ٥مايو، نجم الزبان من ٦مايو إلى ١٨ مايو، نجم الاكليل من ١٩ مايو إلى ٣٠مايو، لجم القلب من ١يونيو إلى ١٣ يونيو، نجم الشول من ١٤ يونيو إلى ٢٦ يونيو.

"فصل الخريف وأيامه ٩٣يوما"ويشمل النجوم التالية: نجم النعايم من ٢٧ يونيو إلى ٩ يوليو، نجم البلدة من ١٠يوليو إلى ٢٢يوليو، نجم سهيل من ٢٣ يوليو إلى ٤ أغسطس، نجم بلع من ٥ أغسطس إلى ١٧ أغسطس، نجم الذابح من ١٨ أغسطس إلى ٣٠أغسطس، نجم خباء من ٣١ أغسطس إلى ١٢ سبتمبر، نجم المناصف من ١٣سبتمبر إلى ٢٥سبتمبر.

"فصل الربيع (الصرب) وأيامه٨٩يوما" ويشمل النجوم التالية:نجم الدلو من ٢٦سبتمبر إلى ٨ أكتوبر، نجم الحوت من ٩أكتوبر إلى ٢١ أكتوبر، نجم النطح من ٢٢ أكتوبر إلى ٣نوفمبر، نجم البطين من ٣نوفمبر إلى ١٦نوفمبر، نجم الثريا من ١٧نوفمبر إلى ٢٩نوفمبر، نجم البركان من ٣٠نوفمبرإلى ١٢ديسمبر، نجم الهنعه من١٣ديسمبر إلى ٢٩ديسمبر.

ومع دخول الحرب العالمية الثانية دخلت تجارة ظفار في منعطف خطير، إذ أن النتائج التي ترتبت على هذه الحرب كانت سببا من أسباب كساد النشاط التجاري الخارجي لظفار، فبعد أن استقلت الهند بعد الحرب العالمية الثانية وضعت الحكومة الهندية العراقيل والضرائب الباهظة على اللبان المستورد من ظفار، وهذا ما أدى إلى تحول تجارة ظفار إلى عدن، وأستمر هذا النشاط حتى قيام جمهورية اليمن الديمقراطية عام١٩٦٧ م آنذاك .[١٦٣]

ويذكر سعيد مسعود المعشني في كتابه " الأعراف والعادات الاجتماعية والثقافية في ظفار " ما يؤكد صحة ما قيل عن سبب انقطاع العلاقات التجارية ما بين ظفار والهند، إذ يقول نقلا عن المرحوم الشيخ محمد بن سعيد النقيب: " سافرنا نحن مجموعة كبيرة من مدينتي سدح ومرباط إلى الهند، ومعنا أربع سواعي محملة باللبان حتى وصلنا بومباي، ووجدنا الأسواق مناسبة وقيمة اللبان مرتفعة وبعنا بضائعنا بأضعاف القيمة السابقة، وبينما نحن على هذا الحال نبيع ونشتري صادف استقلال الهند، وحظر على السفن نقل البضائع من الميناء ما عدا الزاد الذي يكفي لرحالة العودة، وعلى الفور اتصلنا بالسلطان تيمور بن فيصل المقيم هناك وأخبرناه بالأمر، وبعد ذلك أعطانا وثيقة ومفادها تسهيل أمر المذكورين دون إعاقة."[١٦٤]

ويستنتج من كل هذا أن الظروف الدولية كانت وراء كساد الحركة التجارية في ظفار، إذ أن بريطانيا ألزمت التجار بعد استقلال الهند بتغيير مسار الحركة التجارية من بومباي "الهند" إلى عدن وذلك لخلق رواج تجاري في المناطق الواقعة تحت قبضتها.

وكذلك كان للمتغيرات السياسية والصناعية والتكنولوجية التي سادت العالم بعد الحرب العالمية الثانية دورا في كساد تجارة ظفار في منتصف القرن العشرين، هذا فضلا عن الأوضاع الإقليمية والمحلية التي عاشتها المنطقة والتي كانت سببا من أسباب الركود الاقتصادي.

ونلاحظ أن ازدهار بندر مرباط منذ منتصف القرن التاسع عشر والى منتصف القرن العشرين أدى الى تنافس تجاري بين أهل البلدة، وبذلك أصبحت مرباط قاعدة ظفار التجارية، وتأكيدا على ذلك يقول الرحالة مايلز :"وليس ثمة شيء يمكن أن يسهم في رخاء ظفار وازدهارها من بناء مأوى حقيقية للسفن، نظرا لأن الميناء الحالي غير مأمون، وحركة الموج فيه عنيفة جدا، مما يضطر السفن الى التوجه الى مرباط، وبالتالي فإن حركة التجارة تعاني من الخسارة".[١٦٥]

---

١٦٣ الغساني ، ظفار أرض اللبان، مرجع سابق ، ص ١٠١ .

١٦٤ المعشني ، الأعراف والعادات الاجتماعية والثقافية في ظفار، مرجع سابق ، ص ١٠١ .

١٦٥ مايلز، الخليج بلدانه وقبائله، مرجع سابق،ص٤٥٥.

ومايلز فيما سبق يؤكد أن نشاط ظفار التجاري(صلالة) أقل من نشاط مرباط ، وبيّن أن سبب ازدهار تجارة مرباط في تلك الفترة راجع الى مينائها الجيد ومرساها الآمن.

ومع رواج النشاط التجاري للسفن العمانية في البحر الأحمر وشرق إفريقيا راجت تجارة الترانزيت في بندر مرباط، إذ كانت السفن الصورية المتجهة إلى موانئ البحر الأحمر وموانئ شرق أفريقيا تمر على مرباط وتأخذ ما يعوزها من بضائع ومؤن،[١٦٦] وكذلك كانت السفن القادمة من مسقط تتوقف في مرباط لأخذ المؤن، وكانت سفن السيد سعيد بن سلطان• ترتاد مرباط بكثرة، إذ رست سفينة السيد سعيد بن سلطان في مرباط في سنة ١٨٥٦م لقضاء بعض المصالح، وكان السيد سعيد على ظهر السفينة، وبعد ذلك أبحرت الى زنجبار، وقبل وصولها توفي السيد سعيد بن سلطان.[١٦٧]

ومن خلال البحث في روزنامات• بعض نواخذة الخليج يتضح أن موانئ ظفار كانت محطات مهمة في طرق التجارة القديمة، ففي روزنامة النوخذة سعود بن فهد السميط ورد الآتي:"يوم الاثنين ٢٩ ابريل ١٩٣٩م بعد الظهر اليوم طرحنا في ظفار،واجهنا السيد أحمد بن عمر المسباح، بعنا ٥ كورجة& (جندل) بسعر ٢٢ ربية، وفي يوم الثلاثاء ٣٠ابريل الساعة ٦ سافرنا من بندر ظفار، المغرب أعدال مرباط".[١٦٨]

وفي روزنامة النوخذة حجي يوسف الحجي ورد الآتي:

"أبحرنا سنة ١٩٣٨م من داخل الخليج إلى مسقط، ومن ثم أبحرنا على طول الساحل العماني وإلى الساحل اليمني ثم إلى بندر بربرة في الصومال وبعنا حمولة التمر، وعند العودة شُحنت السفينة بزيت السمك"الصل"، ويضيف قائلا:"وصلنا ظفار في ١٩مارس١٩٣٩م وبعنا السكر، وفي ١٢ابريل أصبحنا نشوف طاقة وجانا

---

١٦٦ الغيلاني، التاريخ الملاحي وصناعة السفن في مدينة صور العمانية، مرجع سابق،ص٧٠.

• السيد سعيد بن سلطان تولى السلطة بعد والده في عام ١٨٠٤م،وأستمر حكمه إلى عام ١٨٥٦م، ويعد المؤسس الفعلي للإمبراطورية العمانية، وامتدت دولته لتصل إلى زنجبار ومناطق أخرى في شرق أفريقيا، وكانت لديه الكثير من الثروات والأموال، هذا فضلا عن الأساطيل التجارية والحربية، وفي عهده وُقعت الاتفاقيات التجارية مع الدول الغربية، وكانت له تطلعات وأبعاد مستقبلية كبيرة، قال عنه بيرتون:"كان أميرا من أكثر الأمراء الذين أنجبتهم بلاد العرب دهاءً وتحررا وثقافة".

١٦٧ القاسمي، سلطان محمد، دكتور، تقسيم الإمبراطورية العمانية ١٨٥٦- ١٨٦٢م، الطبعة الثالثة،مكتبة الشارقة، الإمارات العربية المتحدة،٢٠٠٥م، ص٥٥.

• الروزنامة: دفتر القيد اليومي، أو اليوميات، وفيه يتم تسجيل الأحداث والمشاهدات والأوامر في مختلف مجالات الحياة. وقد أستخدم هذا الأسلوب في الرصد والتسجيل خلال رحلات السفر البحري ليحدد ربان السفينة حركة العمل على سفينته في إقلاعها وشحنها وتفريغها منذ بداية السفر إلى نهايته، وتسجل تلك الدفاتر أيضا قياس سير السفينة وتحديد وجهتها بناءً على تحديد موقعها في عرض البحر، ومن أشهر رواد هذا العلم الربان الشهير أحمد بن ماجد صاحب كتاب"الفوائد في أصول علم البحر والقواعد"، وكذلك الربان سليمان المهري. ومن خلال الروزنامات تتبين خطوط الملاحة وقياساتها وأحوال الطقس في فصول السنة،فهي توثيق لخبرة يومية دقيقة لكل أحوال الملاحة وفي مختلف المسارات التي تسلكها السفينة.

& الكورجة تعادل ٢٠عمودا وقد بيعت بسعر ٢٢ربية للكورجة الواحدة.

١٦٨ روزنامة النوخذة سعود فهد السميط، إعداد وتحقيق الدكتور يعقوب يوسف حجي، مركز البحوث والدراسات الكويتية، ط١، الكويت،٢٠٠٠م، ص٦٥.

صياد واشترينا منه سمك، وفي ١٤ ابريل طرحنا في مرباط وجانا صياد وأعطانا سمك،وفي ١٥ إبريل أمسينا في جزر بن غلفان∂".[١٦٩]

وفي رحلة أخرى لنفس النوخذة ورد الآتي:"في ٢٤ابريل ١٩٤٣م نزّلنا (اشترينا)٨٠ تنكة "صل" على حسابنا مبتاعة في ١٢,٥ اربية، صافي ١٠٠٠اربية". ويقول أيضا:"أصبحنا يوم ١١نوفمبر ١٩٤٤م في جزر بن غلفان(السودة)، والظهر في الحاسكية، وفي ١٣نوفمبر العصر في مرباط،وأصبحنا أعدال طاقة، وأمسينا في ظفار في ١٣نوفمبر، واشترينا دهن& (سعر) القوطي ٢٦ريال، وفي ١٥نوفمبر بعنا ٧٠ "من" تمر في ١٣ريال في بندر ظفار"[١٧٠].

وورد أيضا:"أصبحنا في ظفار في ١٣نوفمبر ١٩٤٥م، بعنا عدد ١٣كلة، سعر المن ١٣ريال، وفي ١٤ديسمبر بعنا في بندر ظفار عدد٥٦كلة،سعر المن ١٣ريال.[١٧١]

وكان بندر مرباط حسب ما يروى ملئ بسفن التجّار بمختلف الأحجام والأنواع السائدة في تلك الفترة، وكانت سفن التجار تفوق الربابنة عددا،ولذلك اتجه تجار مرباط الى استئجار النواخذة(الربابنة) من الخارج وخاصة نواخذة صور، و أصبح بندر مرباط مقصدا للسفن الصورية، وكان هناك تعاون تجاري نشط بين أهل مرباط والسفن القادمة من صور، وغدت الروابط وشيجة بين الطرفين، وهذا ما أدى الى استقرار الكثير من هؤلاء النواخذة في مرباط.

أما النواخذة الذين كانوا بظفار فهم كثر، ومنهم:علي سالم باشعران∂، عبدالله الحبشي ♦، عقيل محمد الكاف، عمر رجب باشعران، ناصر عبدالله الحبشي العمري، عبدالقادر علوي الجيلاني، عوض كوفان*، أحمد صالح المرفدي•، رجب علي

∂ جزر بن غلفان هي جزر الحلانيات حاليا، والمتعارف عليها تاريخيا بجزر كوريا موريا.

١٦٩ روزنامة حجي يوسف حجي، إعداد الدكتور يعقوب يوسف حجي، ط١، مركز البحوث والدراسات الكويتية،الكويت،٢٠٠٢م، صـ٥٩-٧٦.

& المقصود بالدهن هنا هو الودك،أو شحم الحيوان المستخدم في طلاء السفينة بالشونة.(أنظر المرجع السابق ص٢١٧).

١٧٠ روزنامة حجي يوسف حجي،مرجع سابق،صـ٢٠٨-٢١٧.

١٧١ المرجع لنفسه،ص٢٤٦،٢٤٥.

∂ علي بن سالم باشعران تنخّذ في "بدن" الشيخ سالم بن البخيت العمري، وكانت هذه السفينة تسافر إلى السواحل والحديدة وعدن ومسقط.

♦ عبدالله الحبشي تنخّذ في بادئ الأمر في سفينة بن سيدوف والمسماة "فتح الخير"، وبعد ذلك تنخّذ في السفن التي امتلكها، والتي أشهرها الغزالة.

* عوض كوفان عمل في السفينة المسماة "الفلاحي" لصاحبها عقيل محمد الكاف، وغرقت عند خور روري بالقرب من مرباط.

• أحمد بن صالح المرفدي تنخّذ في السفينة المسماة"الشامية" لصاحبها سعيد بن محمد العمري.

باشعران، سالم أحمد القلم الملقب(الدولة)[&]، غالب بن علي بن أحمد الشريف، محمد فرج طاهر، عوض بن سويد، رجب بن عشيت، سعيد معطان بن علي الحاج، مبارك بخيت المعلم[∂]، جمعان بن خمسين، خير الله قوري[∝]، عمر اسماعيل بن دشيشه، خميس سعدالله، أحمد علي صالح الناخبي[∂]، جمعان بن كنيتي، خير الله بن عزيزة[١٧٢]، علي بن يوسف، حسن سالم القلم، عبدالله بن عبدالصمد باحجاج، سعيد بن حزحيز، وأحمد بن جمعان الراعي[℘]، هذا بالإضافة إلى النواخذة القادمين من صور والذين عملوا في سفن أهل ظفار ، ومنهم خميس سالم سراي العلوي[*]، سالم مبارك الغيلاني[١٧٣] ، أحمد خميس سراي،محمد مسلم العلوي،ناصر سعيد الغمبوسي[∂]، محمد ناصر الغيلاني[*]، ولد خاطر[*]، ولد مشرفي[١٧٤] ، ولد رزيق، سالم عبدالله الحاوي[١٧٥].

& سالم أحمد القلم اشترى سفينة تسمى الليسو من أحمد بن محمد الكاف، وشريكه فيها محفوظ بازياد ، وغرقت عند الدمر بالقرب من مرباط، وله سفينة أخرى تسمى "أبوحلق".

∂ مبارك بخيت المعلم تنخذ في سفينته المسماة"عمبولة".

∝ خير الله قوري تنخذ في سفينة السيد حفيظ بن سالم الكاف،والمسماة باللغة الشحرية "إنه جيري" أي "ماذا جرى".

∂ أحمد علي صالح الناخبي تنخذ في سفينة التاجر سالم بن جحوم اليافعي والمسماة "الدانه".

١٧٢ خير الله بن عزيزة تنخذ في سفينة التاجر مطيع اليافعي.

℘ أحمد بن جمعان الراعي كان ربان سنابيق فرضة طاقه.

* النوخذة خميس سالم سراي من مواليد مدينة صور عام ١٨٥٥م، وتوفي عام ١٩٣٥م، سافر متنقلا ما بين عمان و إفريقيا والهند واليمن ودول الخليج العربي، له العديد من السفن ومنها الوشاح وعبوله، تنخذ في غنجة حسن جمعان سيدوف المسماة "الحكلية"، ومن ثم اشتراها.(أنظر:الغيلاني، حمود، التاريخ الملاحي وصناعة السفن في مدينة صور العمانية، مرجع سابق،ص١٤٢). ووجدت في مقبرة مرباط شاهد قبر مكتوب عليه الآتي:"هذا قبر الرجل الصالح حاج الحرمين خميس بن سالم سراي السندي،توفي ليلة الجمعة ١٣٥٤هـ".

١٧٣ النوخذة سالم بن مبارك الغيلاني له منزل في مرباط، وعمل نوخذة لدى بيت محمد بن عقيل الكاف.

∂ ناصر سعيد الغمبوصي تنخذ في السفينة المسماة "البصرة" لصاحبها أحمد بن سعيد بن محمد العمري.

* محمد ناصر الغيلاني من مواليد مدينة صور، عمل في بادئ الأمر في سفينة والده ومن ثم أشترى لنفسه سفينة من نوع البوم، وكانت رحلاته بين البصرة وأفريقيا ودول الخليج العربي، وأخيرا عمل في ظفار لمدة ١٨عاما.(أنظر:الغيلاني، حمود، التاريخ الملاحي وصناعة السفن في مدينة صور العمانية، مرجع سابق، ص٣٤٦).

* النوخذة محمد ولد خاطر كانت له سفينة تسمى "المعقولة"، وكان يرتاد كثيرا على ظفار، واشترى منزلا في مرباط، وبعد ذلك استقر وتزوج هناك.

١٧٤ ولد مشرفي من أهل صور، تنخذ في مركب التاجر عبود بن سعيد بلخشر والمسمى"مفرّح".

١٧٥ سالم عبدالله الحاوي عمل نوخذة لدى التاجر أحمد بن سعيد بن محمد العمري في سفينته المسماة "الأمان" .

الفصل الثالث:

نموذج من الحياة التجارية (الفرضة):

1) مفهوم الفرضة
2) نظام الفرضة
3) فعاليات الفرضة

١- مفهوم الفرضة :

الفرضة من فرض الشيء، أي الشيء المفروض وتعني الجزية المرسومة. وهي كلمة عربية أصيلة تعني مرسى السفن.[١٧٦] ويطلق اسم الفرضة على أي ميناء تتم من خلاله أنشطة تحميل وتفريغ البضائع مع وجود نظام جمركي يضبط البضائع الصادرة والواردة.

وهناك من يطلق على مرسى السفن في الميناء مصطلح البندر، والبندر كلمة فارسية الأصل، ولكن الفرضة أشمل من البندر حيث أنها تشمل مقر الجمارك (العشور)*، ومقر وشار السفن (الحوض الجاف)، وتعتبر الفرضة المركز الإداري للميناء ومن خلالها توزع البضائع المستوردة وتنتقل إلى الأسواق، وكانت بمثابة البريد الذي يستقبل الرسائل والحوالات سواء الرسائل الحكومية (الرسمية) أو الرسائل الشخصية والتجارية.[١٧٨]

٢- نظام الفرضة:

كانت الفرضة سابقا البورصة التجارية التي من خلالها ينشط أو يتدهور الوضع الاقتصادي لأي إقليم، وبما أن النشاط التجاري كان الدعامة الاقتصادية لإقليم ظفار كان من الضروري وضع نظم للفرضة من حيث الجوانب الضريبية والإدارية .

ترجع أول معرفة للعرب بالنظام الجمركي الى عهد الخليفة عمر بن الخطاب(رضي الله عنه)، وسبب تطبيق هذا النوع من الرسوم يعود لرسالة أبي موسى الأشعري(رضي الله عنه) عندما كان واليا على الكوفة الى الخليفة يفيده فيها بأنه تؤخذ من تجار المسلمين جزية على أموالهم إذا هم دخلوا حدود بلد لا يقع تحت الحكم الإسلامي، وأستأذنه بأن يأخذ العشور من التجار غير المسلمين، فتقرر في عهد عمر بن الخطاب(رضي الله عنه)أخذ العشور من التجار الأجانب، وأخذ نصف العشر من التجار غير المسلمين الذميين كونهم من رعايا الدولة الإسلامية،وربع العشر من التجار المسلمين كضريبة جمركية عند دخول البضائع للديار الإسلامية يمكن اعتبارها من الزكاة المفروضة عليهم.[١٧٩]

وكانت واردات الدولة الإسلامية من الضرائب تتمثل في:[١٨٠]

---

١٧٦ المعجم الوجيز، مرجع سابق، ص٤٦٧.

* العشور : ضريبة تفرض على الصادرات من البضائع (الرسوم الجمركية) وكذلك يطلق العشور على الضريبة السنوية التي تكون على المواشي والحيوانات، والعرب يسمون الضرائب الجمركية قبل أن ينتشر مصطلح الجمارك بالعشور(من العشر) وكذلك يسمونها المكوس، وسميت الضريبة الجمركية بالعشور ذلك أنها تبلغ عشر قيمة البضائع الواردة إلى داخل البلاد.

١٧٨ نقلا عن المعاصرين الذين عاصروا الحياة التجارية القديمة وخصوصا حياة الفرضة.

١٧٩ العمري، محمد سعيد دريبي، تطور النظم الجمركية في عمان(١٨٦١-١٩٧٨م)، مرجع سابق،ص١١.

١٨٠ تاريخ عمان ودراسات في الحضارة الإسلامية، مرجع سابق، ص٢٢٦-٢٣١.

١) الزكاة: وهي ضريبة تؤخذ من أموال المسلمين إذا بلغت نصابا معينا ومضى عليها عام، وتُدفع بنسبة ربع العشر، وتؤخذ من الذهب والورق والمواشي والحبوب والثمار، والبضائع التجارية.
٢) العشور: وكانت تؤخذ من التاجر مرة في السنة إذا انتقل من بلدة إلى أخرى. وكان الموظف الذي يجبي الضرائب يسمى"العاشر"،وكان يكتب كتابا بما يأخذه من التاجر، ويرى بعض الفقهاء أن كل ما يؤخذ من المسلمين من هذه الضريبة فسبيله سبيل الصدقة، أما ما يؤخذ من عشور أهل الذمة وأهل الحرب فسبيله سبيل الخراج.
٣) ضريبة الأرض (الخراج): وُضعت الضريبة في الدولة الإسلامية على الأراضي المزروعة وغير المزروعة في السواد، على كل جريب عامر أو غامر درهما أو قفيزا.

ففي أواخر القرن الثامن عشر ومع بداية القرن التاسع كانت ظفار لا تتبع نظاما جمركيا مرسوما وإنما كانت القوة هي التي ترسم أنظمة وأعراف الفرضه، إذ أن الإقليم في تلك الفترة لم يشهد سيادة حاكم ولا إمرة أمير، وهذا ما أدى إلى اقتسام القبائل للشواطئ والأرض والمياه والمراعي، وإذا جاءت سفينة كل يُعشرها من حوزه أي من عنده.[١٨١]

وبعد أن سيطر السيد محمد بن عقيل السقاف على الأوضاع في ظفار، عمل على تحسين الأوضاع الاقتصادية وخصوصا ما يتعلق بالنشاط التجاري، ويذكر أنه دخل في الكثير من المنازعات ليحكم سيطرته على فرض ظفار، ووضع الأنظمة التي تحكم التجارة، وبذلك نما الاقتصاد وأصبحت ظفار في عهده منطقة تجارية عظيمة.[١٨٢]

ويقال إنه كان يأخذ نسبة من خراج المحاصيل الزراعية نظير الحماية والإصلاحات التي يقوم بها في الجانب الزراعي، وكذلك للاعتراف بسيادته على الإقليم، وكان قد أقام العاملين على جباية الزكاة، وأقام الرسوم الجمركية.

وهناك من يّعّرف الرسم الجمركي على أنه المقابل المالي الذي يدفع نظير حصول الفرد على خدمة معينة لا يشاركه فيها غيره من الأفراد، وبذلك فإن الرسم الجمركي يختلف عن الضرائب الجمركية والتي تدفع للمشاركة في تحمّل الأعباء العامة وليس مقابل خدمة خاصة.[١٨٣] وغالبا ما تكون الرسوم الجمركية على البضائع الأجنبية، بخلاف الضرائب التي تفرض على السلع الوطنية والأجنبية على حد سواء.[١٨٤]

١٨١ الرواس ، عبد المنعم،معجم قبائل عمان،مرجع سابق ، ص١٢٧

١٨٢ الرواس ، معجم قبائل عمان، مرجع سابق ، ص ١١٧ .

١٨٣ العمري، محمد، تطور النظم الجمركية في عمان، مرجع سابق، ص٨، أنظر الهامش.

١٨٤ المرجع نفسه، ص٩.

ويذكر وندل فيلبس أن السيد فضل بن علوي شغّل ستين رجلاً لجباية الضرائب، ووضع نسبة موحدة على الصادر والوارد في كل أنحاء ظفار وقدرها خمسة في المائة.[١٨٥]

وليس هناك إشارة في المصادر العربية الى ما سبق، وإنما يُذكر أن أهل ظفار ونواحيها من قبائل ودولة أذعنوا وأطاعوا للسيد فضل، وأتوا إليه بزكاة أموالهم، على حد ما روى الكندي صاحب"العدة المفيدة"، إذ يتحدث عن وصول خطوط من بندر ظفار من ثقات تتحدث عن ذلك، والكندي يُعد من المعاصرين لتلك الأحداث.[١٨٦]

ويذكر فيلبس أن السلطان تركي بن سعيد بعد أن سيطر على الأوضاع في ظفار خفض الضرائب من ٥ % إلى ٤% ، وأنشأ في المدن إدارة لجباية الضرائب، ولكن الوالي سليمان بن سويلم أعاد رفع الضرائب، وكان يأخذ عنزة عن كل عشرين ماعز وريالاً عن كل خمسة جمال و ٢,٥ % على المحصول، وهذا ما أدى إلى حدوث الثورات ضد الوالي سليمان بن سويلم، وتأزم الأوضاع في ظفار في عهد السلطان تركي بن سعيد وابنه السلطان فيصل.[١٨٧]

ومن خلال إحدى الرسائل الموجهة من شيوخ ظفار إلى العاصمة مسقط بعد أحداث عام ١٨٩٥م يتضح أن الوالي سليمان كان يأخذ ٤٥دولار ماريا تريزا عن كل قارب صيد، ويأخذ رسوم١٥دولار ماريا تريزا من كل صياد.[١٨٨]

وكذلك قام السلطان فيصل بفرض ضريبة زكاة سنوية على أهالي ظفار مقدارها دولار ماريا تريزا عن كل خمسة جمال، ودولار عن كل عشرة من الماشية، وعنزة واحدة عن كل عشرين عنزة، وكانت معظم هذه الضرائب تدفع بشكل عيني ويجري نقلها الى بومباي حيث تحول الى نقد.[١٨٩]

ومع بداية حكم السلطان تيمور ومن ثم ابنه السلطان سعيد بدأ يتشكل النظام الضريبي والإداري للفرضة فيما يعرف بجمارك ظفار وتوابعها، وأصل كلمة جمرك يرجع إلى اللسان التركي، وعربيته "مكس" وجمعه "المكوس"، وتعرف الجمارك بأنها الضريبة التي تؤخذ على البضائع المستوردة، أو بأنها الضرائب أو الرسوم الجمركية التي تفرض على السلع المستوردة إلى الدولة أو المصدرة منها، وقد تكون

---

١٨٥ فيلبس، تاريخ عمان، مرجع سابق، ص٨٧.

١٨٦ الكندي، سالم محمد، تاريخ حضرموت، مرجع سابق، ص٣٥٤. وورد في معجم ظفار ومناقبها التاريخية أن إصلاحات السيد فضل الإدارية تتمثل في فرض ضريبة الزكاة على أن تؤدى الضريبة إلى الحكومة، ونظم الجباة لذلك، وواجه جباة الزكاة الأمرين من أهالي الجبل أصحاب الحيوانات، كما أن أصحاب المدن تذمر بعضهم من النظام الجديد.(أنظر:الرواس، عبدالمنعم، معجم ظفار ومناقبها التاريخية، الجزء الثاني، مرجع سابق، ص٥٥٩).

١٨٧ فيلبس، تاريخ عمان، مرجع سابق، ص ٨٧ (أنظر كذلك : العمري، مكانة ثورة ظفار في التاريخ العماني المعاصر، مرجع سابق ص ٢٤- ٢٦)

١٨٨ Gazetteer of Arabian Tribes, Edited By Richard Trench archive, editions ١٩٩٦,volume٧,Page٢١٣-٢١٦.

١٨٩ هاليداي، فريد، الصراع السياسي في شبه الجزيرة العربية، مرجع سابق، ص٣٧٢.

هذه الضرائب قيمية وهي التي تقدر بنسبة مئوية من قيمة السلعة، أو تتخذ شكلا ثابتا يفرض على السلعة مهما كانت قيمتها، وهذه الأخيرة تعرف باسم الضرائب النوعية .

وغالبا ما تحقق النظم الجمركية أهدافا عديدة كحماية اقتصاد البلاد والمنتجات الزراعية والصناعية والتجارية وتنفيذ سياسة الدولة الاقتصادية في شؤون الاستيراد والتصدير أو تقييدهما .

وكانت السياسة الجمركية للسلطان تيمور تقوم على مراعاة التجار وإعفائهم من بعض الضرائب بغرض تشجيعهم على النشاط التجاري، حيث أنهم يُقدّمون خدمات جليلة للبلد ومنها النقل البحري والاستيراد والتصدير، إضافة إلى استثمار الموارد المحلية، ولم تغفل سياسة السلطان تيمور مراعاة من لهم حقوق وعوائد سابقة، ومثال ذلك رسالة موجهة من السلطان تيمور الى العمّال في بندر ريسوت ومفادها الآتي:

" من تيمور بن فيصل الى كافة من يراه من عمّالنا والرعايا أهل ريسوت،أما بعد فإن السيد أحمد بن محمد باعمر له عوائد سابقة في ريسوت من زمن السلف فبموجب عوائده الجارية له في التحميل والتنزيل لا معارضة عليه، وله المراعاة والحشمة حسب ما تقدم، كي لا يخفى حرر في يوم ٤ من شهر ربيع الأول ١٣٣٤هـ (الموافق ١١ يناير ١٩١٦م) ".[١٩٠]

وكان السلطان تيمور ومن قبله من سلاطين آل سعيد يقدمون إعفاءات جزئية من الضرائب وذلك لاحتواء الانتفاضات العشائرية المتكررة من خلال توقيع معاهدات مع زعماء العشائر، إذ يتم إعفاء الشيخ الموالي للدولة من بعض الضرائب، ويُكلف بتحصيل الضرائب من مجموع أفراد العشيرة التي ينتمي إليها.[١٩١]

ولقد عرفت عمان منذ القدم النظم الجمركية باعتبار موقعها الجغرافي كملتقى لطرق التجارة، ولخبرة العمانيين في ركوب البحر، وشمل نظام الجمارك في سلطنة عمان ثلاثين محطة جمركية تتبع للعاصمة مسقط، وست محطات جمركية تتبع جمرك ظفار، ونظم العمل في تلك المحطات الجمركية، وسمي كل موظف بالمسمى الذي يتناسب مع واجبه في مصلحة الجمارك العمانية، ومن تلك المسميات الأمين، وضابط الجمارك، وخازن الأموال، ورئيس العسكريين، والجمادار، وعسكري الجمارك.[١٩٢]

وكانت مصلحة الجمارك تتولى إلى جانب تحصيل الرسوم الجمركية تحصيل مجموعة من الضرائب الأخرى، مثل الرسوم على البضائع المستوردة، ورسوم تسجيل

١٩٠ أنظر ملحق الوثائق، وثيقة ١٣.

١٩١ هاليداي، فريد، الصراع السياسي في شبه الجزيرة العربية، مرجع سابق،ص٢٧٣.

١٩٢ www.samhram.com

القوارب التجارية، ورسوم الدغوة وهي ضريبة سنوية على شباك الصيد بالإضافة إلى بعض الضرائب الأخرى.

وكانت الرسوم الجمركية تحصل على نوعين من البضائع: البضائع القادمة من خارج الحدود الإقليمية للبلاد والبضائع القادمة من الداخل .[١٩٣]

وكانت مصلحة الجمارك العامة تدار بواسطة مدير الجمارك العام، أما جمارك ظفار وتوابعها فإنها منفصلة عن مصلحة الجمارك العامة، وكان الإشراف عليها من قبل السلطان شخصيا أو الوالي الذي ينوب عنه ، وتشمل "جمارك ظفار المنافذ الآتية:[١٩٤]

١- جمرك صلالة . ٢- جمرك ريسوت. ٣- جمرك طاقة

٤- جمرك مرباط ٥- جمرك ثمريت ٦- جمرك سدح .

٧- جمرك مطار صلالة ٨- جمرك رخيوت

وكان الدوام بجمارك ظفار على فترتين من الصباح إلى الظهر ومن العصر إلى المغرب وبعد ذلك يتولى المناوبون (النوباتشية) الإشراف على الدوام وكانت الأعمال الجمركية بجمارك ظفار تتوقف في فصل الخريف وتغلق الموانى نظرا لشدة الأمواج، ويتم تحويل كافة العاملين بالجمارك إلى عدة دوائر حكومية أخرى ليستفاد من خدماتهم.[١٩٥]

ولم تكن إيرادات جمارك ظفار تُضاف للمالية العامة للدولة، وإنما كانت الإيرادات تؤخذ لخزينة السلطان شخصيا ومنها يتم الإنفاق على إدارة الدولة في الجنوب العماني، وكان مقر الإدارة العامة لجمارك ظفار في منطقة "الحصن"، إذ ترد إلى هناك جميع العائدات الجمركية من بقية المحطات في المدن المختلفة ويحضرها من يطلق عليه عسكري الإيراد، وبعد تجميعها وتنظيمها ترفع الإيرادات الى السلطان أو الوالي الذي ينوب عنه في حكم ظفار.[١٩٦]

وكان لازدهار النشاط التجاري في ظفار في النصف الأول من القرن العشرين أثره في ازدهار خزينة الدولة، من خلال العائدات الجمركية التي كانت تجبى على الصادرات والواردات على حد سواء، إذ كانت الإيرادات الشهرية لجمارك صلالة بين ٥٠٠٠ إلى ١٠٠٠٠ دولار ماريا تريزا.[١٩٧]

أما الرسوم المفروضة على البضائع الواردة من الخارج بواسطة البحر في ظفار تتفاوت حسب نوع البضاعة كما يلي:

---

١٩٣ عبد الله الهنائي، محمد عبد المعطي ، النظام الضريبي في سلطنة عمان، معهد الإدارة العامة، سلطنة عمان، بدون تاريخ ، ص ٦٩ .

١٩٤ العمري، تطور النظام الجمركي في عمان، مرجع سابق، ص١٠٢.

١٩٥ عبدالملك الهنائي، محمد عبدالمعطي، النظام الضريبي في سلطنة عمان، مرجع سابق، ص ١٨٣ .

١٩٦ المرجع نفسه، ص١٠٤.

١٩٧ المرجع نفسه، ص١٠٥.

- الأطعمة والمأكولات مثل: الأرز، الطحين، السكر، الشاي تؤخذ عليها (١٠%)
- الحديد والأخشاب المصنعة وغير المصنعة كانت تؤخذ عليها رسوم ١٢,٥% على حسب أسعار السوق المحلي. وكان النظام الجمركي للفرضة يمنع استيراد بعض الأدوات إلا بعد الحصول على تصريح ومن هذه الأدوات: الأسلحة والذخائر، والنقود المزورة والبضائع التي تحمل ماركة كاذبة....، أما قيود التصدير فقد كانت تنحصر في حظر تصدير دولارات ماريا تريزا (القروش فرانصة).[١٩٨]

وفي السابق كانت طاعة السلطان تتمثل في الالتزام بقوانين الفرضة والمستجدات سواء المتعلقة بالفرضة وأنظمتها أو المتعلقة بالمدينة، ومن تلك المراسلات رسالة موجهة من الوالي حمود الغافري* إلى أحد شيوخ رخيوت ومفاد الرسالة إنذار لتجار رخيوت إذا لم يسددوا العشور في حينه، وإن لم تتم الإجراءات فإن الحكومة ستتخذ إجراءات في البندر ومنها منع الحركة التجارية إلى بندر رخيوت.

وكانت الحكومة تقوم ببعض المهام في سبيل ضبط العملية التجارية وخاصة عندما يحصل التنافس والصراع بين التجار، وهناك وثيقة موجهة من والي ظفار الشيخ حمود الغافري وتحمل ختم سلطان مسقط وعمان (مملكة ظفار) في ١٣ محرم ١٣٥٧ هـ الموافق ١٦مارس من عام ١٩٣٨م، والرسالة موجهة الى أهالي رخيوت ومحتواها أمر العقيد سليمان بن سيف المعمري بمنع الدكاكين في النجد، وكل من خالف الأمر فعليه العقوبة، ولا يباح لأحد إقامة دكان في النجد أبداً، وكي لا يخفى حرر بتاريخ ١٣ محرم ١٣٥٧هـ .

ويستنتج من هذه الوثيقة تسابق التجار لفتح الدكاكين في النجد وذلك للاقتراب من محاجر اللبان، وهذا دليل قاطع على مدى النشاط التجاري الذي عاشته فرضة رخيوت في تلك الفترة، وبذلك فإن قرار الحكومة السعيدية بمنع الدكاكين في النجد يرجع لعدة أسباب ومنها: الحرص على المصلحة العامة والرغبة في ضبط الحركة التجارية وما يتعلق بها من ضرائب جمركية .

وكانت الحكومة منذ عهد السلطان تيمور بن فيصل تضع الأسعار لمختلف الطرود والبضائع لإعلام التجار بذلك، وتحاشيا لحدوث لبس في الأنظمة، وكانت الحكومة ترسل رسائلها لتوضيح المستجدات ومن هذه الرسائل رسالة موجهة لأحد التجار بتاريخ ١٣٣٥ هـ (١٩١٧م).[١٩٩]

---

١٩٨ عبدالملك الهنائي، محمد عبدالمعطي، النظام الضريبي في سلطنة عمان، مرجع السابق ، ص ١٨٨ ــ ١٨٩

* الشيخ حمود الغافري كان والي ظفار زمن السلطان سعيد بن تيمور بين عامي ١٩٢٢ـ١٩٧٠.

١٩٩ هذه الوثائق التي تخص نظام الفرضة اطلعت عليها من قبل شيوخ المنطقة ، وللأسف لم أستطع الحصول على نسخ منها ، إذ أن هناك تحفظا شديدا على هذه الوثائق .

ولم يكن يُسمح لأي من التُجّار عبور الفرضة ونقل البضائع دون الحصول على رخصة من الوكيل سواء المُجبّر* وغير المُجبّر، فهناك وثيقة من الوالي حمود مفادها الآتي : إلى عموم التجار ومن له مالا من البحر نازلاً في الفرضة المجبر والذي غير مجبر إلا برخصة من الوكيل، وكذلك السفري (المسافر) الذي يحمل أماين الناس ملزوم بتسليم عشور السركال (الخدم) والأمن وبعد تسليم العشور يتبع أمناه، وكذلك أهل التجابير كل من بلغنا عنه يُدخل مال أجنبي يعتاد العشور في مال المجبّر فهو عليه التبعة من الحكومة ومن خالف أمر الحكومة وعارض كيانها فعليه العقوبة والأدب،، كي لا يخفى حُرّر بظفار في ٢٢ ذي الحجة ١٣٥٢ هـ (الموافق ٧أبريل١٩٣٤م).

وأدت الضرائب في عهد السلطان سعيد الى ضرب الطاقات المتوافرة، فمقابل كل خمسة رؤوس من الماعز كان يدفع منها رأس كضريبة سنوية ونفس المعادلة يمكن تطبيقها على الجمال، وكان يؤخذ عجل مقابل عشرة من الجمال، كذلك كان صيد السمك معرضا للاختناق فقد كان على الصيادين في المنطقة الغربية من ظفار أن يدفعوا حوالي مائة وعشرين ريالا للوالي في رخيوت (غرب ظفار) مقابل حق الصيد في موسم الصيد (ثلاثة أشهر)، وعليهم أن يدفعوا خمسة وسبعين ريالا مقابل كل شهر إضافي وهذه الضرائب مقابل اصطياد السردين فقط، أما الضرائب الأخرى فقد كانت على نفس المستوى من التعسف فقد بلغت الضرائب المفروضة على واردات ظفار في أواخر حكم السلطان سعيد ما نسبته ثلاثين بالمائة أعلى من تلك المفروضة على باقي واردات عمان، كذلك كان الاقتصاد في ظفار يتحمل الضرائب بنسبة عشرين بالمائة على صادراته الضعيفة في تلك الفترة.[٢٠٠]

ومن الأعراف المتعارف عليها في الفرضة "نظام السنبوقية"، ويقصد به تلك السفينة المرابطة حول البندر والتي تقوم بتحميل وتفريغ البضائع من وإلى الفرضة، وسابقا كان يوجد في كل بندر سنبوق يرابط على مشارف الميناء، وعند وصول السفن التجارية يحصّل الطالع والنازل، وكان بعض التجار يقومون بهذا الدور والعمولة لهم (خدمة السركال).

---

* المجبر: المعفي من العشور، وعادةً ما يكون الإعفاء من السلطان.

٢٠٠ مقيبل، سالم عقيل، عمان بين التجزئة والوحدة (١٩١٣-١٩٧٦م)، ط١ ،المركز الدولي للطاقات الحيوية، القاهرة،٢٠٠٧م، ص ٢٤٠.

وفي إحدى الوثائق المتعلقة بإنزال البضائع إلى الفرضة ورد الآتي: " مخاسير حمولة السفينة من عشور وسمبوقية وحماله عند فلان بن فلان .."

ويُفهم من هذه الوثيقة أن التاجر الذي يرسل في طلب بضاعة معينه هو الذي يدفع حق السنبوقية والحمالة والعشور في الفرضة، إذ يقوم الخدم بإنزال البضائع عند وصولها الى البندر ولهم حق التنزيل.

وكانت هناك ضريبة أخرى تسمى "الطرحانية" وهي رسوم تدفعها السفينة نظير الوقوف في البندر، ويمكننا القول إنها رسوم البندر.

وكانت الضرائب التي المفروضة على الواردات في ظفار في عهد السلطان سعيد بن تيمور باهظة جدا، وكانت تصل إلى ٣٠٠ %، كما كانت تُفرض ضريبة مقدارها ٢٠بالمئة على بعض صادرات ظفار كالزبدة وهذا ما أدى إلى تأزم الأوضاع التجارية ومن ثم الكساد التجاري بعد عام ١٩٥٠.[٢٠١]

من كل هذا يستنتج أن يوميات الفرضة تتمثل في العشور(الجمرك)، والسمبوقية، والطرحانية (رسوم البندر)، والاستيراد والتصدير، واستقبال الحوالات والرسائل.

وبالإضافة إلى مقر تحصيل الجمارك كانت كل فرضة بها سنبوق أو سنبوقان تملكهما الحكومة يستعملان لنقل البضائع والركاب من والى السفن (المراكب) الراسية قبالة الساحل، حيث لم تكن هناك أرصفة لرسو السفن بالمعنى الحديث.

أما الأشخاص الذين عملوا في جمارك ظفار وخاصة في عهد السلطان تيمور وابنه السلطان سعيد فهم كثر ومنهم:

عمر عبدالقادر الزبيدي* ، سالم بن محمد السيل، محسن الزهر اليافعي، عبدالكريم بن ناصر، سالم فرج جفريت، علي شهادات البلوشي، السيد مسلم بن علي البوسعيدي، خلفان بن عيسى البشري، خلفان بن سعيد العامري، بخيت بن سعيد الشنفري، علي بن سالم البحراني، سالم بن سعيد البحر، محمد بن فرج السيل، الماس بن رمضان، فرج بن سويدان، نصيب بن حيدور،محمد عبدالرحمن العليان&،عوض سعيد محيسون ³،سالم جمعان◆، عبدالقوي صالح اليافعي، عبدالله عبدالرحمن

---

٢٠١ هاليداي، فريد، الصراع السياسي في شبه الجزيرة العربية، مرجع سابق، ص٣٧٦.

* عمر عبدالقادر الزبيدي كان مسئول المالية لدى السلطان سعيد بن تيمور بظفار،وكانت الميزانية تقوم على جباية الضرائب من المزارعين والتجار وكذلك من جمارك السفن والبضائع (أنظر:الرواس، معجم ظفار ومناقبها التاريخية،ج٢، مرجع سابق، ص٣٢٨).

& محمد عبدالرحمن العليان كان أول مأمور جمارك في ولاية طاقه (أنظر:العمري، تطور النظم الجمركية في عمان، مرجع سابق، ص١٠٧).

³ عوض سعيد محيسون كان في بادئ الأمر مأمور جمرك طاقه منذ عام ١٩٢٣م وكان نقبه عوض بن جبران اليافعي، ومن ثم عمل في جمرك سدح، ثم انتقل إلى مرباط ، إذ أرسل الوالي حمود الغافري رسالة بتاريخ ٦جماد الأول ١٣٦٨هـ مفادها الآتي:"من الوالي إلى المحب المكرم عوض سعيد بامحيسون، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، محبك بحمد الله بخير، لازلت بحال الخير، أما بعد فقد اقتضى نظر الحكومة بأن تنتقل من جمرك سدح إلى جمرك مرباط، فالمراد حال وصول كتابي إليك أن تنتقل

العليان∞، حسن بن مال الله البلوشي•، عبدالله فرحان المسقطي (كاتب جمارك)، سالم مقبلϑ، محمد أحمد سعيد العمري، علوي أحمد محمد الكاف، مبارك سالم القلم، محمد سعيد الشكيلي، سالم علي كيهود، حامد سهيل العمري، عوض بن جبران اليافعي، إذ أن الأخير عمل في بداية الأمر عقيداً لسوق الحصن لمدة اثنتي عشر عاماً، ومن ثم عُين بأمر سامٍ مأمور بالجمارك وذلك في بداية عهد السلطان سعيد، وبلغت مدة خدمته بالحكومة حوالي ستين عاماً منها اثنتا عشرة سنة عقيد سوق الحصن و وثمان وأربعون سنة في مصلحة جمارك ظفار في المناطق التالية:

ولاية طاقة ثلاثون عاماً، وولاية مرباط ثلاثة أعوام، وولاية رخيوت ثلاثة أعوام، وولاية ثمريت خمسة أعوام (إذ شغل منصب مأمور جمرك مطار ثمريت)، وولاية صلالة سبعة أعوام ، ومن ثم تقاعد عام ١٩٧٦ م .[٢٠٢]

ومن الذين عملوا في القطاع الجمركي محمد بن سعيد النقيب إذ كان يعمل معشراً للجمارك ومن ثم مسؤولاً للجمارك بولاية سدح.[٢٠٣]

وفيما يتعلق بالرواتب الشهرية التي كان يتقاضاها موظفو الجمارك فهي ما يساوي ستين قرش فرانصة للمدير العام، وما بين عشرين إلى خمسة وعشرين للكتبة والمفتشين، ومن خمسة إلى عشرة ريالات للعسكر .[٢٠٤]

وكانت الرسوم الضريبية أو ما يسمى بالعشور تحصل على أساس سعر السوق المحلي للبضاعة، وإذا كانت البضاعة غير متوفرة في الأسواق المحلية فإنه يتم تحصيل الرسوم على أساس القيمة الواردة في الفواتير بعد إضافة ٣٥% إلى قيمتها مع أجرة الشحن والتأمين.

حالا من سدح إلى مرباط ولا تبقى حتى ساعة واحدة، وتستلم الوظيفة من النائب بمرباط، لتعلم والسلام،،محبك حمود بن حمد". ويبقى عوض سعيد محيسون في مرباط حتى عام ١٩٧١م (أنظر:العمري، محمد سعيد،تطور النظم الجمركية في عمان، مرجع سابق، ص١١٠).

♦ سالم جمعان ورد اسمه في إحدى الوثائق على أنه مأمور الفرضة في جمرك مرباط في عهد السلطان سعيد بن تيمور.

∞ عبدالله عبدالرحمن العليان كان مأمور جمرك مرباط من عام ١٩٤٠ وإلى ١٩٤٨، ومن ثم انتقل إلى طاقة وأصبح مأمور الجمرك هناك. وأطلعت على رسالة صادرة من الوالي حمود الغافري بتاريخ ١٤رمضان ١٣٦١هـ ورد فيها الآتي:"إلى جناب المحب المكرم العزيز عبدالله عبدالرحمن بن عليان حرسه الله تعالى، السلام عليك ورحمة الله وبركاته، محبك بخير من فضل الله، لازلت بحال الخير، أما بعد سيصلك سعيد بن مفلح والمراد تطلق عليه ثمان تنكات سمن من سمن الحكومة، ونشكرك، وسلم على المحب عبدالله فرحان". وهنك رسالة أخرى ورد فيها الآتي:"إلى جناب المكرم عبدالله عبدالرحمن مأمور جمرك طاقه، سلام عليك ورحمة الله وبركاته، وبعد فحسب الأمر العالي المراد وصولك إلى ظفار حالا لبعض الشؤون، كذلك نود أن تخبرنا بمجموع السفن التي وصلت طاقه وتاريخ وصولها وسفرها، وهذا البيان تأتيه بصحبتك والسلام، حرر بظفار في يوم ٨ربيع الأول سنة ١٣٨٩هـ،،المخلص حمد بن حمود".(نسخ من هذه الرسائل موجودة في المكتبة الوثائقية للباحث).

• حسن مال الله البلوشي كان أول من عمل مأمورا لجمرك مرباط منذ عام ١٩٢٠ والى ١٩٤٠ (أنظر:العمري، تطور النظم الجمركية في عمان، مرجع سابق، ص١١٠).

ϑ سالم مقبل من الذين عملوا في مصلحة جمارك ظفار،إذ ورد اسمه في وثيقة موجهة من الوالي حمود الغافري لأحد التجار في ٣ ذو الحجة١٣٥٤هـ.

٢٠٢ صواخرون، تحفة الأنظار في روائع أهل ظفار، مرجع سابق،ص٢٦٥.

٢٠٣ مجلة الشبيبة، مرجع سابق، ص٥٩.

٢٠٤ العمري، تطور النظم الجمركية في عمان، مرجع سابق، ص١٠٦.

٣- فعاليات الفرضة:

كانت الفرضة مسرح الحياة التجارية وبريد الأخبار والمستجدات، إضافة إلى احتضانها للكثير من الاحتفاليات والمراسم، وبذلك اكتسبت أهميتها ومكانتها في الحياة التجارية القديمة.

يذكر الرحالة توماس الذي زار ظفار في العقد الثالث من القرن العشرين أنه شاهد السفن ترسو في ميناء الحافة (صلالة) وهي محملة بالتمور، وكعادة البحّارة أخذوا يطلقون بنادقهم في الهواء كي يعلنوا عن وصول سفنهم إلى البلاد .[٢٠٥]

وعندما ترسو السفينة في البندر يتجه إليها أمير البحر والكراني*، فأمير البحر يطلب من النوخذة (القول)*، والقول عبارة عن أوراق تتضمن بيانات السفينة من حيث اسم السفينة ومالكها وربانها ومسار الرحلة واتجاه تنقلها، أما الكراني فيقوم بإحصاء وجرد حمولة السفينة ويسلمها للمعشر أو الوالي، ومن خلال الجرد الذي قام به الكراني يحدد العشور الواجب الدفع.[٢٠٦]

وكان أمير البحر عندما يرى سفينة قبالة الساحل يتوجه إليها في قارب الجمارك لينقل صاحبها أو ربانها إلى مبنى الجمارك، وهناك يتم إكرامه، ويتم تعريفه بتجار المنطقة أو من يبدي الرغبة في شراء أيا من البضائع التي لديه، وبعد ذلك يكون الاتفاق بين التاجر الداخلي والخارجي على من سيتولى دفع الرسوم الجمركية للحكومة، وبعدها يدفع من التزم بما يطلبه مأمور الجمرك من رسوم تتراوح بين ٥% و٧% على الصادرات أو الواردات على السواء.[٢٠٧]

وكانت الرسوم التي تفرض على البضائع متفاوتة، ومثال ذلك: الرسوم الجمركية على صندوق السمن (التنكة) تصل إلى أربعة ريالات فرانصة وربما أكثر. [٢٠٨]

ولا يقتصر دور أمير البحر على ما سبق، بل يقوم بمهمة إيصال الإيرادات الجمركية مع إيصالات القبض شهريا عن طريق البر الى صلالة، ليتم تسليمها إلى المدير العام

---

٢٠٥ توماس، برترام، البلاد السعيدة، ترجمة محمد أمين عبد الله، وزارة التراث والثقافة، عمان١٩٨١،ص ٢٤.

* الكراني تعني الكاتب.

* القول: وثيقة السفينة، وتحتوي على اسم السفينة، ونوعها، واسم الربان ومكان إقامته، وعدد البحارة، وحمولة السفينة، ومواصفات السفينة، وقطع الأسلحة الموجودة بها، وتاريخ إصدار الوثيقة وتاريخ انتهائها.

٢٠٦ نقلا عن الشيخ خلد أحمد العمري، مرجع سابق.

٢٠٧ العمري، محمد سعيد، تطور النظم الجمركية في عمان، مرجع سابق، ص١٠٩.

٢٠٨ التنكة تساوي ١٢ "من" مرباطي، وللايضاح فإن الأوزان تختلف من منطقة لأخرى، إذ أن "المن"الظفاري يساوي تقريبا٣ أرطال، بينما "المن"المسقطي يساوي ٩ أرطال، ويتضح أن هنك مصطلحات عدة متعارف عليها في التجارة القديمة إلا أنها لم تعد منتشرة، مثل الهندر والنصفية والقوصرة، فحمولة اللبان يقال لها "الهندر" وتساوي ٤ فراسل، وحمولة التمر يقال لها القوصرة وتساوي ٤فراسل، بينما النصفية تساوي فراسلتين من التمر.
وكانت رسوم أغلب البضائع بما فيها اللبان تُقدر بـ ٥% وتحسب من قيمة البيع. ويعتبر "المن" من أشهر الأدوات المستخدمة في الأوان سابقا، ولكنه يختلف من سلعة لأخرى، حيث أن "من" اللبان يساوي وزن ٣٧,٥ريال فرانصة وكذلك "من" السوق، بينما "من" السمن يساوي وزن ١٢٠ريال فرانصة.

لجمارك ظفار، ومن الذين عملوا في هذا المنصب: محمد بن معروف ومن ثم ابنه أحمد بن محمد بن معروف، وفي فترات لاحقة خادم الدولة رمضان بن مستهيل (أمير البحر في مرباط)، وسعيد بن رجب (أمير البحر في سدح).[٢٠٩]

وفي أغلب الأحيان ترسل المراسيل إلى الفرضة للإعلام بمقرب قدوم المسافرين وبذلك يتأهب الجميع لاستقبال السواعي* وتغمر الفرحة ربوع الفرضة وما حواليها.[٢١٠]

أما فرحة الأهالي بوصول السواعي فتتمثل باصطفافهم في الفرضة؛ ترحيباً بقدوم المسافرين الذين وصلوا بالسلامة، ثم تقصد القوارب الصغيرة إلى المراكب القادمة وتنقل المسافرين إلى البر، وتقام الرقصات الشعبية والأهازيج المعبرة عن عادات البحر احتفاء بوصول ذويهم سالمين غانمين. وهي عادة قديمة أشار إليها ابن بطوطة عندما زار ظفار قائلاً: إن السكان يحتفلون بمقدم هذه المراكب ويقدمون الضيافة الكاملة لأصحابها".

ومن الفنون التي ارتبطت بالفرضه فن الشوبانية، وهو من فنون أهل البحر ويقام احتفالا بوصول العائدين من سفر بحري طويل، إذ يجتمع الأهل والأقارب في الفرضة، ويؤدى هذا الفن بمشاركة الفتيات الصغيرات من بنات البحارة بالرقص، ويلبسن الزى التقليدي ويرقصن رقصات جماعية وبعد أن تفرغ الفتيات من أداء دورهن في الرقص، يشارك الشباب والرجال برقصة خاصة بهم ، وكل يعبر عن فرحته بالطريقة التي تحلو له.[٢١١]

ومن الأهازيج التي تقام في الفرضة أيضا احتفاليات تدشين السفن، إذ أنه بعد الانتهاء من صناعة السفينة على أرض الفرضة تدشن بزفها إلى البحر إيذانا بجاهزيتها للخدمة، ويصاحب هذا التدشين العديد من الرقصات والأهازيج.[٢١٢]

وكانت عادة أهل ظفار إقامة الأهازيج بعد الفراغ من وشار السنبوق، إذ يجلس النجار داخل السنبوق في أبهى حلة بعد أن يربط السنبوق بأربعة قضبان غليظة، ويحمل كل قضيب ستة من الصيادين، ثلاثة من كل جانب، ويتقدم الجميع حتى بلوغ الشاطئ ويسمى هذا الاحتفال "زفة السنبوق"، وهناك يوضع السنبوق عن الأكتاف وتذبح على مقدمته ذبيحة، ثم يدفع السنبوق على القضبان الأربعة حتى يدخل البحر ويرتقيه الصيادون.[٢١٣]

---

٢٠٩ العمري، محمد سعيد، تطور النظم الجمركية في عمان، مرجع سابق،ص١١.

* السواعي: المسافرون بشكل عام ،وبالأخص التجار.

٢١٠ المعشني، الأعراف والعادات الاجتماعية والثقافية في ظفار، مرجع سابق ص ١٠٧-١٠٨

٢١١ مجلة الشبيبة، مرجع سابق ص ٢٢

٢١٢ المرجع نفسه، ص ٢٣

٢١٣ الغيلان، ذكرى السنبوق، مرجع سابق، ص٨.

وكانت السفن التجارية العابرة تنوخ مجاديفها في بنادر ظفار للاسترخاء وأخذ المؤن (الحطب- الماء- الزاد- البضائع)، ويصاحب هذا التوقف فعاليات تتم على أرض الفرضه، ويذكر أن تجار مدينة صور كانوا يأتون دفعة واحدة إلى بنادر ظفار وخاصة بندر رخيوت، وذلك أثناء توجههم إلى شرق إفريقيا، وكانوا يقيمون الرقصات الشعبية الخاصة بهم مثل الرزحة وغيرها من الرقصات.[٢١٤]

٢١٤ نقلا عن الشيخ سعيد بن علي السعدوني عكعاك، مصدر سابق.

الفصل الرابع:

شخصيات التجارة في ظفار

(١٨٠٠ ـ ١٩٥٠)

محمد بن عقيل بن عبدالله السقاف:

يُعد من أشهر تُجّار ظفار، ومن المؤسسين لبنيانها وتاريخها الحديث، تروى عنه الكثير من القصص والأحداث الدالة على آفاقه البعيدة وشجاعته الفائقة، وتفانيه في ما يطمح إليه، ولا تزال الذاكرة الشعبية محتفظة بالكثير من تفاصيل تلك الحقبة الزمنية، وهذا ما يبرهن على الاستقرار والتقدم الذي ساد البلاد في تلك الحقبة.

يُكنّى أبو هيف، ويُقال له بن عقيل البيض، ولد بظفار في منتصف القرن الثامن عشر على وجه التقريب، ولم يكن دخيلا على المنطقة كما ذكرت بعض المصادر التاريخية، إذ كان جده الثالث قد هاجر إلى ظفار واستقر بها، حيث يذكُر صاحب "عقود الألماس" أن الفاضل محمد بن عقيل بن عبدالله بن عقيل بن عبدالله بن أبي بكر السقاف كان جده عبدالله بن أبي بكر أول من نزل ظفار من آل السقاف، ويقول أيضا: "إن العلويين في حضرموت لما عمت الفتن في بلادهم رشّحوا السقاف لتملُّكْ حضرموت، ولكن الأجل حال دون الأمل، وكان ذا ثروة عظيمة وهمة وشجاعة فائقة".[٢١٥]

تأسست تجارته بعدما ورث سفينة (بغله) من أبيه ومارس من خلالها النشاط التجاري[٢١٦]، وكانت أمه* كما يخبر عنها امرأة صالحة، وكانت قد تنبأت بالمكانة التي سيحظى بها ابنها، وفعلا أصبح من أشهر تجار الجزيرة العربية والمحيط الهندي، واستطاع أن يسيطر على النشاط التجاري في ظفار بفضل الأسطول التجاري الذي كان يملكه، إضافة إلى السفن الحربية، وكانت تجارته في البحر الأحمر والمحيط الهندي نشطة، وهذا ما دعم من مكانته السياسية، ونصّب نفسه أميرا على ظفار في سنة ١٨٠٦.[٢١٧]

وذكره صاحب "الدر المزهر" الذي يُعد من المعاصرين له قائلا:" السيد محمد بن عقيل بن عبدالله صاحب المراكب والدنيا الواسعة، ثم بعد ذلك تولى جهة ظفار ومرباط والقرا...".[٢١٨]

---

٢١٥ أنظر الحداد، علوي طاهر، عقود الألماس، ص٢٢٧. قبور آل السقاف في مقبرة الشيخ أحمد بن عفيف تدل على صحة ما ورد في كتاب عقود الألماس، إذ وقفت على بعض الشواهد المؤرخة في الربع الأول من القرن الثامن عشر الميلادي،ولا تزال واضحة للعيان.

٢١٦ القاسمي، الاحتلال البريطاني لعدن، مرجع سابق، ص٧٢ أنظر الهامش.

* أمه فاطمة بنت أحمد بن عقيل بن زين باعمر، ويذكر صاحب مخطوط "الدر المزهر" أن السيد عمر بن أحمد بن عقيل باعمر وأخيه السيد عبدالله بن أحمد أخوال محمد بن عقيل سلطان ظفار. (أنظر: الجنيد، أحمد ، الدر المزهر، مخطوط،١٢٦٧هـ ، ص١٦٦)

٢١٧ الريس، رياض، ظفار الصراع السياسي والعسكري، مرجع سابق، ص٤٥.

ويظهر أن القوة الاقتصادية في تلك الفترة كانت المُرجح والداعم للسلطة السياسية، بدليل أن ممالك وسلطنات القرن التاسع عشر في حضرموت قامت وتشكلت من خلال النفوذ المالي والتجاري الذي تمتع به المؤسسون، وكان الاقتصاد العامل الرئيسي وراء قيام تلك الكيانات إضافة إلى التطلعات القبلية والاجتماعية، ومثال ذلك ثلاثة من رجالات حضرموت خرجوا بثرواتهم من حيدر أباد الهند إلى حضرموت وأسس كل واحد منهم كيانا وسلطة مستقلة، وهم عبدالله بن علي العولقي وغالب بن محسن الكثيري وعمر بن عوض القعيطي.(أنظر:البطاطي، عبدالخالق،إثبات ما ليس مثبوت من تاريخ يافع في حضرموت، مرجع سابق، ص٢٣).

٢١٨ الجنيد، مخطوط الدر المزهر، مرجع سابق، ص١١٢.

والشاهد على عظمة تجارة السقاف محاولاته شراء جزيرة كمران* من حاكم أبي عريش الشريف حمود، وهذا ما أثار غضب المقيم البريطاني في المخا* وأدى به الى مقابلة الشريف حمود، الذي أقر بأن السيد محمد بن عقيل قد دفع له مبلغ ١٤ ألف دولار وترك لديه ثلاثة وعشرين مدفعاً من عيارات مختلفة وحوالي ٦٠٠ قذيفة وكمية من البارود، وان الوقت لم يفت بعد لوقف تلك الصفقة لأنها لم تستكمل بالكامل، ولكن حكومة الهند متمثلة في شركة الهند الشرقية أوجدت الاتهامات والمبررات الواهية لاحتلال جزيرة كمران، واختلقت الاتهامات الموجهة للسقاف أحد أكبر التجار العرب في البحر الأحمر واتهمته أنه اشترى جزيرة كمران نيابة عن الفرنسيين، وكلها اتهامات مغرضة لإبطال البيعة وذلك رغبة من شركة الهند الشرقية في إقامة كيان لها في جزيرة كمران على البحر الأحمر[٢١٩]، ولرغبة بريطانيا في الحد من نفوذ الفرنسيين في البحر الأحمر .

أما ما فعله السقاف مع السفينة اسكس وطاقمها فكان ردة فعل منه على ما حدث في جزيرة كمران إذ وجد التحصينات التي أقامها على الجزيرة مدمرة ومهدومة، والبضائع التي كان قد خزنها هناك منهوبة، هذا فضلا عن أمواله التي سرقت.

ونلاحظ أن بعض المصادر الغربية التي تحدثت عن السقاف كانت تنعته بالقرصان، ولكن إن رجعنا لأحداث تلك الفترة نجد أن الاستعمار الغربي بات مسيطرا على الكثير من البلاد العربية، فكان السقاف يوجه نشاطه ضد السفن الأوربية التي كانت تنافس وتضايق التجارة العربية في المحيط الهندي، إضافة إلى تخوفه من زيادة النفوذ البريطاني والفرنسي في المنطقة العربية وخاصة بعد الاحتلال الفرنسي لمصر، وكان له أخ في مكة المكرمة يقوم بحملة ضد الاحتلال الفرنسي لمصر ثم جمع أعداد كبيرة من الأشراف وتوجه بهم من الحجاز الى مصر وأشترك مع المماليك في عمليات عسكرية ضد الجنود الفرنسيين.[٢٢٠]

ويقول الأستاذ عبدالقادر الغساني في كتاب "ظفار أرض اللبان": "أخذت تجارة اللبان تقل شيئا فشيئا ما بين ١٨٠٤م و ١٨٢٩م في عهد السيد محمد بن عقيل في ظفار، وقد عزى هذا ليس لاضمحلال في تجارة اللبان، بل التحول التدريجي نحو تجارة البحر بعد أن تطورت صناعة السفن".[٢٢١]

---

* جزيرة كمران : جزيرة على البحر الأحمر، تتشكل مع الجزر الصغيرة والأماكن الضحلة التي حولها مرسى بينها وبين الشاطئ العربي أكثر من أربعة أميال عرضا وخمسة عشر ميلا طولا، وفيها قاع جيد يمكن لأي عدد من السفن أن ترسو فيه في جميع المواسم وفي مياه هادئة . وكانت تبعيتها للشريف حمود حاكم أبي عريش وحاليا فإن جزيرة كمران تتبع اليمن [محافظة الحديدة] أما أبي عريش فانها تتبع المملكة العربية السعودية.

* مدينة ساحلية يمنية تقع على البحر الأحمر بالقرب من عدن، تشتهر بتصدير البن(القهوة العربية)، وبها ميناء تجاري جيد.

٢١٩ القاسمي، الاحتلال البريطاني لعدن، مصدر سابق ، ص٧٢ -٧٧.

٢٢٠ العيدروس، محمد حسن،دكتور، دراسات في الخليج العربي، مرجع سابق، ص٣٢٧.

٢٢١ الغساني، ظفار أرض اللبان، مرجع سابق،ص٤٥ .

ولكن إن أمعنا النظر في ما سبق نجد أن دخول التجارة البحرية وتلاشي تجارة القوافل كانت ضربة قاسمة لتجّار القوافل وذوي التجارة المحدودة، وكانت من جانب آخر عامل بروز وقوة لمن أستطاع مواكبة المتغيرات، ويظهر ذلك من خلال السيد محمد بن عقيل الذي استطاع أن يسيطر على كافة الأنشطة التجارية وأمتلك اقتصاد المنطقة، وبالتالي تمكّن من إحكام السيطرة على الأوضاع السياسية، وضيّق الخناق الاقتصادي على من عاند سلطته وأوامره.

وكانت أحداث البحر الأحمر وخاصة ما حدث للسفينة "اسكس"* في سنه ١٨٠٦ عاملا من العوامل التي أدت الى زيادة حركة ظفار التجارية، إذ أن السقاف بعد إحداث البحر الأحمر ومتابعة البريطانيين له اتجه إلى ظفار ووجه كل اهتمامه إليها حيث ضم كل مدن ساحل ظفار وصولا الى وادي حضرموت الى مملكته، وذلك لان طموحاته في إقامة ميناء منافس لموانئ المخا وجده في جزيرة كمران قد باءت بالفشل .[٢٢٢]

وغدت ظفار في عهد السقاف منطقة تجارية عظيمه لها كيان سياسي مستقل بذاته ولم تكن تتبع أي قوة خارجية، وكان النشاط التجاري أهم دعائم الاقتصاد فيها وكانت مدينة صلالة العاصمة لإقليم ظفار .

وما ذكره مايلز نقلا عن "هينز"* يؤكد ما سبق، فيقول هينز:"السيد محمد بن عقيل كان تقيا ورعا وكان يحظى باحترام الجميع لرقته ونزاهته، وإن تجارة البلاد وسكانه قد تطورت وزادت خلال عهده، ولا يزال للسيد معجبوه ومريدوه، غير أن الحكايات في ظفار عن قسوته وبطشه وتعطشه للدماء كثيرة، وأن كثيرا يعتبرونه طاغية شرسا حتى آخر يوم في حياته".[٢٢٣]

ونستشف مما سبق أن تجارة ظفار انتعشت في الربع الأول من القرن التاسع عشر، ويُفهم أيضا أنه كان لحكومة السقاف اتجاه مؤيد وآخر معارض، والقاعدة في مثل هذه الظروف تقول: "رضا الناس غاية لا تدرك".

وتطرّق الرحالة جون لويس بيركهارت& للسقاف قائلا: "السيد محمد بن عقيل استُدعي إلى جدة في مستهل سنة ١٨١٤م وعُرض عليه الدخول في خدمة محمد علي باشا ، وقدّم له الباشا العثماني الهدايا الثمينة إما على أمل إدخاله في خدمته وإما

---

* اسكس سفينة أمريكية كانت في البحر الأحمر، هاجمها خدم السيد السقاف واستولوا عليها في سنة ١٨٠٦ وقتلوا ربان السفينة ومساعديه، وأثارت هذه السفينة الكثير من الجدل في فترات لاحقة .

٢٢٢ القاسمي، الشيخ الأبيض، مصدر سابق، ص٤٩-٧١.

* هينز من رجال البحرية الهندية التابعة لبريطانيا، زار ظفار في أواخر سنة١٨٣٤ وبدايات١٨٣٥، (أنظر:القاسمي، الشيخ الأبيض، مرجع سابق، ص٧٦).

٢٢٣ مايلز، الخليج بلدانه وقبائله، مرجع سابق، ص٤٢٤.

& رحالة أوروبي قام برحلة إلى الجزيرة العربية سنة١٨١٤ بتكليف من جمعية التعرف على مجاهل أفريقيا واكتشافها، وقد قدّم إلى الجمعية أشمل وأدق تقرير عن الحجاز.

بهدف تأمين صداقته، ولكنه رفض العروض، وكان قد جمع ثروة طائلة وله مؤسسات في كل مرفأ في البحر الأحمر تقريبا ويعظمه بحّارته وجنوده لسخائه الشديد". [٢٢٤]

وفي عهده أتت الكثير من العوائل من حضرموت واليمن بقصد امتهان الحرف والبعض الآخر بقصد التجارة، ولا تزال بعض هذه العوائل موجودة بظفار الى يومنا هذا.

وتذهب بعض المصادر والدراسات التاريخية إلى إدراج ظفار كمقاطعة تابعة لمسقط وللسيد سعيد بن سلطان، واعتبار السقاف واليا عليها من قبل السيد سعيد بن سلطان، إذ ورد في كتاب "تاريخ عمان ودراسات في الحضارة الاسلامية" الصادر عن جامعة السلطان قابوس، أن السيد سعيد اتجه إلى ظفار وسوّى المشاكل التي نشبت إثر وفاة واليها السيد محمد بن عقيل في عام ١٨٢٩م[٢٢٥] !! والنقيض لهذا الرأي يظهر من خلال الرسالة الموجهة من السيد سعيد بن سلطان لحاكم "موريشيوس"* "ديكان"* بتاريخ ١٨٠٧/٤/١، وفيها يقول السيد سعيد: "... جنابكم ذاكرين لنا أنه لما وصل السيد محمد بن عقيل الى عندنا عزيناه وأكرمناه، فأعلموا يقينا أنه لما وصل الى عندنا فلا معنا علم ولا اطلاع بفعلته التي فعلها مع المركب الأمريكاني الذي جنابكم ذكرتموه عنه، ولا سمعنا عنه شيء، وإنْ أكرمناه وعزيناه فلأنه رجل عزيز عند المتقدمين قبلنا، ولا علمنا في هذه المدة الماضية أنه فعل مثل هذه الفعلة، حتى ينفر قلبنا منه، ولما وصل إلى عندنا أقام أياما قليلة وسار الى بلاده، وبعد أن سار علمنا بهذه الفعلة من ألسنة الناس، وجنابكم تعرفون أن السيد المذكور لما فعل هذه الفعلة وهو في أرض غير أرضنا وساكن بلاد غير بلداتنا، وأمره راجع بين أحد من الحكام غيرنا، وفعلته لا تنسب إلينا وذنبه وتقصيره لا يحسب علينا ..."[٢٢٦]

ويستنتج من الرسالة السابقة أن السيد سعيد ينفي تبعية السقاف لحكومة مسقط، ويؤكد على أن ما حصل للسفينة الأمريكية لا يُحسب عليه بأي شكل من الأشكال، وهذا دليل قاطع على أن ظفار لم تكن تابعة لمسقط، ولم يكن للسيد سعيد بن سلطان أي نفوذ

---

٢٢٤ بيركهارت، جون لويس،رحلات إلى شبه الجزيرة العربية، ترجمة هتاف عبدالله،الطبعة الأولى، الانتشار العربي، بيروت،٢٠٠٥م، ص١٣٢.

٢٢٥ تاريخ عمان ودراسات في الحضارة الاسلامية، الطبعة الأولى، منشورات جامعة السلطان قابوس، ص١٠٥.

* جزيرة موريشيوس جزيرة صغيرة منعزلة تقع جنوب غرب المحيط الهندي وجنوب شرق القارة الأفريقية، وكانت مستعمرة فرنسية ومن ثم أصبحت مستعمرة بريطانية فيما بعد.

* ديكان جنرال فرنسي، كان القائد العام للمستعمرات الفرنسية في الشرق، وكانت جزيرة موريشيوس تابعة للاستعمار الفرنسي.إذ أنه علم بما حدث من السقاف مع الفرنسيين الذين كانوا يعملون في سفنه، فقام ديكان باستجواب من تبقى من الطاقم الفرنسي، وعلم أن خدم السقاف قتلوا القبطان الفرنسي"غاسبارد" بعد مشاجرات حدثت بينه وبينهم ، وعلى اثر ذلك قام الجنرال ديكان بمطالبة السيد سعيد بإلقاء القبض على السيد محمد عقيل وتسليمه للفرنسيين لما فعله مع الفرنسيين ومع المركب الأمريكي اسكس ، أما الانجليز فقد اكتفوا بتكليف كابتن "كريمر"قائد السفينة الملكية"كونكورد"بمطاردة السيد وإلقاء القبض عليه ونقله إلى بومباي.(أنظر:القاسمي، الشيخ الأبيض، مرجع سابق،ص٤٨)

٢٢٦ الوثائق العربية العمانية في مراكز الأرشيف الفرنسية، جمع وتحقيق الدكتور سلطان القاسمي، ط١٩٩٢،١م، ص٣٩-٤٤.

أو سلطه على ظفار في تلك الفترة، وإنما كانت تربطه علاقات الجوار والتجارة مع محمد بن عقيل السقاف.

وبعد مقتل السقاف* أرسل السلطان سعيد حامية للسيطرة على الأوضاع في ظفار وعرض ولاية ظفار على احد أقارب السقاف، ولكنه رفض بسبب انشغاله بتجارته في الهند.[٢٢٧]

والظاهر أن السلطان سعيد لم يرغب في أن يورط نفسه شخصياً في مشاكل ظفار وصراعاتها القبلية بل أراد أن يضع والياً لظفار، ويكون حاكما باسمه.

ولم يقتصر النشاط التجاري للسقاف على البحر الأحمر بل كانت له نشاطات تجارية في مسقط، ويذكر الدكتور سلطان القاسمي في كتابه "الشيخ الأبيض" أن السيد سعيد بن سلطان قد أشترى من السقاف سفينة تسمى "المحدار"*، ويذكر أيضاً أن السيد السقاف قام بشراء سفينة السيد سعيد بن سلطان والمسماة "الفلك" للشريف حمود حاكم اللحية* بعدما طلب منه ذلك، وكذلك أشترى له سلاحا وذخيرة وأحضرها إلى اللحّية.[٢٢٨]

وشارك السيد محمد بن عقيل مع الشريف حمود في حربه ضد القوات السعودية التي هاجمت "الحديدة"، وأبدى وعسكره شجاعة فائقة، وطلب منه الشريف حمود أن يشاركه في قتاله ضد إمام اليمن، وكانت كل تلك الخدمات التي قدمها السقاف نظير طموحاته في البحر الأحمر، وأستمر يخوض في تلك الأحداث الي أن وقعت اتفاقية الصلح بين الشريف حمود والحكومة السعودية في سنة ١٨١٢م.[٢٢٩]

وفي سنة ١٨٢٠م جنحت السفينة المدراسية "سولو" إلى شواطئ ظفار، لكنها تعرضت للنهب، ولما عرف السيد محمد بن عقيل قام بحماية البحارة الإنجليز وأرجع إليهم ما نهب من أموال، وأركبهم إحدى سفنه وحمّل أموالهم عليها

---

* قتل السيد محمد بن عقيل السقاف أمير ظفار على أثر أحداث قبلية، إذ كان يحاول بسط نفوذه على كافة مدن وجبال ظفار، وتمكن من بسط نفوذه على المناطق الساحلية أما المناطق الجبلية فكان ولائها متذبذبا، وحاول السقاف قمع التمردات المعارضة لسلطته بالقوة وأدى ذلك الوضع إلى حدوث فتنة قبلية انتهت بمقتله في عام ١٨٢٩ في وادي نحيز بجبال ظفار وقتله سالم بن الشوري قطن، وأدى مقتل السقاف الى اضطراب الأوضاع في شتى أنحاء ظفار، إذ حدثت معركة بين عبدالرحمن بن عقيل السقاف والقرا وقتل فيها الكثير من الطرفين، والظاهر أن عبدالرحمن بعدما أخذ بثأر أخيه خرج من ظفار ولم تعد ظفار مأمنا له ولتجارته، ولهذا السبب ربما اتجه الى المخا أو غيرها، وجرّت هذه الحادثة ما لا يحمد عقباه على المنطقة ككل ونشبت أحداث داخلية جمة بين الكثير من الأطراف حول مقتل السقاف.

ووصف لنا أحد الباحثين أحداث تلك الحقبة قائلا:"حل عبدالرحمن بن عقيل محل أخيه، فرفع المشانق، وقتل المحابيس، وترك البلاد على كف إبليس، فراجت سوق الحرب، وأنفلت منه الزمام، وترك البلاد على الخصام". (أنظر:الرواس،عبدالمنعم، معجم ظفار ومناقبها التاريخية،ج٢، صـ٣٥٧-٣٦١).

٢٢٧ القاسمي، الشيخ الأبيض، مصدر سابق، ص ٧٤.(أنظر كذلك فيلبس، تاريخ عمان، مرجع سابق، ص٨٥) .

● المسمى الصحيح للسفينة هو المحضار وليس المحدار، ويظهر أن الدكتور القاسمي نقل الاسم من المصادر الأجنبية، وترجم ترجمة حرفية.

● اللحية : من الحواضر التهامية التي كانت تابعة لإمام اليمن، وتُدار من قبل ولاته ووزرائه.

٢٢٨ القاسمي، الشيخ الأبيض، مرجع سابق، ص٤٢-٥٢.

٢٢٩ المرجع نفسه، ص٦٠.

وأرسلها الى بومبي، وبذلك كسب شيئا من ود الحكومة البريطانية، وأرسلت له الشكر ومنحته بعض الإعفاءات الجمركية.[230]

ويظهر أن السقاف لم يكن يشن حربه على السفن التجارية الأهلية، وإنما كانت حربه منطلقة من أسباب ودوافع ذات أبعاد أخرى.

وحاول السقاف كسب ود الحكومة العثمانية من خلال الوصول الى واليها محمد علي باشا بمصر، وأتجه في بادئ الأمر الى جدة، حيث دعاه باشا مكة العثماني لزيارة الطائف، وذلك في سنة ١٢٣٨هـ/١٨٢٣م، وطلب منه التوسط بينه وبين شيوخ عسير، حيث أن مخالفات كثيرة وقعت هناك، ومن ثم اتجه الى مكة ووجد شكاوى الناس على الباشا العثماني، فطلب منهم أن يكتبوا شكاوى لمحمد علي باشا* وهو بدوره سينقلها إليه، وكان للسيد ما أراد.[231]

يذكر الدكتور عبدالرحيم عبدالرحمن في كتابه"من وثائق شبه الجزيرة العربية في عصر محمد علي": "أن محمد بن عقيل صاحب ظفار طلب في سنة ١٨٢٣من محمد علي أن يمده بالقوة، لإنقاذ بلاده من اعتداءات أهل حضرموت وعبيدهم على بلاده، الذين نهبوا أموال أهل ظفار، وخربوا ديارهم، ولم يجد العون لا من السيد سعيد بن سلطان بمسقط، ولا من إمام اليمن، حين يمم وجهه شطرهما، لسوء أوضاعهما، ولذا لجأ إلى محمد علي يطلب العون منه، وأعلن محمد بن عقيل أنه في سبيل تلقي العون من محمد بن علي أنه على استعداد لإعلان طاعته وولائه".[232]

وهناك رسالة موجهة من محمد بن عقيل إلى محمد علي باشا بتاريخ ٢٧يونيو١٨٢٣، وفحواها الآتي:*

"أطال الله بقاء حضرة ولي النعم، ومعدن الكرم، وعظيم المحامد والشيم، الوزير الأعظم، المكرم المحترم، سعادة أفندينا محمد علي باشا. حفظه الله وتولاه، وكان له ناصرا ومعين، بحرمة سيد المرسلين،، أما بعد السلام، والتحية والإكرام، لشخص سعادتكم، لازلتم مؤيدين بالغلبة والقهر، على جميع الأعداء آمين.

---

٢٣٠ المرجع نفسه،ص٦٨-٦٩.

* كان والي مصر برغبة أهلها وبقرار منهم، وباعتراف السلطة العثمانية وذلك في سنة ١٨٠٥، وأستطاع بناء دولة مصر الحديثة، وشكّل الجيوش واعتنى بالتعليم ونهض بالزراعة والصناعة، وأقام وحدة عربية شملت مصر والسودان والشام والحجاز، ولكن ضعف الخلافة العثمانية والمؤامرات الخارجية حالت دون تحقيق ما سعى إليه في قيام دولة عربية موحدة.

٢٣١ المرجع نفسه، ص٧٠-٧١.

٢٣٢ عبدالرحيم، عبدالرحيم عبدالرحمن، دكتور،من وثائق شبه الجزيرة العربية في عصر محمد علي، الطبعة الأولى،ج٢، دار الكتاب الجامعي، القاهرة،١٩٨١م، ص٢٢١-٢٢٢.

* أدرجت الرسالة كاملة كما وجدتها في المرجع، علما بأن هناك بعض الكلمات التي لا تتناسب مع سياق العبارات ، وربما نقلت بالخطأ من الوثيقة الأصل، ولكنها لا تؤثر في عموم الموضوع .

صدرت من بندر "جدة" المعمور، بعد وصولنا من بلدنا "ظفار" وكانت النية قاصدين حضرتكم السعيدة، وذلك في ١٣ رمضان، وعند مرورنا "الحديدة" علمنا بما حدث من عسير من العصيان، أخبرنا بذلك خادمكم يوسف آغا، وأخبرنا نحن أنه ورد إليه خط منهم، وأنهم ما حملهم على ما فعلوا إلا سبب الرتبة، ويشكون الشريف وأراد أن يجوب عليهم، ولكن منهم إليهم، لا بحسن، فكتب معنا مكتوب لحضرة أحمد باشا، وكتاب العسير، وأوصانا أولا نصل لأحمد باشا ثم نطلق عليه الكتابين، فلما وصلنا "جدة"، وجدنا حضرة أحمد باشا بالطائف، أرسلنا له الكتب، فعرف حسن أفندي، أن يعرفنا أن الباشا يطلبك الى الطائف، فما وسعنا إلا الطاعة، فطلعنا الطائف في رمضان وأخرّنا السفر. وعرّفنا أخينا محمد المحروقي بخط، فلما وصلنا الطائف كان مترجح عند الباشا إرسال خط عسير الذي من يوسف آغا، وكان قصده أولا يرسله لهم، فلما وصلنا عنده قال لنا يوسف ونحن لا ندري لعسير أنهم أرسلوا لنا جوابنا عليهم، فقلنا نحن ما وصلنا من عندهم حتى تصل بخط منهم، ويوسف قد عرفك والرأي ما تراه، قال ما حاجة فنزلنا من عنده الى "جدة"، وكان قصدنا الوصول الى حضرتكم السعيدة، ولما سمعنا بما أنتم فيه من الشواغل المحلية ما ودنا نشغلكم، وان حضرتكم ملقى كل واردة ولا يشغلكم وصولنا، وبدا لنا نرسل ولدنا بكتاب سلام وتقبيل وإقدام ونتوقف الى رجوع الخط من سعادتكم، أيدكم الله بنصره، ثم بدا لنا نتوجه اليمن ونمر على طريقنا على عسير لأن حضرة أحمد باشا قبل وصول خطكم اتفق هو والشريف على التهجم على عسير، وجمعوا الأشراف ونزل أحمد باشا الى مكة على عيد رمضان، ورتبوا على أن الشريف يتوجه من طريق القنفذة والباشا من الحجاز، وأرادوا يطلعون الرتبة الذي في القنفذة، الحجاز، ويحملون حملهم عسكر حضارم، نورد كتابكم الذي لعسير بأنهم لا يحركوا فتنة، توقفوا وطلبوا محمد جلنق الى مكة، يتوجه فتعذر شأنهم مما سيسلمون، يعتبر الشريف، وتوجه حضرة أحمد باشا الى الطائف، وبعد توجهوا وصلوا عفار حرب طائفة منهم، مؤيدين الطاعة راجعين ما أخذوه، طالبين العفو، فتوقف شنبر، وعرف إلى حضرة أحمد باشا وصار تاريخه وهو بمكة، فبدأ لمحبكم أني أمر على عسير، وأحذرهم سطوة بأسكم، وأفهم الكلام، وأرجو من الله تعالى ألا يحصل منهم خلاف، وتصل كتبهم إليكم على المطلوب، وان كان ما أحدا ما أمر غيره لله ولرسوله وصلاح المسلمين، لأنني قبل وصولي عرفتهم وحذرتهم وأخبرتهم أن لو تريدون أكون عندكم وتعرفون الباشا أيده الله بالذي كلفكم على العصيان، وتشكون حالكم، لكان أولى، فوصل منهم لي عند سفرنا بتاريخه مكتوب، وما وسعني لا إرساله إليكم، ومع جوابهم لي أرجو الله أن لا يختلفون، ويصل رد سؤالهم إليكم، وما أريد بذلك إلا مزية لديكم، وبعد ذلك أتوجه الى بلدي، لأنني سرت منها والبدو عمال ينهبون، وقد غزا غازية الى عين مارى لنا فيه عبيد لنا يزرعون بعيد عن البلد، وقتلوا منهم ثلاثة وساقوا قدر عشر عبيد بأولادهم، وكان وصولنا

العام الماضي في شأن أهل حضرموت ولم يمكن معكم جلوس لتعلموا بحالنا، وتوجهتم "الإسكندرية"، ولما وصلنا في هذا العام وسمعنا بأن الحرب باقي مع الأروام، وما حدث من عسير وغيرهم، رأينا أن الأهم في الأهم أولا، وحال أهل حضرموت أخف، ومحبكم في أرض ضعيفة، يجاهل على تأمين السبل وقيام الحق، ولا في البلد ما يكفي ضيوفنا، فكيف بجند يقاتلون البغاة، وغاية ما عندنا سايبين عبيدهم الذي يغزون ويقاتلون، والأرض طيبة غير أنها خالية عن السكن، قد توالى عليها الخراب، وزهدتها الملوك، وقمنا فيها مع فتنة الوهابي كونها بعيدة عنه، ووطن لنا، وألزمناهم بالطاعة لسعادة سلطاننا والدعاء له، وصاروا مستمرين، وكل ذلك نخسر من أموالنا حتى تعبنا غاية التعب، ولا عندنا من نشكي حالنا له، أولا، أن النفوس عزيزة، وما شرفنا لا صاحب مسكت ولا صاحب اليمن من جهة اليمن، ولا فيهم خبر، وخراج أرضنا ما يكفي الوارد، وصرنا محسوبين عليكم وباسمكم أيدكم الله، ونقسم بكم، والأعين متطلعة إلينا، ولا يشغلنا غير شماتة الأعداء، وقد عرفناكم، فسعادة حضرتكم أول من أخذ بيدنا، ومع الضجر الذي حاصل معنا تحدثنا أنفسنا أن نترك البلد وما لنا من الأملاك، ونطلع في مساعيه، ونصل في خدمتكم، بجميع عبيدنا ومكالفنا، وأنا إليك، ولي عند الناس من الأموال عند إمام صنعاء ستة عشر ألف ريال أخذوها مني في بيت مال "الحديدة"، وعندي خطوطهم ومهورهم، وقد عرّفتك وأمرتني أن أصبر، حتى يخلص أمر الوهابي، والعام الماضي ما حصل مني مفاوضة، ولا أمكن مني الوصول الى الإسكندرية، فضلا وإحسانا وكرامة للنبي صلى الله عليه وسلم خُط للإمام تسليم حقي، وخُط للاغا يوسف بالقيام معي، تحوز بذلك غاية الأجر بموجب النصر لمن انتخبك، وكذلك عند السيد زين جمل الليل ثلاثة آلاف وثلاثمائة ريال، وأخذت العام خط بنط، خط أخينا السيد محمد الى والي المدينة، وما أمكن طلوع المدينة لضيق الحج، ووكلت واحد الى المدينة من ينبع فوجد أن ولد السيد قد توجه الى مكة، وكان التمس عندنا بنفقة بولد السيد زين وشكيته، وأثبت حقي، وأهل المدينة يعلمون ذلك، وقد أخبرت السيد المحروقي وتوضبوا له ناسا في مكة، ولم يخرج لي حق، وسافرت، وفي تاريخه وكلت عليه المدينة، وما أدري هل يخرج، أزحف أم لا، فضلا منك خط لوالي المدينة بإلزامه، وهذا المذكور نستعين به على صلاح بلدنا، ولك منا خصوص الدعاء، ولا عاد نشغل سعادة جنابكم بشئ، وما لنا غير الله ثم سعادتكم، وهذا الخط مني ومحبكم قد كبر سنه، ولا يمكن إني كل ساعة أسافر، لقد تعبت غاية، وأما ما هو لي من مسكت* فما أنا شاغلكم، ولعل الله يأتي بخير، ولا بد الحقيقة تصلكم، وولدنا فضلا عملوا بإرساله، وأخينا السيد محمد قد عرّفناه بجميع ذلك، ولا بد عنده علم بجميع الذين أخذوا أموالنا، واحد منهم الشاذلي الذي

* مسقط.

استحضر الى "جدة" وكنت غايب ومات بها، هذا ما أعرف مولاي وسيدي، وطال الله في عمر سعادتكم ومكّنكم من نواصي الأعداء ووفقكم لرضاه، والسلام وكتاب عسير صادر ناطق الكتاب، وأخينا السيد محمد المحروقي يخبرك ويحقق كل الأمور وكتابي ربما فيه بعض الكلمات يستنكر منها، فظني إني ما عندهم خلاف وإنما لا بد من إظهار الغيرة ورأى سعادة أفندينا يعرف كل الأمور وطال بقاكم والسلام، والكتاب الآخر ما وصل إلي حتى أرسله ولا أظهرت كتابهم على أحد".[٢٢٣]

والملاحظ أن السقاف افتتح الرسالة بذكر الأحداث الحاصلة في المنطقة، ورفع شكاوى أهل مكة وعسير للباشا العثماني، إضافة إلى إيضاح ما قام به أثناء وجوده هناك، وهذا يدل على أن هناك معرفة سابقة، وثقة متبادلة بين الطرفين، إضافة إلى أهمية شخص محمد بن عقيل في المنطقة ككل.

ويظهر أن السقاف برّر عدم زيارته للباشا لمعرفته بكثرة أشغاله، ولذلك اكتفى بإرسال الكتاب، ويؤكد على انتظاره للرد، ومن ثم يعود الى بلده ظفار لأن البدو لا يزالوا ينهبون، (وربما يقصد بالبدو أهل حضرموت لأنه تحدّث عن حادثة قام بها بعض أهل حضرموت في أطراف من البلاد)، ويضيف أنه في أرض ضعيفة ومواصلا كفاحه لتأمين السبل وقيام الحق، وليس في البلد ما يكفي الضيوف، ورغم أنها أرض طيبة إلا أنها قليلة السكن، ويتحدث أن نفسه تُسّول له ترك البلاد والخروج في خدمة دولة الخلافة بكامل عبيده، ويتحدث عن ديون له لدى إمام صنعاء وهي ست عشر ألف ريال أخذت منه من بيت مال الحديدة، ويرغب من الباشا أن يتحدث في أمرها مع الإمام، إضافة إلى ديون أخرى عند السيد زين جمل الليل وهي ثلاثة آلاف وثلاثمائة ريال، ويطلب من الباشا أن يرسل الى نوابه في الحجاز لتحصيلها له، إذ أنه كبر في السن ولم يعد قادرا على السفر كالسابق، وهذه الأموال يحتاجها لتعينه على صلاح بلده، ويتحدث عن ديون أخرى في مسقط وجدة، ولكنه لا يرغب في أن يشغل الباشا بها.

وما ذكر أعلاه يُظهر القوة الاقتصادية التي حظي بها السقاف، ومدى ازدهار نشاطه التجاري الذي مكّنه من الحصول على كل تلك المبالغ، وهذا ما يدل على أن خزانته التجارية مليئة بالنقد والسيولة، إذ أن المبالغ التي أقرضها للأمراء والتجّار تعتبر مبالغ كبيرة بالنسبة لذاك العصر.

---

٢٢٣ عبدالرحيم، عبدالرحيم عبدالرحمن، دكتور،من وثائق شبه الجزيرة العربية في عصر محمد علي، الطبعة الأولى،ج١ ،دار الكتاب الجامعي، القاهرة،١٩٨١م، ص٤٩٨-٥٠٢.

وبتاريخ ١٣ أغسطس ١٨٢٣، أتى رد محمد علي باشا على السقاف، وفحواه الآتي: من الجناب العالي الى حضرة السيد محمد بن عقيل أحد الساحات اليمانية المقيم في جدة.

" بعد السلام التام، والسؤال عن خاطركم، وصل إلينا كتابكم، صحبه تابعكم، وذكرت فيه أنك جئت الى بندر جدة لقضاء بعض مصالحكم الخيرية ومكثت فيه صورة الضيف، وأثناء الطريق قد طرق لمسامعكم فتنة عسير وبمقتضى الصلابة المودوعة الى ذاتكم استحسنت إرسال مكتوب إلى المذكورين، يشتكل على النصيحة ودفع الفتنة، فأرسلت المكتوب، ونظرا في الجواب الوارد، الفتنة التي قامت بينهم ملحوظ دفعها بأسهل وجه وأحسن صورة، وكذلك أنهيت بعض أحوال بتلك النواحي يلزم إعلامها، واستدعيت تحريرا وتوصية لمحافظ المدينة أن يخلص مطلوبك من السيد زين جمل الليل، ثلاثة آلاف وثلاثمائة ريال، صار معلومنا، وتقرر عندنا أن الأشقياء المرقومة بمقتضى البلاهة والبلادة والغفلة والجهالة سلكوا طريق الشقاوة، وجعلوا أنفسهم آلة للفساد والفتنة وذهبوا لمسلك ماله نهاية، وارتكبوا فعلا كريها، سببا لإتلاف أنفسهم، ومعلوم عند العالم ما فعلنا بهم من بداية وقتنا، المرة بعد المرة، ولله الحمد والمنة، وفي هذا الوقت وفرة قوتنا باهرة وكثرة عساكرنا ظاهرة، وليس بأعجز من تأديب وتربية المذكورين، مثل مطلوبنا، وان طائفة الأروام المتمكنين في الجزائر والسواحل عصت على الدولة العلية، وبحسب مأموريتنا مشغولين لتأديبهم، وأثناء ذلك تجاسر أشقياء العسير على تلك الفتنة التي أوجبت تربيتهم شرعا وعقلا، وقد كنا ساعين ومجتهدين ثلاث سنوات في ترتيب عساكر "الحديدة" الجهادية، ومن كرم الله سبحانه وتعالى في هذه الأيام تم أمر نظام منوالهم على أحسن منوال، وعساكر المذكورة لهم آلاى كثيرة، وكل واحد من الاى المذكورة مرتب على أربعة آلاف عسكر، ولهم كبير مسمى ميرالاى، ونيتنا أن نرسل من ميرالاى المذكورة واحد أو اثنين من عساكر المرتبة، وان شاء الله الرحمن في قريب الزمن متوجهين بتلك النواحي، ويجزى الأشقياء المرقومة وغيرهم بما يستحقون من التربية، وفي هذا الوقت يتنادموا أهل الفساد حيث لا ينفعهم الندم ويصيرون عبرة لمن اعتبر، ونهاية الكلام مصمم ومحقق عندنا، أمر تأديتهم على وجه المشروح، وكتبنا لمحافظ المدينة مكتوبا وأرسلنا في أعلى هذه الرقيمة أن نخلص مطلوبك من جمل الليل المرقوم، وبسبب إعادة تابعك كتبنا هذا المرقوم، وان شاء الله تعالى على وصوله إليك تذكروا طرفنا بالخير والسلام."[٢٣٤]

ويظهر أن محمد علي باشا كتب الى محافظ المدينة يطلب منه أن يستخلص حق السقاف من جمل الليل، متجاهلا المطالب الأخرى ومؤجلا تدخله في ظفار الى حين،

---

٢٣٤ المرجع نفسه، ص٣٢٢-٣٢٣.

والظاهر أن الصراعات المحلية في جنوب شبه الجزيرة العربية والتدخلات الأوربية وخاصة البريطانية حالت دون ذلك.

ويُذكر أن السقاف قام بجلب الحرفيين من اليمن لبناء مقر حكمه وكذلك المسجد الجامع بصلاله، وتأكيدا لذلك يقول "مايلز" عند زيارته لظفار "أن الجامع الجديد مؤرخ في سنة ١٢٣٣هـ/١٨١٧م"[٢٣٥]، وأغلب الظن أن المسجد الذي عناه "مايلز" هو جامع صلالة الحالي، لذا بإمكاننا القول إن جامع صلالة تم بناءه - أو تجديده كما يقول البعض• - في العقد الثاني من القرن التاسع عشر في إمارة* محمد بن عقيل السقاف، بينما كان مقر الحكم يُطلق عليه السور، ولا تزال بعض العبارات والنقوش ذات الطراز الإسلامي بارزة على بوابة هذا القصر، ونصها" هذا باب النصر، بسم الله الرحمن الرحيم، الله خير حافظ وهو أرحم الراحمين، ما شاء الله"، وحملت هذه البوابة تاريخ ١٢٤٥هـ.[٢٣٦]

.

ومن خلال الوثائق التي تعود إلى تلك الحقبة الزمنية نجد أن السقاف كان قد عيّن القضاة[٢٣٧]، وأقام القوانين والأنظمة وسعى في إنهاء الثارات القبلية التي توارثتها القبائل، ونظّم الأوقاف وعمل على فض النزاعات الدائرة حول الملكيات والأراضي وأعطى كل ذي حق حقه، ومن تلك الوثائق وثيقة فحواها الآتي:

بسم الله الرحمن الرحيم

فقد حصل انقطاع القضية بين المتنازعين(بيت فلان وبيت فلان) فيما صار بينهم سابقا، وحصل الرضا والوفاق، ومن حال هذا التاريخ هدموا وردموا كل ما كان بينهم في السابق، وصح لدينا والله خير الشاهدين، بخط محمد بن عقيل السقاف أمير ظفار وعليها ختم السلطة[٢٣٨].

وفيما يتعلق بالأوقاف التي أوقفها السيد محمد بن عقيل حصلنا على وثيقة يتيمة ورد فيها الآتي:

---

٢٣٥ مايلز، الخليج بلدانه وقبائله، مرجع سابق،ص٤٥٧.

• هنك رأي يقول إن المسجد الجامع تأسس قبل عهد السقاف وتحديدا في عهد السلطان بدر باطويرق كمصلى صغير، ولكن هذا الرأي يفتقر للمُستند التاريخي، إذ لم يقع على ناظري أي مصدر يشير لهذا الرأي، بينما يذكر صاحب "البضعة المحمدية" أن المسجد الجامع أسسه السيد محمد بن عقيل السقاف، علما أن هناك رأيا ثالث ينفي الرأيين اللذين سبق ذكرهما، ولكن ما هو منقول ومتواتر يؤكد أن السقاف كان قد جلب الحرفيين من حضرموت لخدمة المسجد، وقام بشراء بعض الأراضي وأوقفها في سبيل مصلحة المسجد.

* المستندات الرسمية في فترة حكم السقاف لظفار توضح لنا أن السقاف كان يطلق على نفسه لقب أمير ظفار وأحيانا سلطان ظفار، إذ ورد في إحدى الوثائق ما يلي :
"كتبها محمد بن عقيل السقاف علوي كونه أمير ظفار ١٢٤١هـ".

٢٣٦ المعشني، أحمد محاد، فنون العمارة التقليدية في ظفار، الطبعة الأولى، ١٩٩٧م، ص١٦٠، الهامش. إذ يذكر الأستاذ أحمد المعشني أنه أثناء تجواله في أحياء مدينة صلالة استوقفه باب منزل السيد محمد بن عقيل بجماله ودقة صنعه.

٢٣٧ في عهد السقاف ولّي القضاء للسيد عمر بن عبدالله بن علي الحداد، وذلك من خلال الوثائق المتعلقة بتلك الحقبة الزمنية.

٢٣٨ نسخة من هذه الوثيقة موجودة في المكتبة الوثائقية للباحث، إضافة إلى وثائق أخرى تعود إلى عهد السقاف.

"بسم الله الرحمن الرحيم، ربي يسّر ولا تعسر، ربي تمّم بالخير، وأختم بالخير يا أرحم الراحمين، الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد خير خلقه أجمعين أما بعد، فقد أوقف وتصدّق الرجل الأجل السيد محمد بن عقيل بن عبدالله بن عقيل السقاف علوي، الساكن ظفار لله تعالى ابتغاء ربه ورجاء رحمته وذلك ما هو ملكه وتحت يده وفي حوزه وتصرفه ومن كسبه بئره المعروفة والمسماة "بئر البواذين" بغارف صلالة بما يتعلق عليها من أرض وتراب وحجر ومدر وعامر ودامر ونخل وشجر وعين ماء وكوت وكل ما يتعلق بها شرعا وعرفا المشهورة تحديدها، وأيضا نخل الغارف الذي عند الشيخ عبدالله من أقصاه إلى أدناه البايت والحادث بعده، و"بئر عبدالعزيز" المشهورة عند بستان عقيل بأرضها ونخلها وعين مائها وما يتعلق بها النابت والحادث بعده، وأيضا البستان المشهور بالرباط مع البيت بجميع ما يتعلق به من حجرة وشجرة ونخلة وغير ذلك بما حوته الثلاثة البساتين المعروفة "بستان الحناني"، أوقف السيد محمد المذكور بما ذكر باطن المسطور على نفسه أولا ثم على أولاده من بعده من صلبه، الذكر مثل حظ الأنثيين، ثم أخوانه وبنت عمه ومواليه المعتقين قبل عينه وبعد عينه، لإخوانه لكل رجل عشرة أسهم والأنثى خمسة أسهم، وأولادهم وأولاد أولادهم، ومواليه الحبوش من سهمين، والنوبان من سهم، والسواحيلية مع موالدة ظفار الذي أصلهم من ظفار من سهم إلا ربع، ثم أولادهم وأولاد أولادهم على هذا الترتيب، كل جنس بجنسه وقفاً صحيحا وهو في حال الصحة والاختيار من غير إكراه ولا إجبار، لا يباع ولا يوهب ولا يرهن،.....، وفي الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم: إذا مات أبن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث، علم ينتفع به، أو صدقة جارية، أو ولد صالح يدعو له"،، أوقف السيد محمد بما ذكر باطن المسطور ومن خالف هذا القول أو غيّر أو بدّل فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا، وقد جعل النظر في ذلك لمن يقوم مقامه من بعده، أو إلى من يرتضوه المذكورين وتجمّع رأيهم عليه، فإن حصل الشقاق فيما بينهم فنظره إلى القائم بالشرع الشريف، شرع النبي صلى الله عليه وسلم، وهو قاضي المسلمين، فالوقف المذكور على من قطن ظفار من حاسك إلى جاذب*، ومن تحوّل عنها إلى غيرها فلا له شي، ثم بعد انقراض هؤلاء المذكورين الجميع على حرم الشريف بمكة، وصلى الله على خير خلقه محمد صلى الله عليه وسلم، والله خير الشاهدين"، بتاريخ ٧محرم ١٢٣٠ هـ (الموافق ١٣ ديسمبر ١٨١٤م)، كتبه وقاله عبده الفقير محمد بن فرج السيل، شهد بذلك: السيد علوي بن عمر باعمر، شهد بذلك:محمد بن سالم بن زياد،شهد بذلك: سعيد بن عامر حات بن غلفان، شهد بذلك الشريف حمد بن محمد،

* جاذب: مدينة ساحلية تقع في أقصى غرب ظفار، وتتبع حاليا للجمهورية اليمنية، ويظهر أن حدود ظفار في عهد السقاف وصلت إلى تلك المنطقة.

شهد بذلك: علي ابن حسن ابن علي شحاري، شهد بذلك: السيد سالم عبدالله عمر باعبود، وصححه عبدالرحمن بن علي باعمر.[٢٣٩]

وقام كذلك بشراء النوبان (الرقيق) من النوبة وأخذ يمارس بهم سلطانه، ووجه عنايته إلى الزراعة وعمل على تحسين وسائلها وزيادة الإنتاج، كما شجع التجارة وأقام العاملين على الزكاة لخزينة الدولة[٢٤٠]، وبنا لنفسه قلعة ليثبت سلطانه، وأطلق عليها السكان قلعة السور، وهي لا تزال إلى الآن شاهدا على عظمة ملكه وقوة سلطانه، وكان قد أشرف على بنائها شخص يدعى باحويرث وكان يعمل لدى السقاف وكيلا عن تجارته داخل البلاد، والظاهر أن السقاف لم يكن في البلاد عندما بُنيت القلعة.[٢٤١]

ويُذكر أن السقاف هو الذي قام باستصلاح منطقة "جرزيز*" إذ نظّم الزراعة في ذلك السهل وسعى في شق القنوات لتوفير المياه ووضع الحماية لتلك المنطقة من عبث المفسدين، وسعى في ترتيب القوانين التي تدير العملية الزراعية، إذ اشترى العديد من "المقاييف*" و"الرصار" لفض النزاعات القديمة والقضاء على العوائق الملازمة لاقتصاد المنطقة، وفي عهده انتشرت الزراعة في كلٍ من منطقة جرزيز ومنطقة الرباط، وعادت زراعة ظفار كما كانت في سابق عهدها.[٢٤٢]

وكان يملك العديد من السفن الحربية والتجارية وأشهرها: السقوف، المحضار، ستارلنغ كاسل، وسفينة أخرى اشتراها من اندونيسيا في سنة ١٨١١.

وأستمر حكمه إلى سنة ١٨٢٩[٢٤٣]، ودفن في مقبرة الشيخ أحمد بن عفيف بصلاله.[٢٤٤]

---

٢٣٩ نسخة من الوثيقة موجودة في المكتبة الوثائقية للباحث، والوثيقة عليها ختم السيد محمد بن عقيل السقاف.

٢٤٠ كان عمر بن أحمد بن كدان الكثيري جابيا للزكاة في عهد السقاف، وأطلق عليه السقاف لقب الشاويش، وأحفاده إلى الآن يعرفون ببيت الشاويش (الرواس، معجم ظفار ومناقبها التاريخية، ج٢، ص٣٧٥). ومصطلح الشاويش في أعراف المصلحة الجمركية يطلق على المعاون الأول لرئيس العسكر، ويختص بتوزيع الأعمال الجمركية والأمنية على العسكر، ويراقب اذونات التحميل والتنزيل.(أنظر: العمري، محمد، تطور النظم الجمركية في عمان، مرجع سابق، ص٦١).

٢٤١ مقابلة مع الأستاذ عبدالله بن سالم الذهب، مصدر سابق. ونلاحظ أن آل باحويرث لم يبق منهم أحد في ظفار، ولكن آثارهم شاهدة على وجودهم السابق في المنطقة، إذ يوجد منزل قديم في صلالة الشرقية يقال له "بيت باحويرث".

* جرزيز منطقة سهلية تقع شمال مدينة صلالة، وبها عين ماء، وتتبع حاليا ما يسمى بسهل أتين.

* المقاييف سبق التطرق اليها في المصطلحات الزراعية أثناء الحديث عن الزراعة، وتعني الطرق التي تفصل بين الآبار الزراعية وتربط بين المناطق الزراعية والسكنية، أما الرصار فتعني الأراضي الصخرية التي تكون حول المناطق الزراعية والتي تتم عليها تصفية الإنتاج الزراعي وتقسيم الإنتاج من خلال إخراج زكاة الزرع وحقوق العاملين والمساهمين.

٢٤٢ أنظر ملحق الوثائق، وثيقة ١٩.

٢٤٣ مايلز، الخليج بلدانه وقبائله، المرجع السابق، ص٢٤٢.

٢٤٤ مقابلة مع الأستاذ عبدالله بن سالم الذهب، مصدر سابق.

نور بنت معروف بن حسين بن همام اليافعي:

يقال لها الحاكمة، برز نجمها في مرباط بعد انقضاء حكومة السيد محمد بن عقيل السقاف، وكان لها نفوذ سياسي واقتصادي واسع، إذ كان والدها النقيب معروف بن حسين بن همام ذا جاه ونفوذ قوي، وكانت له تعاملات تجارية نشطة في بندر مرباط، في الربع الأخير من القرن الثامن عشر، وورد في إحدى الوثائق تعامل تجاري للنقيب معروف بن حسين مع السيد سلطان* بن الإمام أحمد بن سعيد[٢٤٥]، إضافة إلى وثيقة أخرى بتاريخ ٢٠رجب ١٢٠٨هـ (٢١فبراير١٧٩٤م) ومحتواها الآتي:

"اشترى الصدر الأجل النقيب معروف بن حسين بن همام من الشيخ الأجل شبيب بن عبدالله الزعابي الماشوّه& الذي له في مرباط ...المحبور في رأس الحناني، اشترى النقيب معروف من الشيخ شبيب المذكور الماشوّه المذكور بـ١٠٠قرش فرانصة، وقبض الثمن المذكور، وبرأت ذمة المشتري من الثمن بحضور من سيضع شهادته، والله خير الشاهدين"[٢٤٦].

وورد في خط آخر تصالح النقيب معروف بن حسين والسيد أحمد بن عبدالله على أن نصف المركب بجميع ما فيه من مال ومدافع لمعروف بن حسين وذلك برضا الطرفين.[٢٤٧]

وبعد وفاة النقيب معروف بدأ ظهور نور بنت معروف، وأصبح لها شأن أوسع بعدما خلت الساحة من شخصية قوية تدير شؤون إقليم ظفار ككل، وبذلك فرضت سلطتها على مرباط ووضعت القوانين التي تدير المدينة، ويظهر أن نفوذها مستمد من نفوذ آل همام الأوائل، إذ كان لبعض آل همام تواصل مع بعض الفعاليات السياسية في حضرموت، وتمكنوا من إبرام بعض الاتفاقيات لتتوافق مع تطلعاتهم السياسية والتجارية.[٢٤٨]

* السيد سلطان بن أحمد بن سعيد تولى السلطة في عمان سنة ١٧٩٢م، وكان أول من أحدث سلطنة مسقط، وأول من وقع معاهدة سياسية مع الخارج بين شركة الهند الشرقية ومسقط، وقتل إثر حرب مع القراصنة سنة ١٨٠٤.(أنظر: قدورة، زاهية، شبه الجزيرة العربية، مرجع سابق، ص٣٠١).

٢٤٥ نسخة من الوثيقة الأصل موجودة في المكتبة الوثائقية للباحث.

& قارب النجاة الذي يكون في السفينة، ويتم إخراجه في بعض الأحيان في عرض البحر لشراء بعض الاحتياجات من السواحل القريبة، وأحيانا يكون حول البندر ويستخدم في التحميل والتنزيل .

٢٤٦ أنظر ملحق الوثائق، وثيقة ١٨.

٢٤٧ نسخة من الوثيقة الأصل موجودة في المكتبة الوثائقية للباحث.

٢٤٨ من خلال الإطلاع على بعض المراسلات بين آل همام وبعض الشخصيات السياسية في حضرموت في أوائل القرن الثامن عشر.وكذلك بعض الاتفاقيات التي عُقدت بين آل همام والقبائل في ظفار.

ويُقال أن مقر حكمها كان في حصن "الحسينية"، الذي يعود إلى جدِّها النقيب حسين بن علي بن صالح بن همام، ومن هناك باشرت نور النفوذ والسلطة[249]

ومن خلال البحث الوثائقي توصلنا إلى وثيقة مهمة تتضمن بعض تسهيلات قدمتها نور بنت معروف لإحدى السفن التابعة للسيد سعيد بن سلطان التي رست في بندر مرباط، والوثيقة محتواها الآتي[250]:

" الحمد لله رب العالمين

لما كان يوم الثلاثاء ٩ خلت من شهر شوال عام ١٢٤٧هـ (١٣مارس١٨٣٢م)، أقول وأنا الفقير إلى الله سعد بن علي خدّام السيد سعيد بن سلطان بأني أخذت من الحرة الطاهرة نور بنت معروف على سركال[&] السيد سعيد بن سلطان في خرج ومصروف العسكر ومرافق على ملاّح البندر مرباط وذلك قرضة إلى وصول السيد حماد، والأجر من طرف السيد سعيد، أو إلى مجيء سواعي اللبان، وذلك الفلوس نقد بالفرانصة اثنين وسبعين ريال، وثمانية ريال للمسبير[•] حق بن قطن، فهي ضامنة فيه حتى ١٢٤٨هـ، وجملة الذي لها الجميع ٨٠ريال فرانصة، والله على ما نقول شهيد، وقبل وأقر على نفسه سعد بن علي خدّام السيد سعيد بن سلطان، مُسلّمة يداً إلى عوض محمد مزروع، شهد بذلك سعيد عبدالله زنكي، شهد بذلك علي ناصر المهري، شهد بذلك السيد عبدالله محمد عبدالله باعمر.

ويُستنتج مما سبق مكانة ومنزلة نور بنت معروف، ووضعها الاقتصادي النشط، إضافة إلى إشرافها على بندر مرباط، وقيامها بالتسهيلات للسفن العابرة.

وللأسف لم يتسنَ لنا معرفة مدة نفوذها في مرباط أو حتى سنة وفاتها، وإنما من خلال الذاكرة الشعبية نجد أن الشعراء قد تغنوا بها كثيرا، وروى عنها الرواة، ولا تزال الكثير من القصص والأحداث التي تروى عنها محفوظة إلى يومنا هذا، وهذا ما يؤكد على مكانتها ومنزلة آل همام في تلك الحقبة التاريخية.

---

٢٤٩ مقابلة مع الفاضل نوفل بن أحمد معروف بيت همام، مرباط، ٢٠٠٨/٣/٨م.

٢٥٠ أنظر ملحق الوثائق، وثيقة ١٤.

& السركال تعني العبيد أو الخدم.

• المسبير تعني الزاد. إذ يقال أعطى الحاكم لرعيته سبارا معلوما أي زادا دائما.(أنظر الكندي، تاريخ حضرموت، مرجع سابق، المجلد الأول، ص٢٤٢).

سعيد بن عامر حات بن غلفان المهري:

من أعلام ظفار، ومن ذوي المال والجاه، ازدهرت تجارته في الثلث الأول من القرن التاسع عشر، وكانت له أملاك في مدينة "المحلة"* وبندر "حات"& بالإضافة إلى ملكيته لبعض الأسهم في جزر "بن غلفان"[٢٥١]، المعروفة عند الجغرافيين العرب بجزر "كوريا موريا".[٢٥٢]

وكان الشيخ سعيد بن عامر حات من المقربين للدولة في عهد السيد محمد بن عقيل السقاف، حيث ورد اسمه كشاهد في إحدى الوثائق التي خطها السقاف والمتعلقة ببعض الأوقاف، مؤرخة في سنة ١٨١٤.

وورد في بعض التقارير المتعلقة بالجمعية الجغرافية الملكية أن زعيم أسرة بني غلفان يدعى سعيد بن عامر، وقد حاول جمع ثروة هائلة وأتباعا كثيرين للاستيلاء على مرباط، غير أنه اضطر بعد فشله إلى الانسحاب إلى جزيرة الحلانية، وبعد فترة عاد الشيخ إلى الظهور في حوية (ربما حات) القريبة من مرباط، واحتفظ بسيطرته على كافة الجزر، ولا يزال خلفاؤه يزورون الجزيرة من وقت إلى آخر لجمع الزكاة،

---

* المحلة: منطقة أثرية قديمة تبعد عن مدينة سدح حوالي ٧كم شرقا، وكانت في السابق مأهولة بالسكان، وبها خليج صالح لرسو السفن في معظم فصول السنة، وأصبح هذا الخليج فيما بعد ملجأ لرسو السفن الشراعية التي ترتاد ظفار، وشواهد القبور الموجودة في مقبرة المحلة تدل على الوجود السابق لبيت غلفان في هذه المنطقة، إذ أن بعض القبور يعود تاريخها إلى منتصف القرن الثامن عشر الميلادي، وكانت المحلة تعج بالنشاط التجاري من عائدات اللبان والثروة السمكية التي تشحن من مينائها إلى المناطق المجاورة داخل ظفار وخارجها، إلا أن أحداث الغزاة البرتغاليين أدت إلى ضعف هذه المدينة وتفرق أهلها، هذا بالإضافة إلى غارات القبائل على بعضها البعض مما أدى إلى نزوح أهل المحلة إلى المناطق المجاورة.(المعشني، سعيد، الآثار التاريخية في ظفار، مرجع سابق، ص٧٦-٧٧).

ومن خلال الاطلاع على بعض الوثائق يتضح أن آل غلفان كانت لهم ملكيات واسعة في نواحي ظفار الشرقية،إذ ورد في إحدى الوثائق الآتي:

"إنه لما كان يوم الربوع ١١شعبان١١٢٥هـ فقد اشترى مطران بن علي بامهري من سعيد بن حات غلفان مكان المحارة الغربية في البلدة المسماة"المحلة"، وذلك مقابل جمل وثلاثة قروش إلى الحول التالي، وتقدّم محمد سعد بالضمانة عليه بالوفاء".

& حات : بندر يقع شرق مدينة سدح.

٢٥١ Records of Oman ١٨٦٧-١٩٤٧,Selected and edited By R.W Bailey GMG,VOLII,١٩٨٨,P.Vi.

٢٥٢ ورد في المصدر السابق في الفصل ٢٠في الجزء المتعلق بظفار تسمية جزر كوريا موريا بجزائر بن غلفان، مع العلم أن المسمى الحلي لهذه الجزر هو جزر"الحلانيات". وتقع هذه الجزر في شرق إقليم ظفار، ولهذه الجزر أسماء هي:الحلانية، الحاسكية، السودة، القبلية، جرزعوت، والأخيرة يطلق عليها البرتغاليون "رود وندو"، وكلها غير آهلة سوى الحلانية وهي أكبرها، وقد زار ابن المجاور ظفار وذكر جزر الحلانيات باسم خوريان موريان، وتسمي بعض المصادر هذه الجزر باسم كوريا موريا، وكانت هذه الجزر قد جذبت أحد السياسيين البريطانيين عام١٨٥٤م، اللورد كلارندون الذي اعتبر أن ذلك ثروة عظيمة، فحرص على أخذها، وتحقق حلمه هذا عندما منح السيد سعيد بن سلطان هذه الجزر إلى التاج البريطاني،الملكة فيكتوريا في ١٤يوليو ١٨٥٤م كهدية،وبدون أي مقابل، وكانت وثيقة التنازل كما يلي:

" من المتواضع سعيد بن سلطان إلى كل من يقع بصره على هذا المكتوب مسلما كان أو غير مسلم، حضر لدي من الأمة العزيزة إنجلترا الكابتن فريمانتل التابع للبحرية الملكية لصاحبة الجلالة يطلب مني جزائر بن غالفان كوريا موريا، وإنني بمقتضى هذا أتنازل عن الجزر المذكورة أعلاه إلى الملكة فيكتوريا لتكون ملكا لها ولورثتها وخلفائها من بعدها، وإثباتا لهذا فقد أثبت هنا توقيعي وخاتمي عن نفسي وعن ابني من بعدي وذلك بمحض إرادتي ومن غير قهر أو إرهاب أو منفعة مالية أيا كانت،وليكن ذلك معلوما لكل من يطلع على هذا" حرّر في مسقط في السابع عشر من شوال ١٢٧٠هجرية، الموافق ١٤يوليو ١٨٥٤ميلادية.

وبتاريخ ٢٢أكتوبر ١٨٥٦م أعطت الحكومة البريطانية تفويضا كاملا للكابتن أورد للتصرف المطلق في جزر كوريا موريا، وبعدما وصل إلى الجزر تفاجأ ببعض الرجال يحاصرونه وأبلغوه أن جزر كوريا موريا تابعة لزعيمهم المقيم في مرباط، وطلبوا منه الرحيل فورا،وعادت هذه الجزر إلى سلطان مسقط وعمان عام١٩٦٧.(أنظر:أبوياسين،سمير محمد، العلاقات العمانية البريطانية١٧٩٨-١٨٥٦م، الطبعة الأولى، منشورات مركز دراسات الخليج العربي، البصرة،١٩٨١م، ص١٩٥-١٩٨)وأنظر كذلك: (قدورة، زاهية، شبه الجزيرة العربية، مرجع سابق، ص١٣٤-٢٤٢).

وكان ولداه يقومون بذلك الدور، ويبدو أن هذا الحق قد أصبح معترفا به من كافة القبائل في هذه المنطقة.[٢٥٣]

ومن خلال الوثائق والمراسلات يظهر أن الشيخ سعيد بن عامر كانت له علاقات حسنة مع الكثير من الشخصيات الخارجية، وكان متواصلا معها في الكثير من المسائل والقضايا، إذ أن هناك رسالة مؤرخة بتاريخ ٢٨ذوالقعدة١٢٤٥هـ (٢١مايو١٨٣٠م)، مرسلة من الشيخ سعيد بن عامر بن حات إلى جناب الشيخ راشد بن خميس الاسماعيلي تتعلق بالسؤال عن بعض الأحكام الشرعية في مسائل البيع والشراء وما شابه ذلك.[٢٥٤]

وهناك وثيقة بتاريخ ٧ربيع الأول ١٢٤٨هـ (٤ أغسطس١٨٣٢م) تتضمن مطالبة أحد التجّار بمضي رهن في جزر بن غلفان في الذي يخص سعيد بن عامر في سهمه الذي في الجزر، وله قيمة ذرة باعها على سعيد بن عامر بما قيمته٢٤ قرش، وتكفل له المذكور بحقه في مدة عشرة أشهر، وهذا ما يؤكد على ملكية بيت غلفان لهذه الجزر في السابق.[٢٥٥]

وبعد وفاة الشيخ سعيد بن عامر حات انتقلت المكانة إلى أبنائه، وخصوصا الشيخ أحمد بن غلفان الملقب أحمد سيدات، وكان من أهل التجارة والنفوذ، وكان له مقر إقامة في مرباط، والتقى به "مايلز عندما زار جزيرة الحلانية في ١٩نوفمبر ١٨٨٤، إذ يقول:"وصلنا إلى الحلانية وهي أكبر جزر مجموعة كوريا موريا، والجزيرة المأهولة الوحيدة بينها، وسرت مع لانج إلى أكواخ الجزيرة وكانت أكثرها بدائية، كما كانت بيضاوية الشكل أو مستديرة بقطر ستة أقدام وبعلو ثلاثة إلى أربعة أقدام ومبنية بأحجار غير مفكوكة وتغطيها سقوف من الحصر مثبتة على أعمدة من العصي وعظام الأسماك ويكاد لا يستطيع الإنسان أن يجلس فيها مستقيما، وفي هذه الأكواخ المتواضعة وفي بعض الكهوف يعيش سكان هذه الجزيرة معتمدين في معيشتهم على الأسماك والمحار ولبن الأغنام وأحيانا يقايضون أسماكهم الجافة بالبلح والأرز مع السفن العابرة. وعدد السكان ستة وثلاثون فردا ويتألفون من خمسة رجال وعشرين امرأة وأحد عشر طفلا، امرأتان منهم من قبيلة بني غلفان وتعتبران ملكتا الجزيرة، ورئيس الجزيرة هو أحمد بن مبارك، وهو الشخص الوحيد الذي يتحدث العربية بينما يتكلم الباقون لغة المهرة، وقد ذكر لي بأن السكان كلهم قد جاءوا من الساحل المقابل

٢٥٣Journal of the Royal Geographical Society of London,Vol.١١,(١٨٤١),pp.١٥٦-١٦٤.
أنظر كذلك: مايلز،الخليج بلدانه وقبائله،مرجع سابق،ص٤٠٥. وللإيضاح فإن مايلز لم يشهد هذه الأحداث وإنما نقلها عن المسّاح "هلتون" الذي كان على البارجة التي قدمت إلى ظفار برئاسة "هينز" سنة ١٨٣٥م.

٢٥٤ نسخة من الوثيقة موجودة في المكتبة الوثائقية للباحث.

٢٥٥ نسخة من الوثيقة موجودة في المكتبة الوثائقية للباحث، إلا أنها غير واضحة ومتآكلة من بعض الأطراف، ولذا لم يتم إدراجها في ملحق الوثائق.

لمرباط وحاسك، وكانت لديه أوراق كثيرة، وقال إن عامل التلغراف"نيكولاس"قد أخذ منه جميع الأوراق عندما أقفلت المحطة سنة١٨٦١م، وهم يصطادون الأسماك بالسنارة، وليست لديهم قوارب أو زوارق أو شبكات. وتوجد بالجزيرة ثلاث أو أربع آبار، كما توجد على الجانب الشرقي من الجزيرة أنقاض مدينة مما يعني أن سكان الجزيرة كانوا أكثر عددا في الماضي".[٢٥٦]

وبعد وفاة الشيخ أحمد آلت المكانة إلى ابنه الشيخ مبارك، ويظهر أنه استقر بمرباط وسكن الدار المسمى "دار أحمد سيدات" المواجه لمسجد النور،ونتيجة لظرفٍ ما باع الشيخ مبارك بعض ما يخصه في جزر بن غلفان(الحاسكية والسودة والقبلية)، للشيخ مبارك بن مغراب وذلك بتاريخ ١١شعبان ١٣٤٠هـ (٩ إبريل١٩٢٢م)، وورد في البيعة الشرط الآتي:" إذا خدم مبارك بن أحمد سيدات في الجزيرتين هو وأولاده لا عليهم قعد* ولا أجرة، ومبارك بن أحمد مغراب التزم على نفسه بذلك، وكذلك مبارك بن مغراب إذا أراد أن يسكن في الجزيرة الحلانية أو يخدم فيها لا عليه مانع ولا أجرة لا هو ولا أولاده".[٢٥٧]

وهناك وثيقة بتاريخ ١٨شوال ١٣٤٥هـ (٢٨ إبريل ١٩٢٧م) تتضمن شهادة من فاطمة بنت سعيد غلفان على أنها نذرت بما يخصها من إرث والدها بهوا ورضا وطيبة نفس لأحمد بن مبارك بن أحمد سيدات بن سعيد بن عامر حات.

والمتتبع لصكوك الأملاك والبيوع القديمة يجد أن بيت غلفان من ذوي الأموال والأملاك الواسعة، إلا أنهم في أواخر القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين باعوا الكثير من أملاكهم، وضعف نشاطهم التجاري الذي كان مزدهرا في القرن التاسع عشر.[٢٥٨]

---

٢٥٦ المرجع نفسه، ص٤٥٨.

* رسوم.

٢٥٧ نسخة من الوثيقة موجودة في المكتبة الوثائقية للباحث.

٢٥٨ وجدت صك بتاريخ ٢٨ربيع الأول ١٢٧٨هـ ، يتضمن شراء أحد التجّار لبعض أملاك بيت غلفان في السواحل الشرقية لظفار (مواقع على الشواطئ)، والبائع أحمد بن محمد بن سعيد بن عامر غلفان.

محاد بن سعيد السعدوني عكعاك:

يعتبر من وجهاء المنطقة الغربية وأعيانها، ورمزا من رموز التجارة في بلدة رخيوت*، ومن المؤسسين للحركة التجارية فيها، تُحكى عنه الكثير من الروايات الدالة على الثروة الطائلة التي كان يملكها، ويعرف في ظفار بـ (محاد حايت).

يعد من المؤثرين في تاريخ ظفار إذ عايش الفترة التي كانت فيها المنطقة بلا سلطه سياسية، وعاصر قدوم السيد فضل وإمارته بظفار، وكان من الذين بايعوا السيد فضل في سنة ١٢٨٨ هـ (١٨٧٢م)[٢٥٩] ، وعاصر بداية حكم آل سعيد وخاصة السلطان تركي وابنه السلطان فيصل، وكان يحظى باحترام وتقدير القبائل، وكانت له حظوة عند سلاطين آل سعيد، وكان من المجبرين (المعفيين من العشور).[٢٦٠]

في عهد الشيخ محاد وصلت تجارة بندر رخيوت إلى قمة عطائها، وكانت إدارة البندر من اختصاصاته، إذ كان يُحصّل رسوم الطالع والنازل من وإلى البندر•، وكانت سفنه تقوم بالتسهيلات للسفن العابرة، ويأخذ منها ما تحتاجه المنطقة، وكان هذا الدور قائما إلى ما قبل حكومة آل سعيد.[٢٦١]

كان الشيخ محاد يمتلك العديد من السفن وأشهرها: "الحكلية" وبناها في رخيوت، و"فتح الخير"& واشتراها من الهند، و"فتح السلام" واشتراها من حضرموت سنة ١٣٠٤ هـ وشريكه فيها أحد سادة حضرموت من آل الجيلاني.[٢٦٢]

توفي الشيخ محاد عام ١٣٠٩هـ/١٨٩١م[٢٦٣]، وكان مسجده ومنزله على الرافد الغربي لخور رخيوت، ويُعد داره مقصد الزوار والضيوف والمحتاجين. وبعده انتقل النشاط التجاري في بندر رخيوت إلى الشيخ عوض بن محاد السعدوني وابنه علي،

---

* ولاية رخيوت تقع على بحر العرب وهي غرب ولاية صلالة وتبعد عنها بـ ١٤٠كم، تأسست المدينة في الربع الأخير من القرن الثامن عشر الميلادي.

٢٥٩ هناك وثيقة موقعة في سنة ١٢٨٨هـ بين السيد فضل مولى الدويلة والشيخ محاد السعدوني ومضمونها مبايعة السيد فضل والولاء والتبعة له.

.إذ أن هناك أكثر من وثيقة بين السيد فضل وشيوخ القبائل في ظفار وكلها موقعة بنفس التاريخ.

٢٦٠ نقلا الشيخ سعيد بن علي السعدوني عكعك، مصدر سابق.

• كانت رسوم الطالع والنازل كالآتي: يؤخذ "من" على كل قوصرة تمر، و"كيلتين" على كل جونية، والبنادل الأخرى لها تسعيرات مختلفة، وعادة ما تكون الرسوم من أصل البضاعة.

٢٦١ نقلا عن الشيخ سعيد بن علي السعدوني، ولقد اطلعت على بعض الوثائق التي تثبت هذا القول.

& فتح الخير فقدت في السواحل، إذ اتجهت من رخيوت إلى دار السلام وطاقمها من الخدم، ووصلت إلى هناك بسلام، وبعد ذلك فقد أثرها، وعاد البحارة دون السفينة، وربما تعرضت للنهب، وكانت الحادثة في عهد الشيخ محاد.

٢٦٢ أنظر ملحق الوثائق، وثيقة ٣١ .

٢٦٣ المعشني، الصناعات التقليدية في ظفار، مرجع سابق،ص٤١.

وكانت تجارتهما في العقود الأولى من القرن العشرين، ولهما تعاملات تجارية مع تجار الهند وخاصة في تجارة اللبان.[٢٦٤]

ومن محاسن الشيخ عوض بن محاد إعادة بناء مسجد رخيوت وتوسعته، إذ كُتبت على إحدى زوايا المسجد العبارة التالية:"تم بناء مسجد النور على يد المعلم أحمد علي بارمادة في رخيوت ١٣٣٢هـ".

وهناك وثيقة من السلطان سعيد بن تيمور بتاريخ ٢رمضان ١٣٥٢هـ

(١٩ ديسمبر١٩٣٣م) ومحتواها الآتي:

" إلى الشيخ المحب المكرم عوض بن محاد السعدون دام بعافية، سلام عليك ورحمة الله وبركاته، كتابك المؤرخ في ٢٩شعبان وصل، وفهمنا ما ذكرت من الأخبار وعن سالم علي قيضار فإننا ننتظر وصوله بصحبة الخادم الراء، وكما تقدم إليك البيان أننا نريد وصولك إلينا حالا بعد عيد الفطر أن شاء الله، ووصولك إلينا لا يتأخر عن سادس شهر شوال المقبل، وعند وصولك سنتكلم عن جميع المسائل المتعلقة ببندر رخيوت ونرسم لك خطة تجري عليها.

المراد ثبيّن لنا في كتاب كيف ترتيب السنبوقية في رخيوت، وكم يؤخذ على الحمل الواحد بأنواعه، لتعلم ومن خصوص الذين عملوا لهم سنابيق جديدة صار معلوما، ولك مطمئن الخاطر والسلام ".

ويتضح من الرسالة السابقة أن الشيخ عوض بن محاد تربطه علاقة وطيدة بالسلطان سعيد بن تيمور، ويتضح أيضا أنه محل ثقة الحكومة، ويظهر كذلك إشرافه على السنبوقية في بندر رخيوت.

ومن الجوانب الحضارية التي قام بها تجار بلدة رخيوت استقطاب العلماء من اليمن والحجاز لنشر العلم والمعرفة بين الناس.

جمعان بن حسن سيدوف العمري:

يعد من أشهر تجار اللبان على مستوى المنطقة ككل، ومن أكابر مدينة مرباط، ذاع صيته بين قبائل ظفار وبلاد المهرة، وكان كبير القدر عظيم النفس، وكان الشيخ جمعان المؤسس لتجارة بيت سيدوف، وكان نشاطه التجاري مع البصرة والهند واليمن بالإضافة إلى شرق أفريقيا.

ومن القصص التي تروى عن التاجر جمعان بن حسن أنه نادى في إحدى السنوات بالمساجد لمن يريد الحج على نفقته الخاصة، وسافر معه ستة وثلاثون

٢٦٤ مقابلة مع الشيخ سعيد بن علي السعدوني، مصدر سابق.

شخصا من ظفار واليمن[٢٦٥]، وتوفي في نفس العام وكان ذلك سنة ١٣١٦هـ/١٨٩٨م عن عمر يناهز الثمانين عاما.[٢٦٦]

بعد ذلك ازدهرت تجارة بيت سيدوف في عهد حسن بن جمعان الذي عاش بين ١٢٨٠هـ - ١٣٤٠هـ على وجه التقريب، إذ كانت تجارته تعتمد على تصدير اللبان والسمن البلدي إلى الهند وشرق أفريقيا وعدن، ويستورد المواد الغذائية وغيرها، وكان له وكلاء تجاريون في كلا من اليمن والهند، ويذكر أن له بعض الوكالات التجارية هناك، ولم يقتصر نشاطه التجاري على بندر مرباط، بل كانت له حركة تجارية نشطة في بندر سدح، وكان له منزل في تلك المنطقة وآل فيما بعد للتاجر خلفان الشكيلي[٢٦٧]، وفي عهده استكمل بناء منزل بيت سيدوف الذي لا يزال شاهدا على عظمة تجارتهم ومكانتهم، إذ تم بناؤه بواسطة مهندسين جلبهم حسن بن جمعان من المكلا (اليمن) للإشراف على بنائه بمساعدة بنائين من مرباط، واستمرت عمليات البناء والتشييد لأكثر من عامين، وأطلق على هذا البيت اسم نزوى ليحمل اسم مدينة نزوى التاريخية. وقد استخدمت مواد خاصة في البناء عملت على قوة ومتانة المبنى، أما الدهان الخارجي للمبنى فكان عبارة عن خلطة من عسل التمر مع مواد البناء وهذا ما يجعل المبنى يعطي شعاعا أحمر بالليل.

أما الباب الرئيسي للبيت تمت صناعته في الهند، وأحضر إلى مرباط جاهزا، وللبيت سور كبير يتم داخله تجميع الإبل، أما عدد غرف البيت فإنها تصل إلى خمس وأربعين غرفه، وبالإضافة إلى الباب الرئيسي توجد ثلاثة أبواب أخرى تم عملها على أيدي نجارين مهره في مرباط، إضافة إلى النقوش المعمارية ذات الطراز الإسلامي التي تم عملها داخل وخارج البيت.[٢٦٨]

امتلك حسن بن جمعان العديد من السفن التجارية وأشهرها: الحكلية وفتح الخير[٢٦٩]، كذلك قام بشراء العديد من منازل اللبان والتي تعد ثروة لا تقدر بثمن في ذاك العصر، وهناك وثيقة بتاريخ ١٦ربيع الأول ١٣٢٣هـ (٢١ مايو ١٩٠٥م) تتضمن شراء حسن بن جمعان لبعض منازل اللبان بمبلغ أربعمائة ريال فرانصة.[٢٧٠]

---

٢٦٥ المرجع نفسه، ص٢٤.

٢٦٦ المعشني، الصناعات التقليدية في ظفار، مرجع سابق،ص٢٥.

٢٦٧ الرواس، معجم ظفار ومناقبها التاريخية،، مصدر سابق،ج٢، ص٣٤٧، ص٥٢٨.

٢٦٨ مجلة الشبيبة، مرجع سابق، ص٢٤.

٢٦٩ المرجع نفسه، ص٢٤.

٢٧٠ نسخة من هذه الوثيقة موجودة في المكتبة الوثائقية للباحث.

ظلت تجارة بيت سيدوف قائمة الى منتصف القرن العشرين مع المتأخرين منهم، ولكنها تلاشت بعد الحرب العالمية الثانية نظرا لعدة أسباب، منها المتغيرات العالمية [٢٧١].

يُذكر أنهم قبيل الحرب العالمية الثانية حاولوا استعادة مكانتهم التجارية وجازفوا بأخذ كل ما لديهم من سبائك ذهبية وفضية، ليحصل لهم بيعها في الهند، ووضعوها في حمولة التمر التي أتوا بها من البصرة، ولكن الظروف لم تكن مواتية، اذ كانت الحكومة البريطانية في الهند متشددة ومانعة لإدخال الذهب بالكميات الكبيرة، وهذا ما أدى الى مصادرة كل ما في السفينة، وكانت هذه الحادثة من العوامل المؤثرة في انهيار تجارتهم.

وكان أحمد بن حسن من أواخر تُجّار بيت سيدوف، وعاش مرحلة الغنى ومرحلة الفقر، وكان كريما شجاعا وله دراية علمية وفلكية، توفي سنة ١٣٧٥هـ (١٩٥٦م) كما هو مكتوب على شاهد قبره بمقبرة ابن علي بمرباط.

برهام بن طاهر بن محمد باعمر:

يعد من أعيان ظفار ووجهائها، ومن ذوي الجاه والنفوذ، تربطه علاقات وأواصر قوية بأغلب قبائل المنطقة، وكان من أهل الرأي والمشورة، ومن المصلحين في الجوانب القبلية، وكان كما يروى عنه مزواجاً ومصاهراته مع غالب أهل البلاد، وله العديد من الأبناء، راجت تجارته في عهد السلطان فيصل بن تركي (١٨٨٨-١٩١٣).

ترتكز تجارته على الزراعة والثروة الحيوانية الواسعة، بالإضافة إلى نشاطه البارز في المعامل البحرية أو ما يعرف محليا بـ"الضواغي"، وامتلك العديد من الآبار الزراعية الكبيرة، التي كان قد اشترى البعض منها والبعض آلت إليه بالإرث، ومن تلك الآبار: بئر النغيلة، بئر الحديد، بئر باجراد، بئر المنازح، بئر سيف، بئر منصور، بالإضافة إلى بعض الشراكات في بعض البساتين كبستان عقيل وبئر الجزيرة، هذا فضلا عن بعض المواقع في الجبال والمسماة محليا "الخدور"، وعيون الماء، ومنازل اللبان.[٢٧٢]

---

٢٧١ مجلة الشبيبة، مرجع سابق، ص٢٤.

٢٧٢ مقابلة مع الشيخ عبدالله بن طاهر برهام باعمر، صلالة، ١٤/٤/٢٠٠٨م.وكذلك من خلال الرجوع إلى وثيقة تقسيم الإرث بعد وفاة السيد برهام بن طاهر باعمر.

يُذكر أنه اشترى بعضا من أملاك التاجر الحضرمي سالم بن عمر باجبير عندما أفلس وخرج من ظفار، وكذلك بنى البيت المسماة "البيت الكبيرة" والتي تعد من أكبر البيوت في ظفار عامة.[٢٧٣]

انتقل إلى جوار ربه يوم الثلاثاء ٢٤ جماد الثاني ١٣٤٣ هـ الموافق ٢٠ يناير ١٩٢٥م[٢٧٤]، وآل النفوذ فيما بعد إلى أبنائه، فكان الشيخ طاهر بن برهام من الوجهاء والشيوخ المعتبرين، وله حضور اجتماعي نشط، وكان أخيه أحمد بن برهام من المقربين لدى الدولة، إذ تم تعيينه من قبل السلطان تيمور (١٩١٣-١٩٣٢م) لإدارة نشاط سهل حمران الزراعي، وأقام في الكوت الذي في حمران، وأجرى عددا من الإصلاحات الزراعية، كقيامه بمد ساقية حمران وأجرى لها مجرى في السهل، وكذلك أجرى ساقية من أرزات إلى حمران وذلك بعدما كثرت المساحات الزراعية في ذلك السهل، وكان يقوم ببعض تلك الإصلاحات بمبادرة منه ومن ماله الخاص، وفي أحيان كثيرة تقوم الدولة بتعويضه عن جهوده. ولم يقتصر نشاطه على سهل حمران، بل كانت له إصلاحات في سهل أرزات وصحلنوت.

فمن أراد أن يزرع في هذا السهل عليه دفع مبلغ رمزي(قَعدْ) للحكومة نظير الزراعة والسقي، وكان الإيجار يعتمد على مدة السقي، وليس على المساحة المأخوذة للاستثمار، فبإمكان المستثمر أن يستأجر "وضح"* أو نصف وضح أو ربع وضح، مع تحديد المساحة التي يرغب في استغلالها، فالذي يستأجر "وضح" يحق له أن يسقي اثنتي عشرة ساعة، ومن استأجر ربع وضح له الحق في السقي لمدة ثلاث ساعات، وتكون حراسة الزرع على القائمين على الموقع والمخولين من طرف الدولة، إذ وقرت الحكومة مجموعة من العساكر للسيد أحمد بن برهام لحراسة الزراعة في ذلك السهل، وكان الذي يقوم بحراسة الذبور يسمى "الشارح"، وتعطى له نفقة تدخل فيما يسمى بـ "الشرحة"[٢٧٥].

---

٢٧٣ المرجع نفسه.

٢٧٤ تاريخ وفاة السيد برهام بن طاهر باعمر منقول من العتايد الموجودة في مسجد عقيل. إذ كان أهل ظفار يسجلون على الأجزاء التي تُقرأ أثناء المأتم تاريخ وفاة الميت، وكان لهذه العادة الطيبة الدور في حفظ الكثير من الأسماء والتواريخ.

* الوضح يوم واحد أي ١٢ ساعة، الوضحين ٢٤ساعة أي يوم وليلة، وكان قعد الوضح في السنة ما بين ٤٠إلى ٦٠ريال فرانصة. ويتضح أن هذا العُرفُ الزراعي متعارف عليه في المناطق المجاورة أيضا، إذ أن المزارع الواسعة ذات المعليين الكبيرة مثل غيل باوزير(حضرموت) وملحقاتها وعرف ومعيان المساجدة وتبالة والحامي والديس بالإيجار بالفردة، سقي يوم أو ليلة حسب تقرير دورات المعيان المصطلح عليها، والإيجار يُقدر بالنقد للسنة الزراعية من نجم البلدة إلى نجم البلدة، وحاصلات المزرعة كلها للمزارع المستأجر، وما للممالك إلا إيجارها من النقد، أما النخل والأشجار الثابتة داخل المزرعة فسمدها على المالك، وأجرة المزارع للعناية بها الثمن أو الربع من الحاصل حسب الاتفاق بين الطرفين، والإيجار والفسخ لا يكون إلا في نجم البلدة كل عام مع الإنذار من قبل شهر على الأقل. أما حراسة الغيول فيقوم بها الخدم والعسكر نظير أجر معين من المال، وفي بعض الأحيان تكون أجرة الحُرّاس موسمية حيث تُقدر بالكيل من حاصل المزروعات.(أنظر:البطاطي، عبدالخالق، إثبات ما ليس مثبوت من تاريخ يافع في حضرموت، مرجع سابق، ص١٢).

٢٧٥ الشراحة تعني الحراسة وهي لمن لا يستطيع القيام بها بنفسه تكون من قبل الجنود أو الحاشية بأجرة نقدية كالخريف مثلا على البهار زهد شي معلوم ومتفق عليه، أو بأجرة موسمية مقدرة بالكيل من حاصل الزرع.(أنظر:البطاطي، أثبات ما ليس مثبوت من تاريخ يافع في حضرموت، مرجع سابق، ص١٢).

هناك رسالة من السلطان تيمور بن فيصل تتعلق بالزراعة في حمران وامتيازات أحمد بن برهام ومفادها الآتي[٢٧٦]:

"من تيمور بن فيصل إلى كافة عمالنا بظفار والولاة ونوابهم، وبعد، فإننا قد منحنا سيد أحمد بن برهام أربعة أيام ليلا ونهارا من ماء فلج أرزات لتعمير ومساعدة فلج حمران ما دام لم نلتفت لإصلاحه كما يلزم، ولا معارضة له في الماء الجاري من فلج حمران، وإن أراد سيد أحمد أخذ شيء من ماء فلج أرزات بالقعد زيادة فيعطى الكفاية التي يريدها بموجب القعد الجاري عليه بينهم كشركائه في إصلاح وتنظيف الفلج، ونرجو له المراعاة والحشمة كما نأمل، وإن أورد سيد أحمد بن برهام أو ولده شيئا من الخاص لبيته في السنة فيما هو مقداره من الثمن ٤٠٠ريال فهو مسموح في ذلك المُقدر من العشور، ولا يعارض في ذلك، كي لا يخفى حُرِّر بظفار يوم ١٤رجب ١٣٤٩هـ" الموافق ٥ ديسمبر ١٩٣٠م.

ويظهر في نفس الوثيقة تعليق بخط السلطان سعيد بن تيمور يتضمن الآتي:

"كل ما في هذه الورقة مسطر فهو ثابت لدينا، ما عدا الماء الذي مُنح للسيد حمد بن برهام أربعة أيام ليلا ونهارا من ماء فلج أرزات، فإننا نمنحه للسيد حمد كما كان سابقا إلى حال وصولنا إلى ظفار في السنة المقبلة إذا شاء الله، وفي ذلك الوقت لنا النظر بالمراجعة من خصوص ذلك، كي لا يخفى حُرِّر بتاريخ ١٠ ذو الحجة ١٣٥٠هـ (١٦ إبريل ١٩٣٢م)، نأمر عمالنا بالعمل على ما سطرّناه، سعيد بن تيمور"

يتضح من رسالة السلطان تيمور أنه سمح لأحمد بن برهام بإستغلال فلج أرزات لمدة أربعة أيام لإصلاح وتعمير سهل حمران الزراعي، وسمح له بأخذ ما يحتاجه من ماء فلج أرزات نظير القُعد، وأعفاه من العشور بما مقداره ٤٠٠ريال، ويظهر من تعليق السلطان سعيد إثبات ما كان لأحمد بن برهام من تجبير وتقدير من الدولة، وإبقاء وضع فلج أرزات على ما هو عليه حتى إلى قدوم السلطان سعيد إلى ظفار، ومن ثم يُعاد النظر في ماء فلج أرزات الذي أعطي للسيد أحمد بن برهام أربعة أيام ليلا ونهارا.

ويظهر أن الازدهار الزراعي الذي كان في حمران أخذ في التراجع بعدما تغير مسار جريان عين أرزات إلى المعمورة وذلك في عهد السلطان سعيد بن تيمور، مما أدى إلى شح المياه وعجزها أن تفي بحاجة الزراعة في ذلك السهل، وهذا ما أدى إلى هجرة الناس تدريجيا من تلك الواحة.[٢٧٧]

---

٢٧٦ أنظر ملحق الوثائق، وثيقة ٢٥ .

٢٧٧ المعشني، سعيد مسعود، الآثار التاريخية في ظفار، مرجع سابق، ص١٢٨-١٣٠.

ولم يقتصر نشاط أحمد بن برهام على المسؤولية الحكومية، بل كان له نشاط بارز في الجوانب التجارية الأخرى، وكان يملك سفينتين من الحجم الصغير تنقل البضائع والسلع فيما بين بنادر ظفار، وخصوصا الحنطة والبطاطا الحلوة(الفندل)، وكانت له بعض الدكاكين في سوق الحصن، بالإضافة إلى بعض البساتين الخاصة به[٢٧٨]، وكانت وفاته في ٢٧رجب ١٣٧٣هـ الموافق٢ إبريل ١٩٥٤م.[٢٧٩]

محمد بن سالم بن البخيت العمري:

علم من أعلام مدينة مرباط في الجانب التجاري والاجتماعي، له وجاهة ونفوذ بين العشائر في ظفار، يروى أنه لما خرج السيد فضل من ظفار أتجه إلى مرباط لأخذ ما تحتاجه الرحلة، فوقف إلى جانبه الشيخ محمد وأكرمه ويُقال أن السيد دعا له ولذريته بالمال والبركة[٢٨٠]. وكذلك كانت له مكانة رفيعة عند سلاطين آل سعيد وكان على علاقة وطيدة بهم.

كان له حضور اجتماعي وسياسي في أحداث المنطقة، ويحكى عن الدور الذي قام به مع حامية الدولة التي هاجمها الثائرون عام ١٨٩٥م في صلالة، إذ فرّ من تبقى من العسكر إلى مرباط، وقام بحمايتهم الشيخ محمد بن سالم، وأقاموا عنده في بيته حتى وصلت التعزيزات من مسقط فنزلت مرباط ومنها الى صلالة واستعادت الحصن.[٢٨١]

وهناك رسالة موجهة من السلطان تركي بن سعيد الى الشيخ محمد وبعض أبناء عمومته ومفادها إعلامهم بزيارة جناب المكرم مايلز، مؤرخة في سنة ١٣٠٢هـ، وذكره مايلز في الخليج بلدانه وقبائله قائلا:"وقد عملنا ترتيبات مع شيخ القرا محمد بن سالم بخيت ليوفر لنا بعض الجمال للقيام برحلة قنص" .[٢٨٢]

كانت تجارته تعتمد على المنازل الواسعة والغنية بأشجار اللبان، إضافة إلى المواقع التي على الشواطئ، فكان يؤجر ويستثمر في نفس الوقت، وكان قد ورث بعض هذه الملكيات من أبيه "الشيخ سالم بن البخيت"، والبعض الآخر آلت إليه بالشراء، وكان والده كثير التجوال والأسفار، إلى أن توفاه الله في مدينة "حدة" اليمنية الواقعة على شاطئ البحر الأحمر سنة ١٢٩٧هـ (١٨٨٠م) أثناء رجوعه من الحجاز بعد تأدية فريضة الحج.[٢٨٣]

---

٢٧٨ مقابلة مع الشيخ عبدالله بن طاهر برهام باعمر، مرجع سابق.

٢٧٩ من خلال الرجوع إلى بعض الخطوط والوثائق.

٢٨٠ مقابلة مع الشيخ خالد بن أحمد سعيد العمري، مرجع سابق.

٢٨١ المرجع نفسه،(وكذلك أنظر : العمري، محمد سعيد، مكانة ثورة ظفار في التاريخ العماني المعاصر، مرجع سابق، ص٢٥.)

٢٨٢ مايلز، الخليج بلدانه وقبائله، مرجع سابق، ص٤٦٦.

٢٨٣ مقابلة مع الشيخ خالد بن أحمد سعيد العمري، مرجع سابق، وكذلك من خلال الرجوع الى بعض الوثائق.

واستمرت تجارة الشيخ محمد الى أن أتاه الأجل عام ١٣٣٢هـ (١٩١٤)[٢٨٤]، على ظهر سفينته ودفن في منطقة رأس الحد الكائنة بالمنطقة الشرقية، وذلك أثناء رجوعه من مسقط ، وبقت تجارته في أبنائه من بعده وخصوصا سعيد بن محمد وأبنه أحمد.

ورد في إحدى الوثائق التي تخص سعيد بن محمد بن سالم، والمؤرخة بتاريخ ٣ ذو الحجة ١٣٥٤هـ (٢٦ فبراير١٩٣٦م) الآتي:

"من الوالي حمود بن حمد إلى جناب المحب الأجل سعيد بن محمد بن سالم بن البخيت سلمه الله، بعد السلام عليك ورحمة الله وبركاته محبك بحمد الله وبشكره في حال المسرة والخير لا برحت، كتابك العزيز وصل، وفهم محبك بما ذكرت وبما تشفعت به من الهدية وصلت وأحسنت، لا زال الحال منك جميل، وقد عرّفنا سالم مقبل مأمور الجمرك أن يسامحك فوق مالك عشور خمسين جونية أرز، وإن كان لك أرز زيادة واردة فأرجوك تعرفني، ومع الإمكان لا تحرمنا البيان، والسلام، سلّم لنا على الشيخ علي بن محمد وعلى كافة أولادك والسلام.[٢٨٥]

كان للشيخ سعيد بن محمد نشاط ملموس في تجارة اللبان وأمتلك بعض المراكب، وله خشبة* تسمى "الشامية"، وتتنقل بين موانئ ظفار واليمن.

أما أبنه الشيخ أحمد فكانت له عدة مراكب منها : مركب "الأمان" الذي اشتراه من السيد حفيظ بن سالم الكاف، ومركب "البصرة" واشتراه من أحمد بامخالف، ويقال أن بامخالف أتى به من البصرة، وللشيخ أحمد بن سعيد بعض المحلات تجارية في سوق مرباط، وكانت وفاته سنة ١٩٧٧م.[٢٨٦]

سالم بن عمر بن أحمد بن سعيد باجبير:

تاجر من أهل حضرموت، قدم إلى ظفار في الربع الأخير من القرن التاسع عشر على وجه التقريب، أشتهر بالمال والتجارة، وبنى لنفسه منزلا واسعا في قلب صلاله، وأنشأ به بعض المحلات التجارية، وتُعرف هذه المحلات بـ"سوق باجبير"، وقام بشراء العديد من الآبار والبيوت، وكان مضرب المثل في المال والغنى، ولا تزال الكثير من قصص باجبير متداولة إلى يومنا هذا بظفار.

أشترى الشيخ سالم باجبير العديد من الآبار الزراعية في ظفار، ونشطت تجارته في الجانب الزراعي والتجاري، ومن خلال البحث الوثائقي يتضح أنه اشترى البئر

---

٢٨٤ بعد الرجوع الى وثيقة تقسيم التركة لدى أسرة الشيخ محمد بن سالم .

٢٨٥ أنظر ملحق الوثائق، وثيقة ٣٢.

* سفينة.

٢٨٦ مقابلة مع الشيخ خالد بن أحمد سعيد العمري، مرجع سابق.

المسماة "بئر التهامي" المشهورة بغارف الحافة، وذلك بتاريخ ٧جماد الآخر ١٢٩٤ هـ الموافق ١٩ يونيو١٨٧٧م.[٢٨٧]

ومن خلال ما هو متناقل يظهر أن تجارة باجبير تعرضت لبعض الانتكاسات التي أدت إلى إفلاسه وخروجه من ظفار، وآلت بيوته إلى الشيخ عامر بن أحمد الرواس[٢٨٨]، بينما آلت أملاكه الأخرى إلى التجار الآخرين، وذلك في عهد السلطان فيصل بن تركي.

ورد في إحدى الوثائق الآتي:

"قبضنا من فرج بن عمر النهاري مائه وثمانية وخمسين قرشا مرسلة من علي عبدالله باطويل في المال الذي تحت يده رهن مُفرط من مال باجبير..." سليمان بن سويلم ٢ رجب ١٣١٤هـ (٧ ديسمبر١٨٩٦م).[٢٨٩]

عقيل بن محمد بن عقيل الكاف:

يعد من أشهر النواخذة في بندر مرباط، ومن التجار الأفذاذ في المنطقة، كانت تجارته في العقود الثلاثة الأولى من القرن العشرين، وكان بمثابة حلقة الوصل بين تجار ظفار وتجار الهند، ورد اسمه في الكثير من المراسلات التجارية التي تخص التعامل التجاري بين ظفار وبومباي.

استطاع الحصول على جواز سفر من مكتب الجوازات الخاص بحكومة الهند، ومن خلال هذا التصريح تمكّن من ممارسة النشاط التجاري مع بومباي وموانئ حضرموت وعدن، وذلك في عام١٩٣٢.[٢٩٠]

يحكى أنه في إحدى السنوات تحطمت السفينة التي كان يقودها السيد عقيل بن محمد وهو في طريق عودته من الهند ومعه الكثير من أهل ظفار، وأرخت هذه الحادثة بما يعرف محليا بـ"ضربة المنارة"، ويقال إن السبب يعود إلى حمولة السفينة الفائق لطاقتها الاستيعابية، وأدى ذلك إلى ارتطامها بشي عند خروجها من الهند، وكردة فعل على ما حدث رفض السيد عقيل العودة على ظهر سفينة عابرة، وإنما توجه إلى مدينة مليبار وهناك وشر سفينة، وعاد بها إلى بندر مرباط موشحة بالبيارق والأعلام، وأستقبله أهل البلد بالأهازيج والاحتفاليات.[٢٩١]

---

٢٨٧ أنظر ملحق الوثائق، وثيقة ١٩.

٢٨٨ الرواس، عبدالمنعم، معجم ظفار ومناقبها التاريخية،ج١، مرجع سابق، ص٦٦.

٢٨٩ أنظر ملحق الوثائق، وثيقة ١٥.

٢٩٠ أنظر ملحق الوثائق، وثيقة ٢٣.

٢٩١ الحادثة متداولة لدى كبار السن في ظفار.

حظي بثقة واحترام التجّار في بومباي، وكان يأخذ ويُحمّل ما يحتاجه من البضائع ثم يدفع لهم فيما بعد، وهذا يدل على تواصله التجاري وسمعته الرائجة في السوق.

كانت له العديد من السفن التجارية وأشهرها: سعدالكريم، الفلاحي، رمادي، القديمة، و الرابضة، حيث أن السفينة الأخيرة تم صناعتها في فرضة مرباط، ولذلك سميت الرابضة.

أما سفينة الفلاحي فقد تحطمت بالقرب من ولاية طاقه، بعد قدومها من صلالة محملة باللبان، إذ كانت متجهة لمرباط لاستزادة بعض البضائع ومن ثم الاتجاه نحو الهند، وكان عليها النوخذة عوض كوفان، وهذه الحادثة حدثت بعد وفاة الكاف بفترة وجيزة.

ورد في وثيقة مُرسلة من الهند إلى أحد التجار في ظفار بتاريخ ٨ جماد الأول ١٣٤٥هـ، الآتي:

"المرسل لكم في سنبوق سعد الكريم مع النوخذة عقيل محمد عقيل المتوجه من بومباي إلى بندر رخيوت باسم علي عوض السعدوني طالع من طرف ليلا دهر برشوتم بطلب من السعدوني ٤٠جونية عيش كراتشي، استلموها منه وسلموه النول، هذا ما لزم ودمتم سالمين، داعيكم ليلا دهر برشوتم".[٢٩٢]

وكانت وفاته في إحدى رحلاته التجارية أثناء توجهه إلى الهند ما بين عامي ١٩٣٢م و١٩٣٣م، ودفن هناك.

عبدالعزيز بن عبدالله بن آسلم الشنفري:

يُعد من أشهر التجّار في منطقة الحافه في العقود الأولى من القرن العشرين ومن ذوي المال والجاه، راجت تجارته في عهد السلطان تيمور، يُحكى أنه بدأ تجارته من العدم، وكانت لديه فلسفة عصامية ناجحة استطاع من خلالها تكوين المال والثروة.

اعتمد في تجارته على النشاط التجاري المحلي، إذ استطاع امتلاك مجموعة من الضواغي بالإضافة إلى شرائه لمجموعة من الآبار الزراعية، ومن ثم يقايض بتلك السلع منتجات أخرى كاللبان والسمن البلدي، وكانت لديه بعض المحلات التجارية في

٢٩٢ أنظر ملحق الوثائق، وثيقة ٩.

السوق القديم في ريسوت، ومن خلالها يُصدّر البضائع إلى الخارج، وكانت أغلب نشاطاته التجارية مع مسقط.[٢٩٣]

يعد المنزل الذي بناه عبدالعزيز بن عبدالله في الحافه من أكبر وأرقى المنازل في تلك الفترة، وكان في ذاك العهد قبلة الناظرين، ولا تزال أجزاء من هذا القصر قائمة إلى يومنا هذا.[٢٩٤]

كان كما يُذكر من أهل البر والصلاح، ويُقال أنه يُخرج زكاته بنفسه ويُوزعها على الفقراء والمحتاجين، وله الكثير من الأفضال والمحاسن في الجوانب الإصلاحية، وكانت وفاته في الثلاثينيات من القرن العشرين.[٢٩٥]

سالم بن أحمد بن محمد السيل الغساني:

أحد تجار ظفار وأثريائها البارزين، ولد عام ١٢٧٠هـ/١٨٥٣م، وتلقى علومه الدينية والشرعية في الشحر بحضرموت، مارس بعدها التجارة وازدهرت تجارته، وكان كثير الترحال بين عمان وشرق أفريقيا.[٢٩٦]

اشتهر بالمال والكرم، وكان قد أوصى أولاده إذا مات أن يكشفوا عن يده اليمنى من النعش لتكون عبرة للناس وإشارة إلى أن الإنسان ليس له من هذه الدنيا الفانية إلا ما سعى.[٢٩٧]

ذكره برترام توماس في كتابه "البلاد السعيدة" باعتباره من تجار ظفار، ومن أهل الورع والسؤدد، ومن المهتمين بالأحداث العالمية.[٢٩٨]

يُعد منزله من أرقى المنازل في مقاييس تلك الفترة* ، وكانت له الكثير من الأملاك وخصوصا الآبار، ومن خلال وثيقة حصر الإرث اتضح أنه كان يملك أسهم في ١٦بئر، كذلك كانت له بعض الدكاكين في سوق الحصن، وآلت فيما بعد إلى أبنائه.

وكانت له علاقات وشيجة مع سلاطين آل سعيد، وله جلسات خاصة معهم، فهناك وثيقة من السلطان تيمور بن فيصل تخص سالم بن أحمد السيل تتضمن الآتي:

" إلى كافة من يراه من عمالنا وخلفائنا بظفار، أما بعد فإن المحب سالم بن أحمد السيل هو من المحبين لنا ومن أعيان بلدنا ظفار، فالمرجو له المراعاة والحشمة كما

---

٢٩٣ مقابلة مع القاضل سالم بن سعيد بن عبدالعزيز الشنفري، صلالة،١٩/٦/٢٠٠٨م.

٢٩٤ أنظر ملحق الصور.

٢٩٥ المرجع نفسه.

٢٩٦ دليل أعلام عمان، مرجع سابق، ص٧٥.

٢٩٧ المعشني، الأعراف والعادات الاجتماعية والثقافية في ظفار، مرجع سابق، ص٩١.

٢٩٨ توماس، برترام، البلاد السعيدة، مرجع سابق، ص٣٢-٣٣.

* أنظر ملحق الصور.

ينبغي له ذلك، وإننا قد سامحناه من زكاة زرعه ما قدره مكوك ونصف من الحَبْ لأجل استحقاقه ونصحه في حكومتنا، فالمأمول عدم التغيير عليه والنظر له وفي خاصته بالملاحظة التامة، كي لا يخفى حُرّر بظفار في يوم حادي عشر شهر المحرم الحرام من ١٣٤٢هـ" الموافق ٢٤ أغسطس ١٩٢٣م.[٢٩٩]

ويتضح أن المزايا التي أعطيت لسالم السيل استمرت إلى فترات لاحقة، إذ أن السلطان سعيد بن تيمور أورد تعليقا على هذه الوثيقة مفاده:" ثابت ما قرّره جلالة والدنا، ٥ذو الحجة ١٣٥٠هـ (١١ إبريل١٩٣٢م)، سعيد بن تيمور". وعلّق عليها أيضا في ١٥محرم ١٣٥٣هـ (٢٩ إبريل١٩٣٤م).

ومن محاسن الشيخ سالم بناءه لمسجد "بحر النور" الكائن في منطقة الحصن، وأوقف له ستة من الدكاكين التي يمتلكها في السوق؛ ليعود عائدها على خدمة المسجد، وكانت وفاته يوم الأربعاء ٧ذوالحجة ١٣٥٨هـ الموافق ٩ يناير ١٩٤٠م[٣٠٠]، ودفن بمقبرة بن عفيف بصلاله.

مبارك بن أحمد مغراب العمري:

يُعد من ذوي الجاه والمكانة، ومن أعلام التجارة في بندر مرباط[٣٠١]، راجت تجارته منذ أواخر القرن التاسع عشر، واستمرت حتى العقد الثالث من القرن العشرين، وارتكزت تجارته على اللبان، واشترى بعضا من الأراضي في منطقة الآبار بمرباط بغرض استصلاحها زراعيا وذلك في سنة ١٩٢١م، ولكن قلة المياه حالت دون ازدهارها.

بنى منزله المنيف الكائن بجوار جامع مرباط، وأشترى منزلا آخر في بندر "حات" من الشريف محمد بن أحمد باهارون وذلك سنة ١٩١٤م.[٣٠٢]

كانت سفينته المسماة "فتح الخير" تجوب البحار، وخاصة موانئ اليمن والهند والخليج العربي، ويُحكى أنه في إحدى رحلاته التجارية إلى اليمن التقى أحد بشوات الدولة العثمانية في مدينة لحج، ويدعى سعيد باشا، وعرض عليه ضم ظفار للدولة

٢٩٩ أنظر ملحق الوثائق، وثيقة ٢٤.

٣٠٠ تاريخ الوفاة نقلناه من على شاهد قبره بمقبرة بن عفيف بصلالة الوسطى.

٣٠١ المعشني، سعيد، الصناعات التقليدية في ظفار، مرجع سابق، ص٣٥.

٣٠٢ أنظر:ملحق الوثائق، وثيقة ٢٠.

العثمانية، وعاد من رحلته بالأعلام العثمانية وبعض الهدايا من الباشا العثماني، إذ كان بعض نواب الدولة العثمانية يقومون بنشاط ترويجي للدولة العثمانية في اليمن.[٣٠٣]

ومن خلال البحث وتتبع الأحداث يتضح أن الأتراك قاموا باحتلال سلطنة لحج في عام ١٩١٥م، وكان على رأس الجيش قائد تركي يدعى سعيد باشا، واستطاع التوغل إلى معظم أرجاء اليمن والمحميات الغربية، وفي ١١ نوفمبر ١٩١٨م أعلنت الهدنة وتقرر خروج سعيد باشا من لحج وتسريح الجيش التركي، بعد انتصار بريطانيا وحلفائها في الحرب، إذ أن الصراع التركي البريطاني في اليمن كانت دوافعه الحرب العالمية الأولى.[٣٠٤]

لذا بإمكاننا القول إن الشيخ مبارك زار سلطنة لحج في الفترة الواقعة بين ١٩١٥-١٩١٨م، وقابل سعيد باشا، ووجد كل واحد منهم ضالته في الآخر، إذ أن سعيد باشا كان يسعى للسيطرة على منافذ المنطقة الاقتصادية وتثبيت النفوذ التركي، والشيخ مبارك كان يسعى في تحقيق طموحاته الشخصية وأبعاده المستقبلية، ويعلم أن طموحاته لن تتحقق إلا بتمسكه بقوة خارجية قوية. والظاهر أنه حصل على بعض الهدايا والأموال مقابل الترويج للأتراك والتمهيد لقدومهم، ويقال إنه قام برفع العلم العثماني على منزله بعد رجوعه من لحج وهذا ما أثار غضب السلطان تيمور وأدى إلى تأزم الوضع المحلي، وعلى إثر ذلك قام الشيوخ بمقابلة السلطان مطالبين بالعفو والأمان للشيخ مبارك، وحصلت لهم مطالبهم.

يُذكر أنه اتجه في إحدى السنوات إلى الهند وشحن سفينته بالبضائع المعتادة وجازف بأخذ مجموعة من المواشي (الأبقار) بعدما سمع عن رواج هذا الصنف من المواشي هناك، ولكن طول الرحلة وبعد المسافة قضت على نصف الأبقار.

وكانت آخر رحلاته التجارية الى الكويت، حيث كانت سفينته مليئة بالحطب وباع ما لديه من حمولة وحقق أرباحا طائلة، إذ كان الطلب عليه متزايدا، ومن ثم اتجه الى البصرة وشحن سفينته بالتمور ونيّته الاتجاه إلى ظفار، ولكن حمولة السفينة ضاقت بالمركب وأدت الى تكسره قبالة سواحل دبي، وتمكن هو ورفاقه من النجاة والوصول إلى الساحل، وبعد ذلك أتاه الأجل ودفن هناك، وذلك في أواخر عهد السلطان تيمور(العقد الثالث من القرن العشرين).[٣٠٥]

---

٣٠٣ هذه الحادثة معلومة لدى عموم أهل ظفار، ولكن تأتي بصيغة أخرى على أن بن مغراب باع ظفار لأحد تجار الهند، والبعض يقول أحد تجار عدن، ولكن إن أمعنا النظر وحكّمنا المنطق فإن الشخص لا يبيع إلا ما يملك، وليس من أحد يشتري بتلك الطريقة، فالإقليم محكوم ويخضع لسلطة حكومية وتركيبة قبلية عريضة، والروايات المتناقلة عن هذه الحادثة لا يقبلها العقل ولا الواقع.

٣٠٤ www.TajAden,Org

٣٠٥ مقابلة مع الفاضل سعيد بن تمان بن مغراب العمري، صلالة،٢٠٠٨/٢/٢٦م.

ورد في وثيقة صادرة من مجلس الحكم الشرعي بمرباط تعامل تجاري يتعلق بما يملكه الشيخ مبارك بن مغراب في جزر الحلانيات (جزر بن غلفان)، إذ استأجر أحد تجّار "الشحر" ويدعى الشيخ صالح بكار باشراحيل* ما يملكه الشيخ مبارك في جزر الحلانيات نظير مبلغ سنوي مقطوع يدفعه لأبناء مبارك بن مغراب.[٣٠٦]

سعد بن عبدالعزيز الكتيني الرواس:

يعد من أشهر التجّار في صلالة في العقود الأولى من القرن العشرين، ومن الوجهاء والأعيان، ولد عام ١٢٩٨هـ-١٨٨٠م[٣٠٧]، وفي شبابه سافر الى مسقط وعمل لدى السلطان فيصل بن تركي، وجمع مالا وفيرا وتجارة واسعة، ولما قدم السلطان فيصل الى ظفار في عام١٩٠٢ كان الشيخ سعد برفقته، وفي عهد السلطان تيمور عاد الى ظفار وأستقر بها، حيث مكنته علاقته بالحكومة من الحصول على رقعة واسعة من الأرض قرب قصر السلطان وبنى عليها بعض المحلات، فأستغل بعضها في تجارته وأجّر ما تبقى للتجار الآخرين، وكان دكان سعد بن عبدالعزيز أكبر دكان في سوق الحصن[٣٠٨]، وآل فيما بعد إلى كيمجي رامداس[٣٠٩]، وبعد ذلك قدّم بعض التجار طلبا للسلطان للسماح لهم ببناء محلات تجارية في سوق الحصن فحصل لهم ما طلبوه.

يحكى عن كرم سعد بن عبدالعزيز في شتى نواحي ظفار، وكانت تجارته تتمثل في مزارع القمح التي كان يمتلكها والتي من خلالها أصبح يحتكر هذه التجارة، وكان لا يبيع إلا بالجملة، وكان المُموّل للحكومة والتُجّار في تلك الفترة.

يُذكر أن له أيضا محلا تجاريا (دكانا) في ريسوت ومحلا آخر في بيته ويسمى (المربعه) ومنها يزاول النشاط التجاري، ويقال إن له بعض الدكاكين في سوق مطرح، وكان له نشاطٌ تجاريٌ مع أصحاب منازل اللبان، إذ يستقبل ما يأتون به من اللبان وهو بدوره يبيعه لأصحاب السفن، وكانت تجارته قائمة على الاستيراد والتصدير وخاصة مع بومباي وعدن.

---

* من مواليد مدينة الشحر، ولد في العقد الأول من القرن الرابع عشر الهجري، ينتمي إلى أكبر أسر الشحر ثراءً وتجارة، ذكره المؤرخ ابن عبيدالله السقاف في كتابه "حضرموت بلادها وسكانها"، وعده من أعلام حضرموت، ورد اسمه في العديد من الوثائق المتعلقة بالدولة القعيطية في حضرموت، وهذا ما يدل على مكانته الاجتماعية والسياسية في المنطقة، وتوفي رحمه الله في ٢٥ربيع ثاني١٣٨٣هـ . (أنظر:المحضار، حامد أبوبكر، صفحات من تاريخ حضرموت، الطبعة الأولى، عالم المعرفة، جدة،١٩٨٣م، ص١٥)

٣٠٦ نسخة من الوثيقة موجودة في المكتبة الوثائقية للباحث.

٣٠٧ الرواس، معجم ظفار ومناقبها التاريخية، ج٢، مرجع سبق، ص٣٥٠.

٣٠٨ المرجع نفسه، ص٣٥٠.

٣٠٩ تاجر هندي وفد الى ظفار زمن السلطان سعيد بن تيمور.

يذكُرْ الرحالة برترام توماس في كتابه "البلاد السعيدة" أنه قابل سعد بن عبدالعزيز الذي يُعد من أغنى تجار المنطقة، وذكر وصفا لمنزله قائلا بأنه يرتفع كقصر منيف في واجهة البلدة، وبه جناح للضيوف وهو عبارة عن غرفة واسعة مسقوفه وبها عدد كبير من النوافذ، ويضيف قائلا إن الأثاث كان فاخرا والأرضيات مغطاة بسجاد فاخر جميل.[٣١٠]

كان على علاقة وطيدة بسلاطين آل سعيد وخاصة السلطان سعيد بن تيمور، ويحكى أن السلطان سعيد أعطاه الدقلة* السعيدية، وكانت له أدوار اجتماعية وسياسية نشطة، إذ كان رجل تجارة وسلطة في نفس الوقت، وكان يقف إلى جانب الحكومة في أزماتها والى جانب السكان في أوقات الضيق والمحن.[٣١١]

من المواقف التي تروى عنه وقوفه ضد الحركات التبشيرية* التي انطلقت من مستشفى توماس بمسقط مستغلة حاجة الناس وتردي أوضاعهم الاقتصادية بإغرائهم بالمال مقابل الدخول في المسيحية، ووقف سعد وقفة الرشيد والناصح، بأن أعطى للمحتاجين ضعف ما يُعطى لهم من قبل الجهات التبشيرية.[٣١٢]

يُحسب له أيضا إرجاعه كل المرهونات التي كانت لديه لأصحابها، وبرأهم من الديون وذلك قبل وفاته بفترة وجيزة.

كانت وفاته في العاصمة مسقط على اثر مرض ألم به، وذلك في رجب ١٣٨٣هـ ـ نوفمبر١٩٦٣م ودفن هناك.[٣١٣]

عبدالله بن سالم بن محمد بن عقيل الكاف:

يُعد من رموز التجارة في ظفار[٣١٤]، ومن وجهاء وأعلام مدينة مرباط، كان يُلقب بـ "عبدالله جيداد"، ولا يزال اسمه خالدا إلى اليوم، إذ تسمى الكثير من أهل ظفار باسمه لشهرته ومكانته الرفيعة.

---

٣١٠ توماس، البلاد السعيدة، مرجع سابق، ص٣١-٣٣.

* لباس اعتاد سلاطين آل سعيد على ارتدائه.

٣١١ مقابلة مع الدكتور أنور محمد الرواس، جامعة السلطان قابوس، مسقط،٦/٣/٢٠٠٦م.

* وصلت العديد من البعثات التبشيرية إلى البلاد العربية، وكان توماس فرنش أول مبشر جاء إلى مسقط، وذلك بعدما تقاعد من عمله في لاهور، ووصل مسقط في الثامن من فبراير سنة ١٨٨١م، ثم توجه إلى مطرح، حيث كان يذهب إلى المقاهي وزوايا الشوارع ويقرأ الإنجيل إلى كل من يرغب في الاستماع، وبعده أتى بطرس زويمر وجورج ستون وجيمس ميتشل، وكانت هذه البعثات على قدر من التنظيم والإدارة.(أنظر:قدورة، زاهية،شبه الجزيرة العربية، مرجع سابق، صـ ٢٩١-٢٩٢).

٣١٢ المرجع نفسه.

٣١٣ الرواس، معجم ظفار ومناقبها التاريخية، ج٢، مرجع سابق، ص٣٥٠.

٣١٤ العمري، محمد سعيد، تطور النظام الجمركي في عمان، مرجع سابق، ص١٠٩.

في بداية الأمر عمل في التجارة مع والده* الذي بدوره علمه أصول التجارة وكيفية التعامل مع التجار، وكان يرافقه في الكثير من سفراته التجارية، وبعد وفاة والده أخذ يباشر نشاطه التجاري، وكان يتعامل مع مجموعة من أصحاب منازل اللبان ومن ثم يرسل سفنه محملة بالبضائع إلى الهند. وكان له محل تجاري في رخيوت ومحل في حاسك وآخر في سدح، ومن خلال هذه المحلات يستقبل اللبان والأسماك المجففة والجلود ويبيع المتطلبات اليومية مثل الذره والرز والسمن والتمور.

كان على علاقة طيبة مع السلطان سعيد بن تيمور، وكان يشحن سفنه من مرباط إلى مسقط ويفرغها ويأتي بالبضائع من هناك، وكان له نشاط تجاري مع أراضي المهرة باليمن إذ كان يجلب العومه(السردين) من أراضي المهرة(الغيظه) ويبيعها في ظفار.

وكان يملك العديد من السفن وأهمها: بروق، مجيري، آسكد، وكان الخدم يخدمون في هذه السفن التجارية في أغلب الأحيان، والسفينة "آسكد" اتجهت في سنة ١٩٤٨م إلى المكلا وكانت محملة "بالقشاش" وعادت بأرباح عالية.[٣١٥]

يُعد منزله المجاور لجامع مرباط مقصداً ووجهة لكل من يقدم إلى المدينة، وهناك بعض الكتابات منقوشة على باب المنزل، وهي كالتالي:

"بسم الله الرحمن الرحيم، يا حافظ يا حفيظ، يا كافي يا محيط، نصر من الله وفتح قريب، هذه السدة* شغل المعلم محفوظ بن عبدالله بتاريخ ٢٥ربيع ثاني ١٣٦٠هـ" الموافق ٢١مايو ١٩٤١م، وفي هذا المنزل أقام نائب الوالي بمرباط وعائلته لسنوات عديدة، وذلك بعدما تهدّم مبنى الحصن الذي يُعد المركز الإداري للولاية ومسكن الوالي وعائلته.

تروى عنه الكثير من الأخبار النابعة من الكرم والنخوة العربية، مثل موقفه مع أهل القمر (سكان جبل القمر بغرب ظفار)، إذ حدث قحط في أراضيهم وكاد أن يقضي على مواشيهم، وأتوا إلى مرباط بعدما سمعوا بأمطار في تلك النواحي، وهناك أكرمهم السيد عبدالله وأسبل عطاياه عليهم، وتدعى هذه الحادثة التي حلت بغرب ظفار وأراضي المهرة بعام أهل القمر، وهذه الأحداث نقلت من ذاكرة المعاصرين.

---

* والده السيد سالم بن محمد بن عقيل الكاف أحد التجار المحليين في مرباط نشأ في بيت مال وتجارة، ومن ثم زاول نشاطه التجاري وكانت تجارته مع بنادر اليمن، وهو أخ النوخذه والتاجر المعروف عقيل بن محمد الكاف، ووافته المنية في عدن ودفن هناك سنة ١٢٥٦هـ.

٣١٥ نقلا عن المعاصرين في مدينة مرباط.

• البوابة.

كانت وفاته في إحدى رحلاته التجارية، إذ اتجه من بندر مرباط قاصدا منطقة الجازر ليستزيد من الأسماك المجففة ومن ثم الاتجاه إلى عدن، وتحرك بسفينتين من مرباط، وكان هو على ظهر إحدى السفن وبمعيته سعيد سنح العمري وعلوي صليباب باعمر وعلي بن أحمد الشريف وبعض الخدم، أما السفينة الأخرى فكان فيها علوي بن أحمد الشريف وبعض الخدم، وعند وصولهم إلى رأس نوس شرق ظفار صادفهم إعصار أدى إلى غرق كل ركاب السفينة الأولى ما عدا علي بن أحمد الشريف وأحد الخدم، أما ركاب السفينة الثانية كُتبت لهم الحياة، وقاموا بالبحث عن رفاقهم ولكن دون جدوى، وأتى خبر الفاجعة وذلك في ٢٠ صفر ١٣٧٢هـ الموافق ٩ نوفمبر ١٩٥٢م[٣١٦]، ودُفن السيد عبدالله وخادمه في منطقة نوس التابعة إداريا لولاية سدح.

ويروي البعض أن ما أصاب السفينة ليس بسبب الأنواء المناخية السيئة وإنما كان خطأ في مسار السفينة، وأدى هذا الخطأ إلى فقدان السيطرة على المركب وحدوث ما لا يحمد عقباه.

عبدالله بن حسن الحبشي العمري:

يُعد من تجار مرباط وأعيانها، كان يعمل في بادئ الأمر مع التاجر حسن بن جمعان بن سيدوف، وبعد ذلك استقل بتجارته، وأصبح من أغنياء ظفار المعتد بهم، كان كما يحكى عنه يقوم بالوساطة بين الحكومة والقبائل عند نشوب الخلافات، وذلك في عهد السلطان سعيد بن تيمور.[٣١٧]

كان كثير الأسفار إلى الهند واليمن، وأكسبه عمله مع التاجر حسن بن جمعان سيدوف الكثير من العلاقات مع التجّار في الخارج، وهذا ما أدى إلى رواج تجارته وانتعاشها في ثلاثينيات وأربعينيات القرن العشرين، ويُعد منزله الكائن في واجهة مرباط من أرقى المنازل في ذلك الوقت، وبالقرب منه قام بتأسيس المسجد المعروف بمسجد الحبشي، وكانت له العديد من السفن التجارية وأشهرها"الغزالة"• التي تحطمت في الكويت.

---

٣١٦ تاريخ الحادثة مؤرخ لدى أحد المعاصرين في مدينة مرباط، وأيضا مكتوب على شاهد قبر المرحوم.

٣١٧ الرواس، عبدالمنعم، معجم ظفار ومناقبها التاريخية، ج١ ،مرجع سابق، ص٢١٢.أنظر كذلك: العمري، محمد، مكانة ثورة ظفار في التاريخ العماني المعاصر، مرجع سابق، ص٢٧.

• نقلنا ذلك من خلال قصيدة لأحد شعراء المنطقة، خلدت لنا أسماء بعض السفن المرباطية وأوصافها وأحداثها، وذلك في خضم احتفالات البلاد بعام التراث، والقصيدة للشاعر عمر بن عبدالله محروس الصيعري، وهي كالآتي:

يا موطن الروح بين البحر والجبل......ومربط الخيل في أيامـــها الأول

يذكُر أحد التُجّار المعاصرين أنـه سـافر إلـى الهنـد علـى مـتن الخشـبة المسماة "الغزالـة" وذلـك عـام ١٩٤٧م، وبرفقتـه مجموعـة من التُجّـار من مختلف مناطق ظفار وعلى رأسهم عبدالله الحبشي صاحب السفينة، وخلفان الشكيلي، ومطيع بن علي الحاج، وعلـي بن مطحون، وعبدالله عبدالرحمن العليان، وسـالم بن جميل، وحسن بن عمر عيديد، وسالم عبدالله العيدروس، وعبدالله بن عبدالصمد (معلّم قياس فـي السفينة)، وموسى الصومالي، وكـان نوخذة السفينة سعيد بن حزحيز ويعاونه الخادم خيرالله، وكان الإبحار من ظفار في شـهر مـارس واستغرقت الرحلة تسعة أيام، ومن ثم أناخت في بومباي مـدة عشرين يـوم، وبعد ذلك أعلنت العودة ولكن الأنواء المناخية لم تتوافق مع مسار السفينة وهذا مـا أدى إلـى تغيير المسار إلى مدينة صور والمكوث هنـاك فترة طويلـة، واستغرقت السفينة في عودتها ستة وثلاثين يوما، ولم يكن النول* يؤخذ على الرُكّاب وإنما على البضائع فقط، وكـان عدد الركاب في حدود الخمسين.[٣١٨]

يا قبلة الشوق إن هاج الفؤاد به..........ومرهم الجرح والأدواء والعـلل
ريحانة القلب هذا الشعر أنشده..........فخرا وعزا فهل ترضين بالـجمل
أو تسمحين بوصفٍ قاصرٍ هزلٍ.........يُهدى إليك بما يحويه مـــن خلل
مهلا ورفقا وعذرا يا معلمتي..........تلميذك الغض لا ينجو مـــن الزلـل
هذي قصيدي إذا ترضينها عرفت.... أو ترفضـين فـما قد قال لم يـقـل
أستعذب اللفظ في تمجيدكم عسلا....فاللفظ في وصفكم ضربٌ من العسل
إني وربك لا أرضى لك بـدلا.......يا نفس ويحك هل ترضين بالـبـدل
من بلدةٍ قدمت عهدا وقد كرمت.....بالخير قد عرفت في سائـر المـلـل
مرباط تاريخها يحكي على مهلٍ...فالدهر لا يقتفى يوما على عـجـل
يا سائلا عن بلاد ليس يعرفها..........يحكي لك البحر تاريخا على مهـل
سل الشواطئ من مرباط عن سفنٍ.... ياكـم سفينٍ بها حمالة الثـقـل
هذي "الغزالة" للحبشيّ مفخرةٌ.......... إذ تمخر البحر بالأحباب والزمـل
لها شراعٌ إذا ما الريح قد عصفت....لا تعرف الخوف بل تحدو على الأمل
حتى قضى الله أن تلقى نهايتها....... وفي الكويت أناخت آخر الرحـل
أما "الفلاحي" فلا تلقى لها مثلا........ساجيّة الصنع قد تاهت عن المثـل
رمى بها الدهر حتى شل معصمها...في خور روري لتلقى سكرة الأجـل
هذا وعندك "فتح الخير" ثالثة.......شلماتها الخير مبراءٌ من الخـلـل
في دفتيها ترى الآثار واضحة.......يحكي لك النقش كم زارت من الـدول
"فتح المعين" بعون الله تعرفها...... أما "طويران" كالطيران في العجل
هذي "مجيري"وهذي"مشخصٌ"برزت...وذي "دويعي" فلا داعي إلى الجدل
هذي "بروقٌ" وذي "عمبولةٍ"عرفت.......والأخريات كثيرا فلا تسـل
ولن أزيدك حتى لا تجد سأما.......خوفا عليك من التطويل والمـلل
هذي السفائن من مرباط مُنطلقٌ....للشرق والغرب يا من كان في سـؤل
بصرية الحمل بحرينية الدرر.....هندية الخان أفريقيـة الـدقـل

• مبلغ مالي يؤخذ إزاء النقل.

٣١٨ مقابلة مع التاجر عبدالقوي بن عسكر اليافعي، مرجع سابق.

والوثائق والمراسلات المتعلقة بالتاجر عبدالله حسن الحبشي تُظهر أنه حظي بثقة واحترام السلطان تيمور وكذلك السلطان سعيد، إذ ورد في إحدى الرسائل

الآتي:"إلى المحب المكرم علي بن سالم بن مسلم نائب الوالي بمرباط، سلامٌ عليك وبعد، فكما تعلم بإخلاص المحب عبدالله حسن الحبشي للحكومة واجتهاده في أوامرها فعلى ذلك اكتسب رضائنا، فالمراد منك له الحشمة والمراعاة لتعلم، والسلام،٢٨ذوالقعدة١٣٥٥هـ (٣ فبراير١٩٣٧م)، سعيد بن تيمور".[٣١٩]

وفي رسالة أخرى بتاريخ ١٧جماد الثاني ١٣٥٦هـ (٢٤ أغسطس١٩٣٧م) مُرسلة من الديوان السلطاني بقصر العلم ورد الآتي:"إلى كافة عمالنا بظفار، وبعد فإننا قد سمحنا المحب عبدالله حسن الحبشي من عشور مائة نقله صادرا ومائة نقله واردا وذلك في كل سنة، سعيد بن تيمور".[٣٢٠]

وكانت وفاته في عام ١٩٦٧م.[٣٢١]

عبدالله بن محمد بن عبدالله البحر رواس:

يُعد من تُجّار وأعلام مدينة صلاله، ومن ذوي الأسفار إلى الهند عاصمة التجارة في ذاك الوقت،عمل في التجارة منذ الصغر، إذ سافر إلى الهند في بداية العشرينيات من القرن الفائت وعمره دون العشرين، وباع ما لديه بعائد جيد وأشترى في المقابل مستلزمات ومتطلبات المنطقة، وقبيل عودته إلى البلاد بدأ النشاط التجاري في سوق الحصن، وحال وصوله استأجر محلا تجاريا في السوق من عند التاجر سعد بن عبدالعزيز الكثيني، وزاول نشاطه التجاري،وبعدما توسعت تجارته استأجر بعض المخازن في ذلك السوق، وكانت تجارته في متطلبات المجتمع آنذاك.[٣٢٢]

وأثمرت تجارته في شرائه لمنزلة لبان في النجد، وكذلك شراء بعض الآبار الزراعية مثل بئر "جوهر" الكائنة بغارف صلالة وكذلك بئر "بامسلمين"، واشترى جزءاً من البيت المعروفة بـ"بيت العسيلة" الكائنة وسط صلالة وذلك بتاريخ ١٤ربيع الثاني١٣٥٣هجري (٢٦ يونيو١٩٣٤م)، واشترى أيضا البيت الكائنة خلف المسجد الجامع والمسماة "بيت رهيط" وذلك بتاريخ ١جماد الأول ١٣٦٢هجري (٦ مايو١٩٤٣م).[٣٢٣]

---

٣١٩ أنظر ملحق الوثائق، وثيقة ٢٢ .

٣٢٠ أنظر ملحق الوثائق، وثيقة ٢١.

٣٢١ ورد ذلك في وثيقة حصر الإرث.

٣٢٢ مقابلة مع الأستاذ عبدالمنعم بن عبدالله البحر الرواس، مرجع سابق. أنظر كذلك:الرواس، عبدالمنعم، معجم ظفار ومناقبها التاريخية،ج٢، مرجع سابق،ص٣٤٩.

٣٢٣ من خلال الاطلاع على صكوك الشراء المتعلقة بتلك البيوع.

وفي إحدى الوثائق المتعلقة بالبيع والشراء ورد الآتي:

" قد اشترى عبدالله بن محمد بن عبدالله البحر بن رواس من فاطمة بنت محمد بن عبدالله رهيط بن رواس ما هو ملكها وتحت يدها وتصرفها الداخل عليها بالنذر من أبيها وبالشراء من جميع ورثة سعيد بن بدر وذلك البيت المسماة "بيت رهيط"، المعروفة بحافة بيت رواس.....". [٣٢٤]

وكانت وفاته في ٩ ذوالحجة١٣٨٩هـ (١٦ فبراير١٩٧٠م)، كما هو مكتوب على شاهد قبره بمقبرة الشيخ بن عفيف بصلاله.

محمد بن سعيد النقيب اليافعي:

ولد في مدينة سدح في الربع الأخير من القرن التاسع عشر، تعلم منذ صغره القراءة والكتابة، وكانت أمه[٣٢٥] من عائلة غنية وورث عنها المال وحب التجارة، عمل في التجارة معظم حياته، وشغل بعض المناصب ومنها القضاء وخدمة الجمارك، وكان كثير الأسفار وخاصة إلى الهند وكان يتقن اللغة الهندية، وكانت تربطه علاقة وطيدة مع السلطان تيمور، وفي إحدى زياراته إلى الهند قام بزيارة السلطان تيمور عندما كان مقيما هناك، وظل في ضيافته عدة أيام، وكان من الشعراء الأفذاذ وله الكثير من الأشعار في البلدان والأمصار التي زارها.[٣٢٦] وأغلب هذه القصائد بين عامي ١٩٢٢م - ١٩٤٧م.

وتوفي رحمه الله في عام ١٩٨١م عن عمر يناهز المائة عام وأكثر، ودفن في مدينة سدح.[٣٢٧]

عبدالله بن إبراهيم آل إبراهيم:

أحد تجار ظفار ووجهائها[٣٢٨]، ولد في عام١٢٩٠هـ (١٨٧٤م) على وجه التقريب، وكان من رجال الدولة، ومن المسئولين في الجهاز المالي في ظفار في عهد السلطان سعيد بن تيمور فيما يتعلق بأمور الزكاة والضرائب.[٣٢٩]

---

٣٢٤ أنظر ملحق الوثائق، وثيقة٧ .

٣٢٥ الخيار بنت مهومد المهري، وكانت ذات تجارة واسعة وثراء بالغ، وعاشت مستوى الرفاهية المتقدم والدال على تجارتها الواسعة ومالها الوفير، ولها العديد من المآثر في مدينة سدح، ومنها المساهمة في تأسيس جامع سدح.

٣٢٦ صواخرون، تحفة الأسرار في روائع أهل ظفار، الناشر دار الجامعيين،الإسكندرية، ٢٠٠٠م، ص٥٦٢، أنظر كذلك مجلة الشبيبة، مرجع سابق، ص٥٢.

٣٢٧ المعشني، سعيد مسعود، الآثار التاريخية في ظفار، مرجع سابق،ص١٣٩.

٣٢٨ الرواس، عبدالمنعم،معجم ظفار ومناقبها التاريخية،ج١، مرجع سابق، ص٢٧.

٣٢٩ بلفقيه، علوي، البضعة المحمدية الطاهرة،ج٢، الطبعة الأولى، دار المهاجر، المدينة المنورة،٢٠٠٦م، ص٣٢٨.

يُذكر أنه اشترى العديد من الآبار الزراعية ذات الإنتاج الجيد، والتي مكّنته من أن يُصبح من كبار تُجّار الحنطة في المنطقة، إضافة إلى تملكه لمجموعة من المحلات التجارية في سوق الحصن والتي من خلالها زاول النشاط التجاري، ويعُد منزله من المنازل المميزة في صلالة.

ورد في إحدى المراسلات المتعلقة بمالية الدولة، الآتي:"إلى جناب الأكرم المحترم العزيز سالم بن جميل سلمه الله، نُعرّفكم الواصل إليكم صالح بن خوار، والمراد تطلق عليه الفلوس الباقية عندك من حق أحمد بن فايده، ثلاثمائة ريال،....، والسلام، محبكم عبدالله بن إبراهيم ٢٥ربيع الآخر ١٣٦٥هـ (٢٩ مارس١٩٤٦م)".

يظهر من الرسالة السابقة أن السيد عبدالله بن إبراهيم كان من المعنيين بالأمور المالية للدولة في الأربعينيات من القرن العشرين . وكانت وفاته في صلالة في ٢٥صفر١٣٨٨هـ الموافق٢٣ مايو١٩٦٣م.[٣٣٠]

عامر بن سالم روية عامر جيد المهري:

يُعد من تجار مدينة سدح، ومن الشيوخ البارزين فيها، أنشأ بها منزله في عشرينيات القرن العشرين ثم أجرى عليه توسعة في سنة ١٩٣٥م ، وقام بعد ذلك بتأسيس المسجد المسمى مسجد الشيخ بن روية في عام ١٩٤٠م.[٣٣١]

كانت له مكانة اجتماعية مرموقة أكسبته ود وصداقة الحكومة، وكانت له العديد من المساعي في التوفيق بين المتخاصمين عند نشوب الخلافات القبلية، وبمساعيه عُقدت الكثير من المواثيق والعهود لكف الشر والنزاع، وكان يسعى في تأمين طرق ومواقع اللبان من خلال عقد الاتفاقيات مع العاملين والمتواجدين وقت حصاد اللبان، إذ يتم تأمين الركاب (الجمال)، والطرق ومحصول اللبان، ويتعاهد المجتمعون على ذلك، من خلال ما يُسمى بـ "التطروب" (التأمين)، وصيغة الاتفاق تكون على الشكل التالي: "حضر فلان بن فلان وفلان بن فلان ودخلوا في خدمة النجد عند فلان بن فلان وتطرّبوا على بعضهم البعض تطروب مهري على المنزلة المذكورة بما فيها من لبان وخدم وركاب..."[٣٣٢]

---

٣٣٠ المرجع نفسه، ص٣٢٨-٣٢٩.

٣٣١ تاريخ التوسعة التي طرأت على منزل الشيخ عامر بن روية مكتوبة على باب المنزل.

٣٣٢ نسخة من هذه الوثيقة موجودة في المكتبة الوثائقية للباحث.

اشتغل في تجارة اللبان بعدما قام بشراء العديد من أراضي اللبان والمسماة "المنازل" وذلك لدعم تجارته، وهناك الكثير من صكوك الشراء المتعلقة بالشيخ عامر بن روية، ومنها صك شراء بتاريخ ١٥رمضان١٣٦١هـ (٢٦ سبتمبر ١٩٤٢م)، وصك آخر بتاريخ ١٦ربيع ثاني١٣٦٢هـ (٢١ إبريل ١٩٤٣م).[٣٣٣]

كانت له سفينة تجارية تسمى "النصر" وكذلك بعض المحلات التجارية في كلاً من سدح وحاسك (حضبرم) ومنطقة مرير[∂]، وكان يتعامل مع التجّار القادمين من أراضي المهرة وبلاد صور من خلال المقايضة بالبضائع.

ورد في رسالة صادرة من بندر مرباط إلى الشيخ عامر بن روية بتاريخ ٧ربيع الثاني ١٣٧٥هجري (٢٢ نوفمبر١٩٥٥م) عرض مُقدّم من أحد التُجّار في مرباط للسفر على السفينة المسماة "النصر" مقابل حصول الشيخ عامر بن روية على نسبة من الأرباح.[٣٣٤]

كذلك ورد في وثيقة أخرى بتاريخ ١٧ذوالحجة١٣٥٤هـ (١١ مارس١٩٣٦م) اتفاق الشيخ عامر بن روية مع مجموعة من الأفراد للخدمة في النجد واستخراج اللبان نظير الحصول على خمسة قروش على كل "بهار•" يتم استخراجه ،وأيضا ورد في الاتفاق :

١) ألا يتم استخراج اللبان أو ما يسمى بـ "الكشم" إلا وقت وصول سفن المهرة موسم الفتوح.

٢) ألا يكون هناك تقصير في الخدمة،أو إحداث عطل في "المنزلة"،وكل من يقع منه ذلك تجري عليه سوارح• المنازل.

وفيما يخص تصدير البضائع من بندر سدح ورد الآتي:

"الحمولة مع سلامة الله وعونه وتوفيقه طالعة في الغنجة المسماة "فتح المعين" لنوخذتها غالب محمد بن ياسر باسم سالم بن عامر روية،٤٦٩لبان، عدة ٥٠٠، ونول العدة روبية...."[٣٣٥]

وهناك رسالة موجهة من بندر قشن إلى بندر سدح ورد فيها الآتي:

"إلى حضرة المكرم المحترم المحب عامر بن روية حفظه الله، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، من بندر قشن، بعد وصولنا بليلة، نحن بعافية، جعلكم الله

---

٣٣٣ مقابلة مع الشيخ علي بن سالم بن عامر روية المهري، صلالة، الجمعة ٢٠٠٨/١٠/٩م.

∂ مرير: منطقة صغيرة تقع بين حدبين وسدح.

٣٣٤ أنظر ملحق الوثائق، وثيقة ٦.

• البهار مصطلح خاص بوزن اللبان ويساوي ١٠مدالي، والمدلاة تساوي ٢فراسل.

• السوارح تعني الأعراف والقوانين.

٣٣٥ سجل حسابات التاجر عامر بن سالم روية، إذ أن هذه السجلات لا تزال محفوظة لدى أحفاده.

لذكره في خير وعافية، وحال التاريخ نحن متوجهين إلى سيحوت وإلى المكلا وحضرموت، ونحن ندعو لك على كل فرض وسنة، ولسنا ناسيين فضلكم وإحسانكم الذي فعلتموه فينا، جزاكم الله عنا خير، ونطلب الله أن يزدكم، وربنا يبارك في أولادكم ومالكم وما سعيتم فيه، ومنا لكم الدعاء الصالح، وربنا يجمعنا وإياكم على خير، والسلام على الحبيب سالم مُعلّم المسجد، وإنْ وصل المحب غالب بن محمد بن ياسر والمحب محمد بن سعد خصهم بالسلام»،

حُرّر فاتح شهر رجب ١٣٥٦هـ (٦ سبتمبر ١٩٣٧م)،السيد علي بن محمد بن عبدالرحمن العطاس.[٣٣٦]

نهاية المطاف يظهر أن الشيخ عامر بن روية كان على تواصل مع الكثير من تُجّار البلاد المجاورة، ولم تقتصر تعاملاته على الجانب المحلي، وإنما كان له تواصل خارجي نشط، إلى أن توفاه المولى في خمسينيات القرن العشرين، ولا تزال مآثره في مدينة سدح باقية إلى يومنا هذا.

عبدالله بن علي صواخرون الدارودي:

يعتبر من تُجّار مدينة طاقه وأعيانها، ولد سنة ١٩١٧م، وبعد تلقيه العلم عمل مع والده الذي علمه أصول التجارة وطرق الصادرات والواردات، ثم استقل بتجارته الخاصة، فقد كان له وكلاء في عدن والمكلا والهند، يُعرف بعبدالله الصومالي، وله ديوان شعر مؤرخة فيه بعض الأشعار والرحلات التجارية[٣٣٧]، وزار الكثير من البلدان وفي إحدى رحلاته التجارية للهند التقى السلطان تيمور بن فيصل آل سعيد وبقي في ضيافته مدة من الزمن، وكانت وفاته سنة ١٩٦٩م.[٣٣٨]

سعد بن سالم بن عبدون:

يُعد من تُجّار مدينة صلالة في عهد السلطان سعيد بن تيمور، نشأ نشأة تجارية منذ صغره، إذ كان والده" سالم بن عبدون"قد انتقل من حضرموت إلى ظفار واشتغل في التجارة، وكان في بادئ الأمر يعمل لدى بعض التُجّار في سدح ومرباط، ومن ثم استقل بتجارته وتملّك دكانا في سوق الحصن وزاول النشاط التجاري إلى

٣٣٦ أنظر ملحق الوثائق، وثيقة ٨.

٣٣٧ صواخرون، خالد، تحفة الأسرار في روائع أهل ظفار، مرجع سابق،ص٢٦٤.

٣٣٨ المعشني، الآثار التاريخية في ظفار، مرجع سابق،ص١٤٠.

أن وافاه الأجل أثناء موسم الحج في سنة ١٩٣٥م[٣٣٩]، ويُعرف في ظفار بـ "سالم راكزة".

بعد وفاة سالم عبدون آلت التجارة إلى أبنائه وخصوصا سعد وفرج، وتولى إدارة الأمور أبنه الأكبر سعد، وسعى في تطوير تلك التجارة من خلال الحصول على بعض الوكالات التجارية، إضافة إلى نشاطات التجارة الأخرى والمتمثلة في استيراد وتصدير السلع الرائجة في ذلك الوقت.

تتميّز تجارة بيت عبدون بالسمعة الطيبة والمصداقية العالية، وكان لها انتشار واسع في منافذ التجارة في اليمن والخليج العربي، ولمّا كانت المنطقة منغلقة على نفسها في عهد السلطان سعيد كانت معظم التحويلات المُرسلة من أبناء ظفار الذين يعملون في الخارج تتم عن طريق تُجّار عدن وحضرموت ومنهم إلى التاجر سعد عبدون الذي يُخيّر المواطنين إما بأخذ المبالغ نقدا أو بأخذ حاجاتهم من الغذاء والكساء عوضاً عن النقود، وكان البعض الآخر من المواطنين يأخذون بعض موادهم الاستهلاكية لحين وصول التحويلات المالية من ذويهم.[٣٤٠]

كان دُكان سعد عبدون من أشهر الدكاكين في سوق الحصن، وكانت الكثير من المراسلات والخطابات تتم عن طريق البريد الخاص بالمحل، إذ كانت صناديق البريد تُعد على الأصابع، فكانت مراسلات معظم المغتربين تتم عن طريق هذا البريد وبدون مقابل.

هناك الكثير من الوثائق المتعلقة بمراسلات بن عبدون مع تجار اليمن والخليج العربي وخصوصا التاجر عبدالله سعيد بدية وصالح أحمد رابطة ومحمد عقيل مسلم، ومن تلك المراسلات وثيقة بتاريخ ١٩٦٦/١٢/٦م، مُرسلة من عدن باسم عبدالله سعيد بدية إلى الكويت باسم التاجر رجب بن سبيع، ورد فيها الآتي:

"المطلوب من المكرم رجب آمان عرفة سبيع تسليم سعد سالم عبدون "ظفار" مُرسلنا على السفينة "اللطيف"، نوخذة غالب حنش....".[٣٤١]

استمرت تجارة سعد عبدون على الرغم من الكساد والظروف الاقتصادية السيئة إلى أواخر ستينيات القرن العشرين، وعمّر صاحبها عمرا طويلا إلى أن وافاه الأجل في العاشر من أغسطس عام ٢٠٠٢م.

---

٣٣٩ تاريخ وفاة سالم عبدون منقول من وثيقة حصر الإرث.

٣٤٠ مقابلة مع الأستاذ عوض بن فرج بن سالم عبدون، صلالة، الاثنين، ٢٠٠٨/١٠/٢٧م.

٣٤١ نسخ من هذه المراسلات موجودة في المكتبة الوثائقية للباحث.

عمر بن عبدالقادر بن عمر الزبيدي:

يُعد من تجار مدينة صلالة وأغنيائها، ومن المقربين لدى السلطان سعيد بن تيمور، إذ كان يعمل رئيسا للمالية في ظفار، وكانت الميزانية تقوم على جباية الضرائب من التجّار والمزارعين، بالإضافة إلى عشور البضائع وزكاة الأموال[٣٤٢]، وله صلاحيات كثيرة في الجوانب المالية وخصوصا أوضاع السوق والفرضه.

كانت له تعاملات تجارية نشطة في تجارة اللبان بالإضافة إلى النشاط الزراعي، وتربطه علاقات تجارية مع الكثير من التجار، وخصوصا التاجر أحمد بن حسن سيدوف.

ورد في إحدى الوثائق المختصة بالتعاملات التجارية(تجارة اللبان) الآتي:

" قد التزم وأقر عندي السيد أحمد بن عبدالله بن أحمد الهادي باعمر بأن عليه وفي ذمته لعمر بن عبدالقادر عمر الزبيدي ٩١ قرشا دراهم فرانصه مؤجلة في ذمته، من ذلك ١٦ قرشا إلى غلاق شهر القعدة من هذا العام، و٧٥قرشا إلى غلاق شهر القعدة الآتي في عام الثمانية والخمسين....".[٣٤٣]

والوثيقة السابقة تُبيّن أن التاجر المُصدر للبان يتفق مع التجار المحليين بإعطائهم احتياجاتهم من المال والبضائع والغذاء مسبقا، وفي المقابل يتعهد الطرف الآخر بأن ما أخذ يُعد دينا عليه، وقد يُقسّط المبلغ في بعض الأحيان على أكثر من موسم.

كانت وفاة الشيخ عمر بن عبدالقادر الزبيدي في دمشق سنة ١٩٧١م.

عمر بن أحمد بن علوي عيديد:

يُعد من تجار مدينة صلالة في عهد السلطان تيمور، قدِم والده القاضي أحمد بن علوي عيديد من حضرموت بطلب من السلطان فيصل بن تركي لتولّي القضاء في ظفار، وغالب الظن أن المكانة التي حظي بها والده جعلته على مقربة من الحكومة وأكسبته ثقة التجار والأفراد، وهذا ما أدى إلى انتعاش نشاطه التجاري في عهد السلطان تيمور وأوائل عهد السلطان سعيد.

يُحكى أنه كان كثير الأسفار إلى الهند، وكانت له بعض المنافذ هناك، إذ كان أحد أخوته مستقرا في بومباي لمزاولة النشاط التجاري، وهذا ما ساعد على سهولة التواصل فيما يتعلق بالاستيراد والتصدير، إضافة إلى تعاملاته النشطة مع تجار

---

٣٤٢ الرواس، عبدالمنعم،معجم ظفار ومناقبها التاريخية، مرجع سابق،ج٢، ص٣٢٨.

٣٤٣ نسخة من الوثيقة موجودة في المكتبة الوثائقية للباحث.

حضرموت وأراضي المهرة، إلا أنه بعد الكساد الاقتصادي الذي ساد تجارة ظفار مع الهند في أواخر الأربعينيات انزوى عن التجارة، وألتفت إلى استصلاح الكثير من الأراضي الزراعية، حيث استصلح البئر المسماة "بئر أنيسة" نظير قعد سنوي يدفعه للحكومة، وكذلك اعتنى ببعض الآبار التي ورثها عن والده ومنها "بئر الزعفران" المشهورة بغارف الحافة.

كان من التُجّار البارزين في سوق الحصن ومن المؤسسين لحركة هذا السوق، وكانت له بعض الدكاكين في السوق القديم بعوقد وكذلك في مدينة طاقة، ويظهر أنه طلب من السلطان تيمور السماح له ببناء ببعض الدكاكين لمزاولة البيع والشراء وذلك في العقد الثالث من القرن العشرين، وبموجب ذلك الطلب سمح له السلطان ببناء أربعة محلات في سوق ظفار المعروف بسوق الحصن، إذ ورد في إحدى الوثائق الآتي:

"من تيمور بن فيصل إلى كافة من يراه من عمالنا بظفار أما بعد، فإننا قد أبحنا للسيد عمر بن أحمد علوي عيديد في بنيان أربعة بخاخير* في أرضنا بسوق ظفار بجهة الباب الجنوبي من الشرق، وليس له تعرّض بملكيته إلا في الحجر والطين، ويجري عليه من القُعد ما يجري على غيره من التجار بمقتضى تعيين الحكومة في ذلك، كيلا يخفى حُرر بظفار في يوم ٢٨شهر صفر١٣٤٢هجري(٩ أكتوبر١٩٢٣م)".[٣٤٤]

كانت وفاته في مدينة صلالة في العاشر من صفر عام ١٣٩٢هجري الموافق ٢٦ مارس ١٩٧٢م.[٣٤٥]

علي بن سعيد الشكيلي:

يُعد من تُجّار ولاية سدح في العقود الأربعة الأولى من القرن العشرين، عمل في بداية الأمر في عسكر الدولة وذلك في عهد السلطان فيصل بن تركي وتدرج في المناصب الحكومية إلى أن وصل إلى منصب نائب والي ولاية سدح[٣٤٦]، وبعدها

* البخاخير جمع بُخار، وهو المحل التجاري الصغير "الدكان".

٣٤٤ أنظر ملحق الوثائق، وثيقة ١٢ .

٣٤٥ بعد الرجوع إلى شاهد قبره في مقبرة الشيخ أحمد بن عفيف وجدنا الآتي:

"الحمد لله الباقي بعد فناء خلقه، انتقل إلى رحمة الله السيد الشريف المرحوم عمر بن أحمد بن علوي بن حسن بن عبدالله بن عوض بن محمد عيديد،توفي ليلة الجمعة ١٠صفر الخير عام ألف وثلاثمائة وأثنين وتسعين.

٣٤٦ نقلا عن محمد بن حمدان الشكيلي.

اتجه إلى التجارة وأستقر بظفار، وعندما تطورت تجارته أرسل في طلب أبناء إخوته من شمال عُمان وجعلهم مشرفين على تجارته.[٣٤٧]

ورد في وثيقة مؤرخة بتاريخ ٢٢ذو القعدة ١٣٤٩هـ (٢٢ إبريل ١٩٣١م)، الآتي:

" إلى جناب الشيخ المكرم المحترم علي بن سعيد الشكيلي سلمه الله، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، صدر الكتاب من بندر بومباي، وإن سألتم عنا فنحن بخير وعافية، وكتابكم العزيز وصل لدينا بيد الولد خلفان بن راشد، وفهمنا ما ذكرتم، والصادر إليكم بيد خلفان بن راشد مطلوبكم الجميع.....، والسلام، صحيح ليلا دهر برشوتم".[٣٤٨]

كان يرسل في طلب البضائع مع النواخذة المتجهين إلى الهند ومن ثم يقوم بتوزيعها في الدكاكين التي يمتلكها في سدح وطاقه. وكانت وفاته في سنة ١٩٤٨ على وجه التقريب، وبعد وفاته برز أبناء إخوته خلفان بن راشد وحمدان بن سليمان، إذ استقر خلفان بن راشد في ولاية سدح وزاول نشاطه التجاري هناك، واستطاع استخراج جواز سفر من حكومة مسقط وعمان[٣٤٩]، وأمتلك بعض السفن التجارية وأشهرها السفينة المسماة "السدحاوية" وهي من النوع الكبير.[٣٥٠]

بينما استقر حمدان بن سليمان في ولاية طاقه، ومارس فيها نشاطه التجاري، إذ سعى في امتلاك بعض الدكاكين، ومن ثم قام بجلب ما يستلزمه السوق المحلي من بضائع، وكان يتعامل مع مجموعة من التجار في عدن ومنهم صالح أحمد رابظه وعبدالله بن بدية، أما التجار الذين يتعامل معهم في مسقط فأشهرهم موسى عبدالرحمن.[٣٥١]

---

٣٤٧ نقلا عن علي بن حمدان بن سليمان الشكيلي، طاقه،١٨/٤/٢٠٠٦م، وكذلك من خلال الرجوع إلى بعض الوثائق.

٣٤٨ أنظر ملحق الوثائق، وثيقة ٢٦ .

٣٤٩ أنظر ملحق الوثائق، وثيقة ١٣.

٣٥٠ العمري، محمد سعيد، تطور النظام الجمركي في عمان، مرجع سابق، ص١١٢.

٣٥١ نقلا عن علي بن حمدان الشكيلي.

عبود بن سعيد بلخشر الجعدي:

تاجر من أهل مرباط قدم إليها من المكلا في ريعان شبابه، وسكن بها وعمل في التجارة، ثم أصبح من التجار المعروفين بها. بنا بيته الذي بجنب مسجد النور* ثم باعه للتاجر سالم بن جحوم اليافعي ويعرف الآن ببيت جحوم.

ورد في إحدى الوثائق الآتي:

لما كان يوم الأحد ٣ ذو القعدة ١٣٢٢هـ (٩ يناير١٩٠٥م) فقد اشترى الصدر الأجل أحمد بن سعيد بن أحمد بن سالم حور المعشني من الصدر الأجل عبود بن سعيد بلخشر البيت التي في بندر طاقة بحدودها الأربعة، بثمن قدره ومبلغه ٣٩٠ريالا فرانصة.[٣٥٢]

كان عبود يتاجر مع تجار المكلا والشحر وظفار، وأستطاع أن يُكّون لنفسه مركزا بين تجار مرباط في ذلك الوقت، وأعتمد في تجارته على السلع الرائجة في ذاك العصر كاللبان والسمن والجلود والتمباك، وأستطاع الحصول على جواز سفر من حكومة الشحر والمكلا في عام١٩١٠م، وله مركب تجاري يسمى "مفرح".[٣٥٣]

عاش عمرا طويلا حتى جاوز المائة، ومات بمرباط في العقد الثاني من القرن العشرين.[٣٥٤]

من مآثره بئر بلخشر التي حفرها على مقربة من مقبرة آل باعمر شرق مقبرة بن علي.[٣٥٥]

---

* يعد من أقدم المساجد في مرباط وظفار عامة، ووُجد حجر عند تجديد المسجد يشير إلى أنه تم بناؤه في العقد الأول من القرن الرابع الهجري.

٣٥٢ نسخة من الوثيقة موجودة في المكتبة الوثائقية للباحث.

٣٥٣ نقلا عن أحمد محمد عبود الجعدي، مرباط،٢٠٠٨/١/٦م.

٣٥٤ نقلا عن أحمد محمد عبود الجعدي، مرباط، الاثنين،٢٠٠٨/١/٦م.

٣٥٥ المرجع نفسه.

وفي الختام هناك الكثير والكثير من التجار الذين أنجبتهم ظفار، وأخلصوا لها وسعوا في بنائها وعمرانها أمثال: بخيت يحح الرواس، علي بن تمان المعشني، أحمد حسين مقيبل، أحمد بن علي بن كنتاح رواس، علي بن حسن باعلوي، سالم بن عمر المرهون، محمد سالم المشهور باعمر، علي بن بخيت النهاري، مستهيل حور شماس، حجيران العمري، محمد علي دبلان الحضري، محفوظ بن عيسى تاج العارفين، سالم بن علي طايب، شماس بن فرج العمري، مسلم باجري، أحمد صالح العماني، سالم عبدالله زمليت العامري، عوض أحمد عبيد، أحمد بن عبدالصمد باحجاج، أحمد سالمين الصالوات رواس، سالم جحوم اليافعي، أبوبكر عبدالله المسكتي، أحمد بن قطميم العامري، مهوي بن علي بن روية، سعيد أحمد الكاف، حسن بن انجريحم بيت فاضل، عوض كوفان، سالم فرج كوفان، بخيت بن خلقت المهري، محمد نصيب باعمر. ومن النساء طفول البرعمي والخيار بنت مهومد المهري .

وفي تجارة محاجر اللبان بروكين بن مليح المسهلي، حربي بن جداد بن كثير، أحمد بن سالم الشعف المسهلي، الكربي بن غواص، إبراهيم بن علي الصومالي، وأحمد بن حسن موسى وغيرهم كثر، علما بأن التُجّار الذين ذكروا في باب أعلام التجارة أتى ذكرهم على سبيل المثال لا الحصر، وآمل إكمال هذا المشروع بشكل أوسع وأشمل عندما تتوفر لدي المزيد من المعلومات التاريخية.

الخاتمة

في خلاصة هذا البحث نتوصل إلى العديد من الملاحظات والاستنتاجات المهمة التي تختص بتاريخ التجارة في ظفار وهي كالآتي:

- المقومات الطبيعية والجغرافية لإقليم ظفار خلقت من ظفار الوسيط التجاري في منطقة المحيط الهندي والبحر الأحمر، وتباين البيئات في الإقليم خلق تواصلا بين أبناء ظفار بمختلف بيئاتهم، ووضع تحاورا وتبادلا فيما بينهم.

- كانت التجارة في ظفار - في الوقت الذي كانت فيه الحكومات والأنظمة تفتقر للأجهزة والقطاعات الوظيفية - وظيفة الكل، كل حسب قدرته وإمكاناته.

- مر إقليم ظفار في الفترة من ١٨٠٠م والى ١٩٥٠م، بمراحل انتقالية متباينة، إذ كان الإقليم منذ ١٨٠٦م والى ١٨٢٩م يحظى بالاستقلالية ويدار من قبل الشريف محمد بن عقيل السقاف، ومن سنة ١٨٢٩م والى ١٨٧٤م بقي الإقليم بلا سلطة سياسية، وهذا الأمر أوجد تنافسا بين التجار في السباق على السلطة وفرض الأنظمة التجارية، ومن ثم تولى السلطة الشريف فضل بن علوي بطلب من أهل ظفار، وبعد ذلك وفي أوائل ١٨٧٩م ينضم الإقليم لحكومة مسقط وسلطة آل سعيد، وذلك بدعوة من بعض شيوخ ظفار، والملاحظ أن الإقليم كان يحظى بالاستقلالية عن أنظمة العاصمة، إذ كان يدار من قبل السلطان وليس من قبل حكومته، وكانت الأوراق الرسمية المتداولة في ذلك الوقت في ظفار وخاصة في عهد السلطان سعيد بن تيمور يكتب عليها "سلطان مسقط وعمان مملكة ظفار".

- كان النشاط التجاري لظفار طوال القرن التاسع عشر والى منتصف القرن العشرين في قمة عطائه، وخاصة مع الهند وشرق إفريقيا، ولكن بعد استقلال الهند تدهورت العلاقات بين تجار ظفار وتجار الهند إذ وضعت الحكومة الهندية العراقيل أمام تجارة اللبان، وعندها انتقل النشاط التجاري لأهل ظفار إلى اليمن وخاصة عدن.

- الواقع التاريخي لإقليم ظفار برز من خلال النشاط التجاري عبر المراحل التاريخية المختلفة.

- كانت الفرضة في السابق مركز إدارة الميناء وبورصة النشاط التجاري، وكانت بمثابة البريد العاجل للمراسلات الحكومية والتجارية.

• أنجبت ظفار على مدى ١٥٠ عاما من ١٨٠٠ والى ١٩٥٠، العديد من التجار الذين أسهموا في وضع أسس و لبنات تاريخ ظفار الحديث، وكان لهم الدور الأسمى في إبراز واقع ظفار للعالم الخارجي، وتحملوا مهام النهوض بالمنطقة في شتى الجوانب الحياتية، وخاصة جلب العلماء لتثقيف الناس، وجلب الحرفيين للنهوض بالحرف والصناعات،واستقطاب الخبرات من الخارج.

وفي الختام أشعر أن هذا الموضوع من بين المواضيع التاريخية والحضارية المهمة، القادرة على استقطاب الباحثين نظرا لثرائه التاريخي، وأهميته الموضوعية، وقلة الدراسات في شأنه، وما محاولتي فيه إلا رغبة وطنية لدي لإظهار بعض الجانب المشرق لهذه البقعة من أرض وطننا العزيز ـ عمان المجد ـ لنقرأ معا بعضا من مآثر تاريخ عمان العريق، راجياً من المولى عز وجل أن يحفظ قائدنا المفدى قابوس بن سعيد الذي يسمو بعمان وطناً وشعباً إلى أعلى درجات الرقي والتقدم.

والله ولي التوفيق.

ملحق الوثائق:

وقال [illegible] من العرب [illegible] الاختلاف فاذا [illegible] اختلفوا فصلوا [illegible]
[illegible] البيعة وفقنا الله واياكم لما يحب ويرضاه

الحمد لله عز شانه

انه لما كان في يوم الاثنين ١٦ من ذي الحجة [illegible]٨٨ فقد اجتمع شيوخ [illegible] من [illegible]
وعن كافة قبيلتهم ومن يحيط عليه صلحهم ويده وكلمهم لسيدنا الشريف الحبيب فضل ابن الحبيب علوي بن محمد بن
سهل مولى الدويلة [illegible] بالسمع والطاعة والبيعة له ولعقبه [illegible] واعطوه عهد الله [illegible]
وعهد الله الوثيقة التي لا انفصام لها على الوفاء بذلك وحلفوا على ذلك حلفا [illegible] من الاباء والابناء حتى يشيب
[illegible] الارض حلفا [illegible] وملعون وخارج من شفاعة الرسول [illegible]
[illegible] ملعون وخارج من شفاعة الرسول [illegible] في وجوههم جميع ما للسيد فضل المذكور
واهله واخوته واتباعه وما ينسب اليهم مالهم [illegible] كما يأتي من كان [illegible] وقت [illegible]
كما يأتي [illegible] السيد الحبيب فضل المذكور واتباعه يدفع كل مضاره عنهم ومنهم ومن غيرهم [illegible] من كل عدو [illegible]
[illegible] على ذلك [illegible] جميعهم على من خالف السيد فضل المذكور واتباعه او ضاره من بعضهم ويجلب كل نفع لهم [illegible]
واحدا وقد [illegible] هؤلاء القبايل بعضهم لبعض [illegible] وتراضوا على ان دم ومال [illegible] بعضا او من غيرهم [illegible]
فضل المذكور واتباعه دم [illegible] في القاع لا به طلب ولا مطالب من بعضهم [illegible] من ضار السيد
هؤلاء على جميع ذلك عهد الله [illegible] ملعون وخارج من شفاعة الرسول [illegible] على بعضهم لبعض [illegible]
اجرا عظيما ومن نكث فانما ينكث على نفسه والله الشاهد والرقيب عليهم [illegible] الله [illegible]
[illegible]

وثيقة (١) : بيعة أهل ظفار للسيد فضل بن علوي

وثيقة (٢): رسالة من السيد فضل بن علوي للسلطان تركي بن سعيد بعد قيام المعارضة في ظفار

الجناب حميد الشيم المكرم المحترم امير مسكت السيد تركي بن المرحوم السيد سعيد بن سلطان حفظه الله تعالى آمين

وبعد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته صدر الاحرف من الاستانة العلية واخبار دولة الاسلام
حسن الختام والغنا لما وصلنا الى عمان بلغنا وسمعنا بان بواخر بلغنا انكم ارسلتوا الى القطعة الظفارية
بعض انفار لادخالها في حوزتكم بتلبيس بعض المفسدين عليكم فتعجبنا من ذلك لكوننا عرفناكم
عند ضبطنا اياها من مدة اربع سنين ان هذه القطعة مخصوصة بنا وملحقة بنا من طرف
الدولة العلية وبموجب ذلك نشرنا بها راية الدولة العلية ومن حين ذلك لم يكن
بيننا وبينكم الا حسن المعاملة اللازمة لحق الجوار التي هي من شيمة العرب الشرفاء لاننا عند
توجهنا الى دار الخلافة لتبليغ بعض مصالح سياسية الزمنا جميع القبائل الوقوف بالعهد
والامان لبعضهم البعض الى رجوعنا بخلاف المفسدين لان عادتنا وديانتنا تحب
حقن الدماء وجمع كلمة الاسلام هذا الذي الجانا التغاضي والتاني في الامور الموجبة
للظفر ان شاء الله فلان عازمين ان شاء الله بالتوجه من دار الخلافة بالدوائر
السلطانية الى القطعة الظفارية قريبا على ذلك احببنا نفيدكم لاداء حق الجوار
فنسأل من الله التوفيق والصلاح لنا وللمسلمين وهذا ما لزم والسلام في جماد

السيد فضل امير ظفار

وثيقة (٣): رسالة من السيد فضل بن علوي للسلطان تركي بن سعيد يعلمه أنه سيتوجه من الأستانة إلى ظفار ويطلب منه الانسحاب منها

بسم الله الرحمن الرحيم

الجناب الأجل المكرم الأنجب الأفخم حبيبنا الشريف عون الرفيق المعزز

من تركي بن سعيد

حرسه الله من الأسواء وأيده وحماه من المكاره وأبدء ثم بعد اهداء السلام التام
وافر التحية والاكرام الابلاغ حضرتكم الشريفة انما بحمد الله عن صحة لا برحتم مسرورين
وفي اوقات ساعدنا بورود كتابكم المكرم فانسنا غاية وافادنا انها بخير [illegible]
بفضله وكرمه ومحل الامارة نحمد المولى على ذلك ولعمري انكم محل للمقام هنا الكرم ولا
شك ان بوجودكم تحصل الامان وينتشر الراحة والاطمئنان وما اشرتم
عنه ما قد شاع بالجرائد من ارسال العساكر الى ظفار وما زاد من القيل والقال
وانها بحسبكم لنا في هذا الحال وغيرتكم علينا مما وقع من المقال فلا شك ان الوداد
بيننا كما سلف بين المتقدمين من الآباء والاجداد ونشكركم على جميل الاتحاد
واما السيد فضل الله ليس حق في ظفار ولا تبعه ولا سبيل له فيها الا الغيرة وانما
ظفار تابعة لنا من قديم الزمان كما انه تبعث [illegible] في هذا العصر
وكذا القبائل المتقدمين وبعدهم من مضى من آبائنا الماضين وما نرى لطالبه السيد
فضل فيها من سبيل وما ينتهي على الدولة العثمانية مما لا نظن ان يعتقدوا [illegible]
معتمدا على [illegible] وتلك شاع عنهم الانصاف والعدل [illegible] الفضل جميل

وثيقة (٤): رسالة من السلطان تركي بن سعيد إلى الشريف عون تتعلق بالصراع الدائر حول إقليم ظفار

سواد الكتاب الوارد من ظفار من سليمان بن سليم باسم جناب السيد سعيد بن محمد [illegible] في جمادى الاولى [illegible]

صار بنا الكتاب من بندر ظفار والعلم خير وسرور بوجود مولانا المطاع الاجل الجليل والحمد لله
حيث ان الخير في بطن الشر [illegible] والمنافقين ابطال الامر الذي نعرفه وهم اغلب هل كثير على ذا الله
من مكر وحيل والحمد لله الذي رد خطا امرهم واعاننا الله عليهم بصبرنا وهمتنا ووقفنا عليهم [illegible]
والذي في شيختنا خبرنا [illegible] ونحن المخالف لا عندنا سوى السيف دوا [illegible]
تحقق الامر عندهم فلا بد من [illegible] طاعوا واذعنوا وسلموا الامر وهم [illegible]
[illegible] قائمين ومن قبل [illegible] في محكمتها بسبب الذي يراه الناظر [illegible]
الغايب في نظري مع [illegible] يحصل منها [illegible] فوق العشرة الالاف [illegible] في عسكرها من غير
الذي يحصل من [illegible] المزايات والحفير نظري لكم هذا ولكن غير [illegible] فلا يصير [illegible] والمركب
[illegible] من الطوال الذي تحت الجزيرة لاجل القلعة الذي [illegible]
وقد اخذنا ١٨ [illegible] ثمن [illegible] ٣ قروش وربع وهو واصل تفضلوا [illegible]
وخادمكم مجتهد في كل مصالح الذي فيه قيام الدولة وعزها ونحن اليوم منقطعين [illegible]
فلا لنا صديق باطن وظاهر سوى عوض بن عبد الله وجماعتنا [illegible] للحكم وتفضلوا
لا تقطعونا [illegible] على شي والبلدان [illegible] مع الفتوح والفتوح
معهم تمام [illegible] وانتم ونظركم وقد سبق لكم [illegible] والان [illegible]
[illegible] ليعلمكم بتصريح بما نحن فيه وعليه والكلام [illegible] بما لزم بيانه والسلام
من خادمكم سليمان بن سليم في يوم ١٨ جمادى الاولى [illegible]
[illegible] وخير وسرور وهذه السنة [illegible] في الطالع قرش والنازل قرش من العشور [illegible] النازل
اربعة والطالع [illegible] طالع [illegible] ولا قدرنا [illegible] اكثر من ذلك
ومن بعد السنة النظر مرجوع اليكم مع المواجهة والسلام

وثيقة (٥): رسالة صادرة من بندر ظفار مرسلة من الوالي سليمان للسلطان تركي تتعلق بأوضاع الجمارك وأوضاع القلعة التي شرعت الحكومة في بناءها

بسم الله الرحمن الرحيم

حضرة جناب الشيخ المكرم العزيز الوالد عامر بن سالم روية سلمه الله آمين

السلام التام عليكم ورحمة الله وبركاته على الدوام صدرة المرقوم من بندر مرباط

لا هنا علم سوى الخير عسى أنكم بعافية اعرفكم يا والد إذا امرادكم تعطونا

الزعيم نصير فيها للنول إلى القيض ونسوي لها قسم ونص

عرفنا ما لكم والا الجواب منكم مطلوب سريع والسلام

سلم لنا على كافة أهل البيت ومن لدنا يسلم عليكم أهل الجميع

طالب الدعا منكم الحقير علوي ٢ ربيع الثاني عام ١٣٧٥

صدر محمد الكاف بيده

الله الله بالجواب سريع ونحن إن شاء الله بانولها إلى غلاق الصيف وإذا ما فيها بحرية نحنا ندور لها بحرية

وثيقة(٦): رسالة صادرة من بندر مرباط إلى الشيخ عامر بن روية بغرض استئجار السفينة المسماة "النصر"

يقضي استعمال هذه الاوراق الرسمية في جميع انواع المعاملات الشخصية من بيع وشراء وهبة ورهن ودين وكفالة واقرار وما شابه ذلك

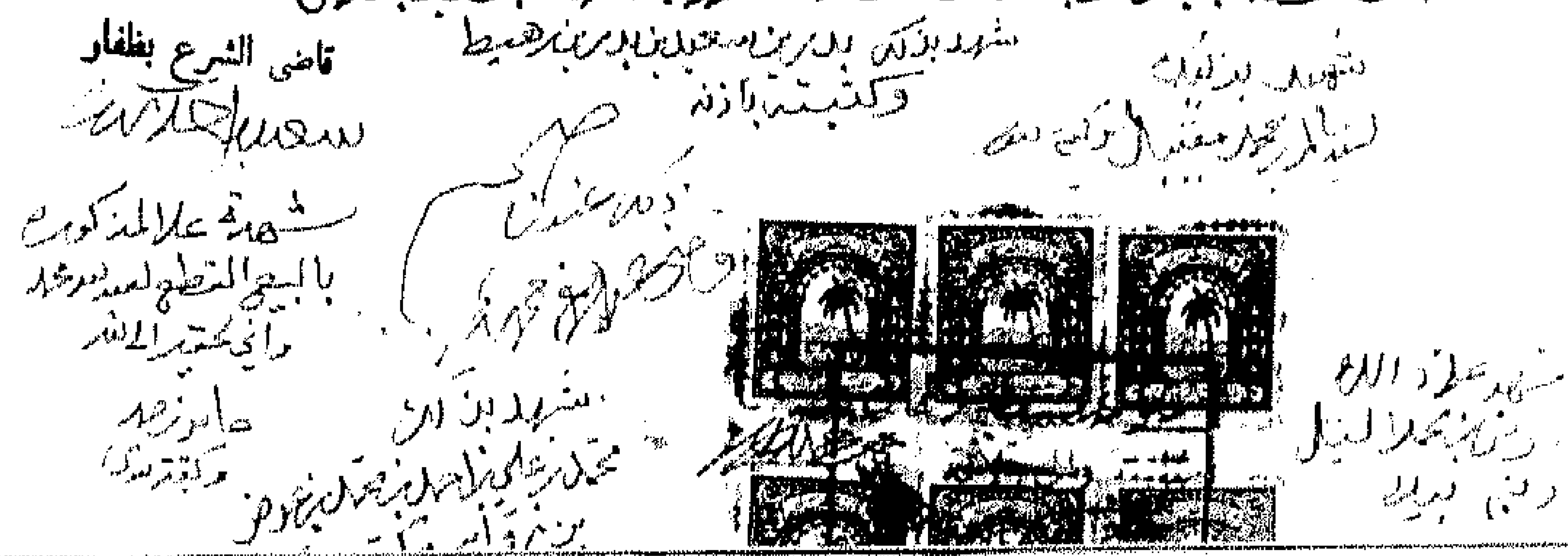
رقم ١٢٣



وكل معاملة لا تكتب على هذه الأوراق . أو تكون غير مصدق عليها بتوقيع الوالي لا تعتبر و لا يعمل بها

بتاريخ ١ شهر جمادى اول ١٣٦٣

قد اشترى عبدالله بن محمد بن عبدالله البحر بن رواس من فاطمة بنت محمد بن عبدالله
بن رهيط بن رواس ما هو ملكها وتحت يدها وتصرفها الداخل عليها بالنذر
من ابيها وبالشراء من جميع ورثة سعيد بن بدر وذلك المبيع البيت الميتة
بيت رهيط المعروفة بحافة بيت رواس بحدودها الاربعة غربيا الطريق
وشرقيا المغصوص والوقف ونجديا الطريق وبيت دربات وبيت توكل
وبحريا الطريق وبيت بخيت بن علي الصائرة لبيت الكتبيني وشهرتها تغني
عن التحديد بما يتعلق على البيت المذكور من ارض وحجر ومدر وسقوف ممر وعلاء
وهباط وسدد وابواب واخشاب وثابت ومنقول ودروب ومجار
وعين ماء وحقوق شرعا وعرفا بثمن معلوم مبلغه وقدره ثمانمائة قرش
واحد وستون قرشا دراهم فرنسية مسلمة بيد البائعة المذكورة وبرئت
ذمة المشتري براءة قبض ووفاء وباقرارها بذلك بيعا صحيحا شرعيا بايجاب
وقبول فلما تم ذلك ولزم ما هنالك قبض المشتري المبيع المذكور قبضا امثالها لذلك بالاذن
والتخلية والاخلاء فصارت البيت المتقدم ذكرها بجميع ما يتعلق بها وينسب
لها ملكا من املاك عبدالله بن محمد المذكور وحقا من حقوقه يتصرف في ذلك كيف
شاء والبيع المذكور بتر قطع قلط قلاط خذا ذلا وعدغيم ولا شرط خاليا عن
الشروط المفسدة جرا ذلك منهما وهما بكمال الصحة والعقل من غير غصب ولا
اكراه ولا اجبار وبالله الاعتماد حرر باذنها علوي



وثيقة(٧): صك شراء يتعلق بالتاجر عبدالله محمد البحر رواس

وثيقة(٨): رسالة صادرة من بندر قشن(اليمن) إلى بندر سدح باسم الشيخ عامر بن روية

ઠકર લીલાધર પરશોતમ.
મરચન્ટ અને કમીશન એજન્ટ.
તારનું સરનામું-"ઑક્સીજન."
૩૨૪, માંડવી ખારેક બજાર,
મુંબઈ, શાં

THAKAR LILADHAR PURSHOTAM
MERCHANT & COMMISSION AGENT.
TELE. ADD :-"OXYGEN."
324, Mandvi Kharek Bazar.
BOMBAY, ____________

المرسل لكم في سمبوك سعد الكريم ... الناخدا عقيل بن محمد عقيل
المتوجه من بمبي الى بندر رخيوت باسم علي بن عوض السعدوني
طالع من طرف ليلادهر برسوتم بعلامة [illegible] جونيه عيش [illegible]
استلموها منه وسلموه النول بموجب [illegible] الذي في [illegible]
هذا مالزم ودمتم سالمين والسلام عليكم

داعيكم
ليلادهر برشوتم
بمبي

٢٦ جماد اول

وثيقة (٩): رسالة صادرة من بندر بومباي إلى بندر رخيوت باسم الشيخ علي عوض السعدوني

في ١١ شوال عام ١٣٤٢

فقد حصل لتفاق بين عوض بن محمد السعودي عكشان وبين ابراهيم بن علي
الصومالي وسلم بيت كامل [illegible] لمنازل وادي [illegible] بحدود
دها المعلومة حسب بيانه وسلم [illegible] ابراهيم بن عوض ابن بو
ذالك الحق ثلاث سنين في كل عام ٣٢ عن [illegible] فوق
الحلول المذكورة بيتم [illegible] ثلاثة وثلاثة وثلث [illegible]
لطالب ابراهيم من سوق [illegible] بسنة الاعام ١ ه بموجب [illegible]
لسنين الجارية وحدود الوادي [illegible] حد [illegible] شرقه
الا اقصاء الوادي [illegible] من حيث ما يقوم الحداد [illegible]
[illegible] الاحد [illegible] شعاف [illegible] تشقاق [illegible]
طريق [illegible] ابراهيم وتعقاه في ذالك الماحق
[illegible] الوادي [illegible]
[illegible] لتسا [illegible]
[illegible]

شهد بذلك

شهد بذلك

شهد بذلك سالم [illegible]

شهد بذلك [illegible]

شهد بذلك سعيد بن سعيد [illegible]

شهد بذلك [illegible]

صح [illegible]

وثيقة (١٠): وثيقة تتعلق بأنشطة منازل اللبان

This passport contains 32 pages
يشتمل هذا الجواز على ٣٢ صفحة

جواز السفر العماني

Omani Passport

No. of Passport — رقم الجواز

Name of Bearer — اسم حامل الجواز

Accompanied by — مصحوبا

Nationality — الجنسية

بسم الله الرحمن الرحيم

PASSPORT
MUSCAT & OMAN
GOVERNMENT.

جواز سفر
سلطنة مسقط وعمان

To whom it may concern — للمطلع على هذا:

GREETINGS. — تحية:

We request the authorities concerned of the various friendly and allied Government abroad to allow the bearer to pass freely without let or hindrance and to afford him every assistance and protection of which he may stand in need.

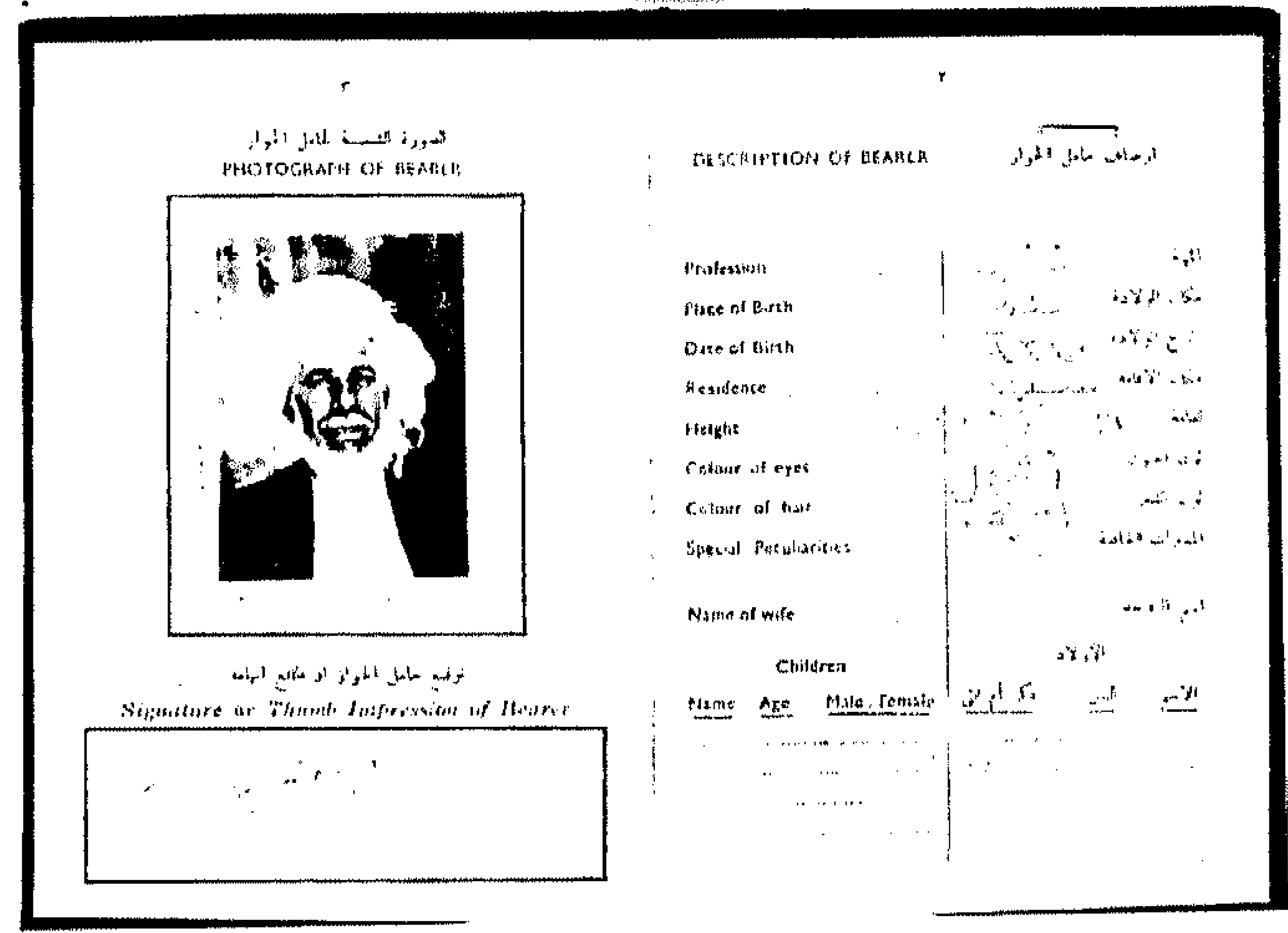
نود ونرجو من ذوي الشأن في سائر الحكومات الصديقة والحليفة أن يسمحوا لحامل هذا الجواز بحرية المرور مع بذل كل معونة له وبذل ما يحتاج اليه من مساعدة ورعاية.

Issued by order of the
SULTAN
of Muscat & Oman

صدر بأمر
سلطان مسقط وعمان

Date — التاريخ

By order — بأمر
مدير الجوازات



الصورة الشمسية لحامل الجواز
PHOTOGRAPH OF BEARER

توقيع حامل الجواز او طابع ابهامه
Signature or Thumb Impression of Bearer

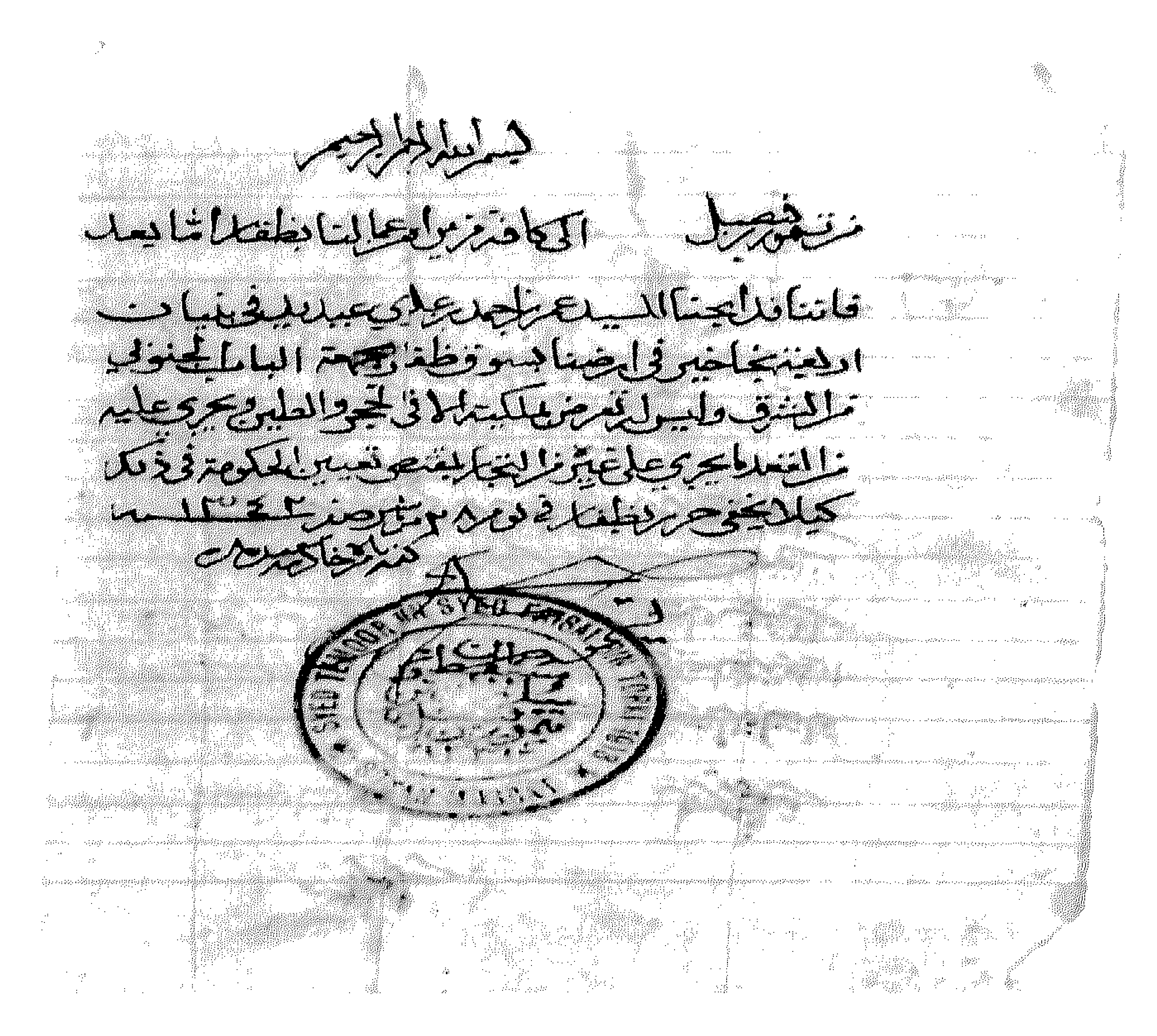
DESCRIPTION OF BEARER — أوصاف حامل الجواز

Profession	المهنة
Place of Birth	محل الولادة
Date of Birth	تاريخ الولادة
Residence	محل الاقامة
Height	القامة
Colour of eyes	لون العينين
Colour of hair	لون الشعر
Special Peculiarities	العلامات الفارقة
Name of wife	اسم الزوجة

Children — الأولاد

Name	Age	Male, Female	ذكر او انثى	السن	الاسم

وثيقة (١١): جواز سفر صادر من سلطنة مسقط وعمان للتاجر خلفان الشكيلي


بسم الله الرحمن الرحيم

من تيمور بن فيصل إلى كافة من يراه من عمالنا بظفار أما بعد

فإننا قد أجزنا السيد عمر بن أحمد عيديد في بنيان أربعة دكاكين في أرضنا بسوق [illegible] الجهة الجنوبي من الشرق وليس له تعرض بملكيته إلا في الحجر والطين ويجري عليه من التعد ما يجري على غيره من التجار بمقتضى تعيين الحكومة في ذلك كيلا يخفى حرر بظفار في [illegible] من شهر صفر سنة [illegible]

[illegible]

وثيقة (١٢): إذن من السلطان تيمور بن فيصل للسيد عمر بن أحمد عيديد في بناء بعض المحلات التجارية في سوق الحصن

بسم الله الرحمن الرحيم

تيمور بن فيصل

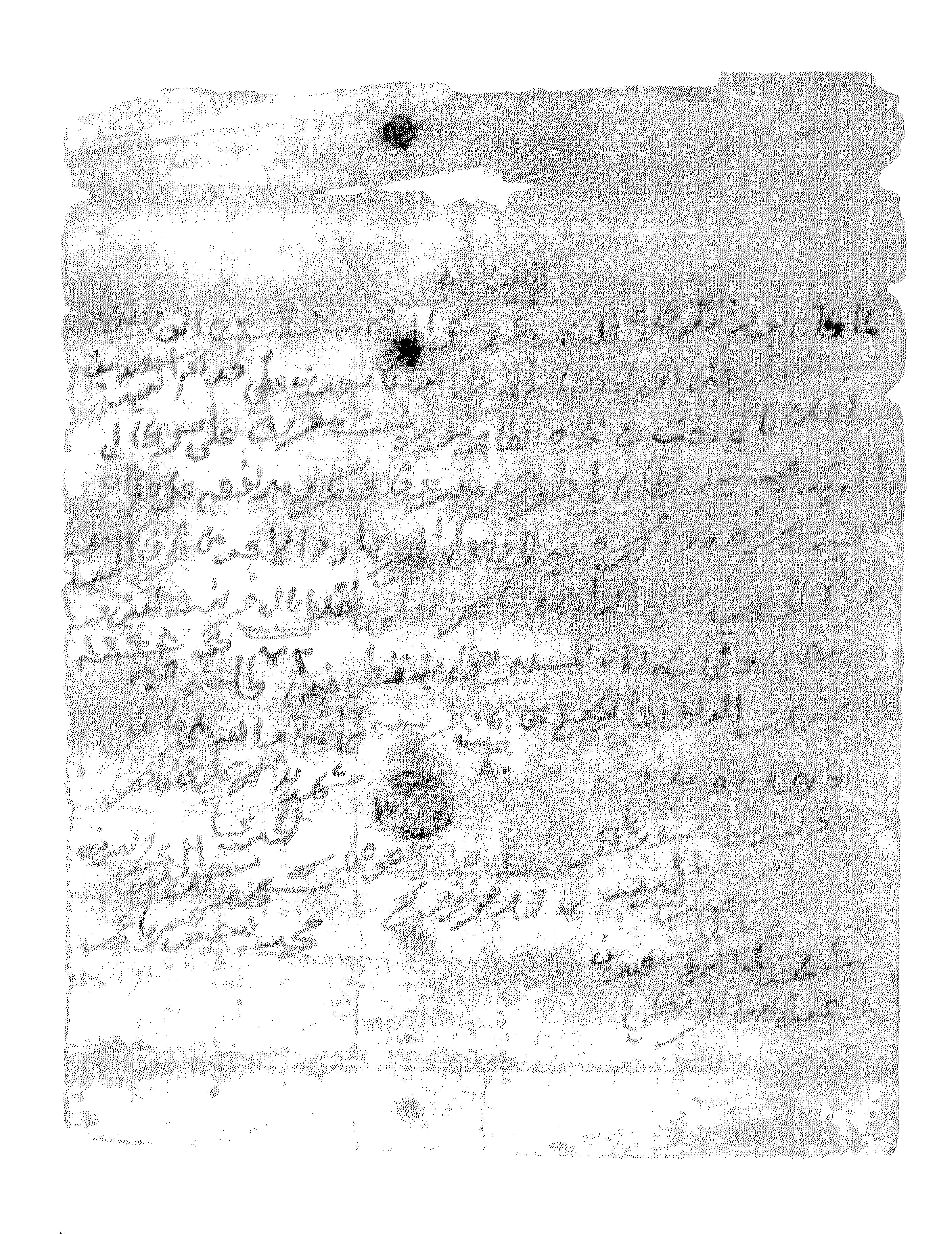
الى كافة من يراه من عمالنا والرعايا اهل ريسوت انا نعيدن

السيد احمد بن محمد باعمر له عوائد سابقة في ريسوت من زمن السلف فبموجب عوائده

الجارية له في التحميل والتنزيل لا معارضة عليه من ناو المراعاة والخدمة حسبما

تقدم كما لا يخفى حرر في يوم ٤ من ربيع الاول ١٣٣٤

وثيقة (١٣): رسالة من السلطان تيمور للنواب في ظفار تتعلق بالسيد أحمد بن محمد باعمر وما له من عوائد سابقة في بندر ريسوت.



وثيقة (١٤): تسهيلات مقدمة من نور بنت معروف لإحدى السفن التي حطت في بندر مرباط والتابعة للسيد سعيد بن سلطان

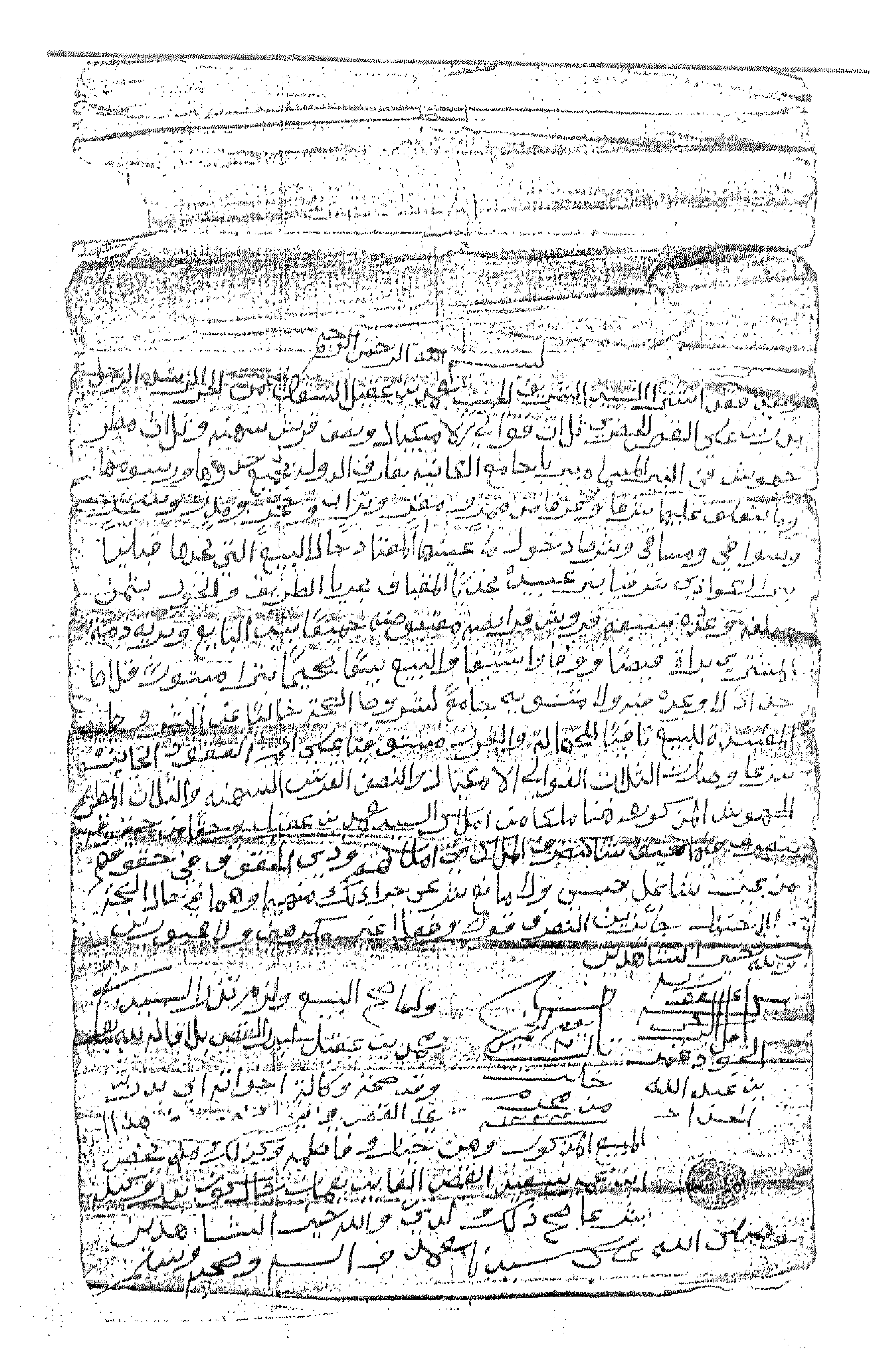
وثيقة (١٥): تعامل تجاري يتعلق بالتاجر سالم عمر باجبير

الحمد لله [illegible] وبعد فقد اشترى السيد الشريف الحبيب سهل ابن الحبيب فضل بن علوي
بن محمد بن سهل مولى الدويلة من الحبيب عبدالله بن الحبيب محمد بن عقيل بن عبدالله
السقاف و[ذكر] ما هو املكه وتحت يده وتحت حوزه وتصرفه الداخل عليه
بالارث من ابنته مدينة بنت عبدالله الصائرة لها بالنذر الصحيح من
والدتها الشريفة نور بنت الحبيب عبدالرحمن بن عقيل بن عبدالله
السقاف وذلك الدار الجديدة المسماة بيت السيد عبدالرحمن بن
عقيل المعروف بسور بيت عقيل بن عبدالله ... الساده
... وحدها الاربعة ... قبليًا بيت السيد محمد بن عقيل وشرقيًا
... ولها ... اذرع في ... وعدنيًا المقصورة التي
لسيد محمد بن عقيل وبحريًا الطريق المارة والمسقاة والشهرة تغني عن
التحديد بما اشتملت الدار المذكورة من علو وهياط وسفل وابواب
وخشب داخل فيها ومنفصل عنها ودرب وانهار وحقوق في
مصالح وجميع ما يتعلق بالبيع المذكور ونسب الشرعية وعرفًا بثمن
معلوم [illegible] وعدده ستماية قرش فرانسه جميعها بيد البايع
السيد عبدالله المذكور وباقراره شرعًا ... صحيحًا شرعيًا بالايجاب والقبول
... ذمة المشتري عنه براءة قبض ووفاء واستيفاء
... ما هنالك قبضا المشتري المبيع قبضًا ... بلا اذن والتسليم
والاخلا ... بذلك الدار المذكورة ملكًا من املاك الحبيب سهل وحقًا
من حقوقه ... في ذلك تصرف ذوي الاملاك في املاكهم وذوي الحقوق
في حقوقهم من غير مانع شرعي ولا ... والبيع المذكور بيع بتي
قطعًا ... لا وعد ... ولا شرط خاليًا عن الشروط المفسدة
للبيع ... ذلك منها ... والعقد ... غير غصب ولا اجبار
وبالله التوفيق حرر ذلك في مجلس الحكومة ... بتاريخ يوم الاربعا ... شهر جماد اخر ٤ ...

واما حد ... بيت السيد محمد بن عقيل الشرقي الى حد الطريق المارة والسهرة ... من ... البحري ولا لها ... في ... السور

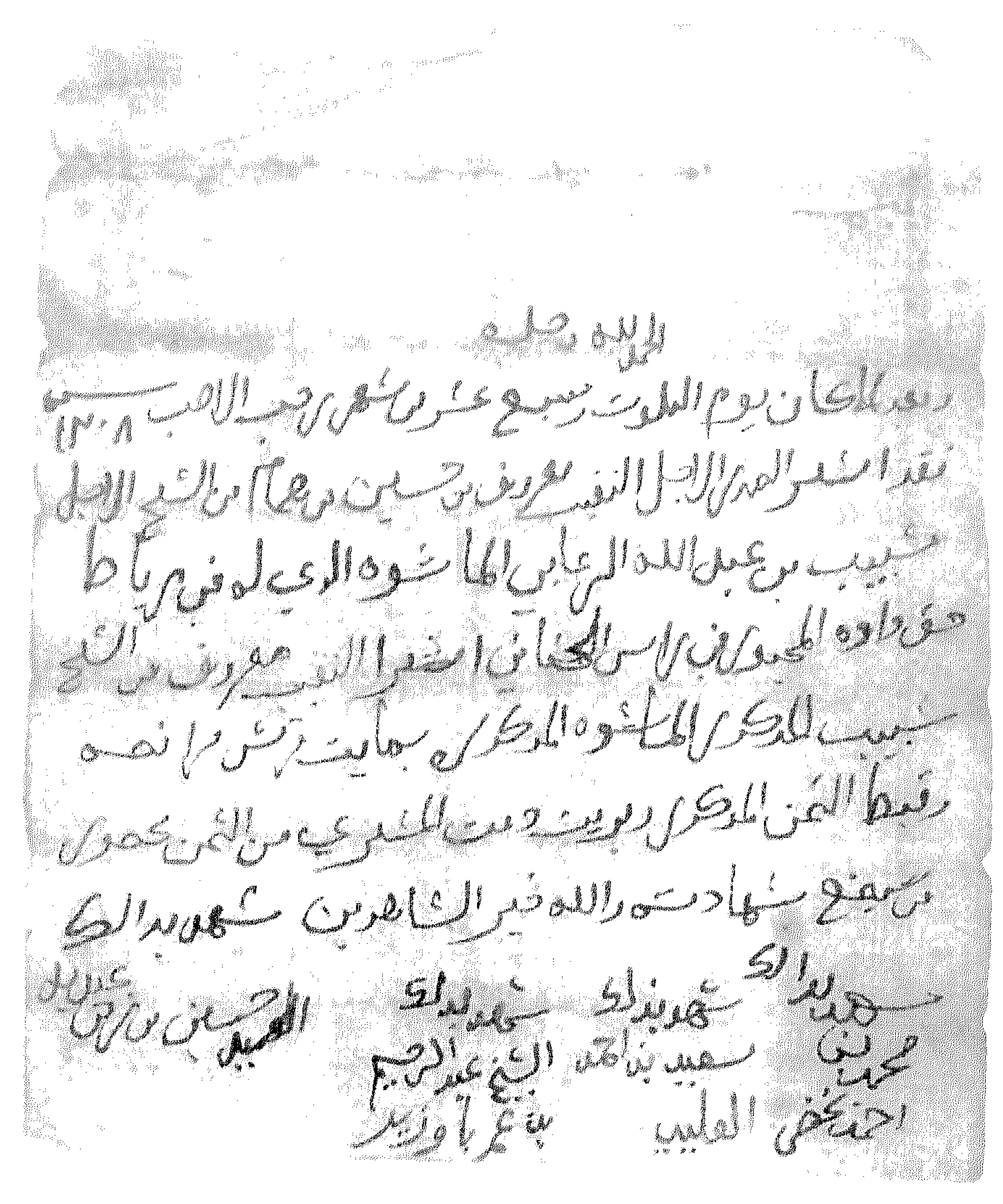
شهد على ذلك الفقير الى الله علي بن شيبان الفقير عفى الله عنه	شهد على ذلك عوض بن عمر ...	شهد على ذلك ... [illegible]

وثيقة (١٦): صك شراء الشريف سهل بن فضل لبيت "السور" والتي كانت مقر حكومة محمد بن عقيل السقاف



بسم الله الرحمن الرحيم

وثيقة (١٧): صك شراء السيد محمد بن عقيل السقاف لبعض الأراضي الزراعية



الحمد لله وحده

وقع الكتاب يوم الثلوث سبع عشر من شهر رجب الاصب ١٣٠٨

لقد اشترى المكرم الاجل النقيب معروف بن حسين بن همام من الشيخ الاجل

شبيب بن عبدالله الزعابي الماشوه الذي له في مرباط

[illegible] في راس [illegible] اشترا النقيب معروف من الشيخ

شبيب المذكور الماشوه المذكوره بمايتين قرش فرانصه

وقبض الثمن المذكور [illegible] ذمت المشتري من الثمن [illegible]

من [illegible] شهادة [illegible] والله خير الشاهدين شهد بذلك

شهد بذلك محمد بن [illegible] احمد [illegible]

شهد بذلك سعيد بن احمد العلبي

شهد بذلك الشيخ عبد الرحيم بن عمر باوزير

[illegible] حسين بن [illegible]

وثيقة(١٨): شراء النقيب معروف بن حسين بن همام "الماشوة" الذي في مرباط من الشيخ شبيب بن عبدالله الزعابي

الحمد لله عز انشا تدويه صفحتها اشتمل الرشيد سالم بن عمر بن احمد
بن سعيد باجبير من الولد الرشيدة طفلة بنت عوض بن
سالم الشنفري و ذلك ما هو ملكها وتحت يدها و
في حوزها وتصرفها الداخل عليها بالارث من ابيها
وذلك خمسين في بير التهامي في اعره وسهنه
ونخل المعروف بغارة الماقه بحدودها الاربعة
يحدها قبليا بير باجوير والعوقديه وشرقيا منه
حت موسا وبحريا منه خت الحفره وبحريا من اجي
النخل والشهره تغني عن التحديد بما اشتمل على المبيع
المذكور من عامر ودامر وجد سيل ومسواقي ومساقي
وقبول وحقوق ومصالح وجميع ما يتعلق بالمبيع المذ
كور وينسب اليه شرعا وعرفا بثمن معلوم مبلغه
وعدده خمسين قرش مسلم بيد زوجها سعيد بن ا
حمد بن علي باامرها واقرارها شراء صحيحا شرعيا با
يجاب وقبول فوري فلما تم ذلك ولزم ما هنالك
قبض المشتري المبيع قبضا شاملا بالاذن والتخليه
فصار بذلك خمسين البير المذكوره وما يتعلق
بالخمسين في اعره واعاره وسهنه ونخل ملك
من املاك سالم المذكور وحقا من حقوقه يتصرف
في ذلك كيف شا و لها الا الله تعالى ولذلك
باع سعيد بن احمد لسالم بن عمر كلما هو باقي في
الخمسين الذي له في البير بعد الرهن الذي لبنت عمر
وبنت سالم بن عمر مع حال بيان بحجم بالثمن المذكور
ادا الورقه بالايجاب وقبول فوري ولذلك قالسم
وكان الدعا سعيد في الدفتر في ١١٠٩ ح ٨

محمد بن ... [illegible] ها واقاربها شراء صحيحاً شرعياً با
يجاب وقبول فوري فلما تم ذلك ولزم ما عنالك
قبض المشتري المبيع وقبض البايع الثمن بلا اذن والتحليم
فصار بذلك خمسين البير المذكوره ومايتعلق
بالخمسين في اجره واجاره و [illegible] ونخل ملك
[illegible] المذكور وحقا من حقوقه يتصرف
في ذلك كيف شا وحيث [illegible] لها الا تعالى وكذلك
باع سعيد بن [illegible] سالم بن عمر جميع ما هو باقي في
الخمسين الذي [illegible] البير بعد الرهن الذي [illegible]
وبيت [illegible] بن عمر [illegible] بالثمن المذكور
اول الورقه بايجاب وقبول فوري ولداله تعالى
[illegible] على سعيد في الدفتر فوق الاجره
باذن طفله وسعيد [illegible] سيطع شهود
جرى ذلك منهما وهما بحال [illegible] غير
ولا جبار [illegible] الله التوفيق بتاريخ شهر جمادي آخر
[illegible] ذلك الفقير الى الله علي بن [illegible]
الفقيه عفى الله عنهما امين

شهد بذلك [illegible]
علي بن [illegible] عامر [illegible]

شهد بذلك [illegible]
بن [illegible] سعيد [illegible]
جميل

وثيقة (١٩): صك شراء التاجر سالم بن عمر باجبير لبعض الأراضي الزراعية

بسم الله الرحمن الرحيم

وبعد لما كان يوم الاثنين ٢٣ في شهر شعبان عام سنة ١٣٣٦

فقد اشترى الرجل مبارك بن احمد مغرب بماله لنفسه من البائع

اليه السيد محمد احمد باهارون البيت التي في بندر حاة الخلفه

من آل آل باهارون وهي شرقي بندر سدح بثمن قدره ومبلغه

من الدراهم ستين قرشا مسلمه ومقبوضه بيد البائع السيد محمد بن

احمد وابرأ ذمة المشتري وصك البيت المذكوره بحدودها

الاربعه وبما يشتمل عليها من احجار واملاك علو وسفل ومنافذ

وحرم ملك من املاك الشيخ مبارك بن احمد بيعا قطعا صحيحا منجزا

شرعيا وبالله التوفيق وبيع هذا البيت باذن وامر من الوالي

نايب دولة مسقط عبدالله بن سليمان واستخراج باهارون وكيل باسم شهيد

شهد بذلك الرجل السيد سالم بن محمد بن عقيل بن سالم الكاف | وشهد بذلك السيد احمد بن اسماعيل بن سالم الكاف | صحيح خاتم شرع عبدالله بن احمد الكاف باامر الوالي المذكور

قد اذنا للمذكورين في البيع والشراء الاحل عادة البلاد العباد لا غير

صحيح نايب الدوله في ظفار ومتعلقاتها عبدالله بن سليمان

وثيقة (٢٠): صك شراء التاجر مبارك بن أحمد مغراب للبيت الواقعة في بندر حات"سدح" والتي تعود ملكيتها لآل باهارون

بسم الله الرحمن الرحيم

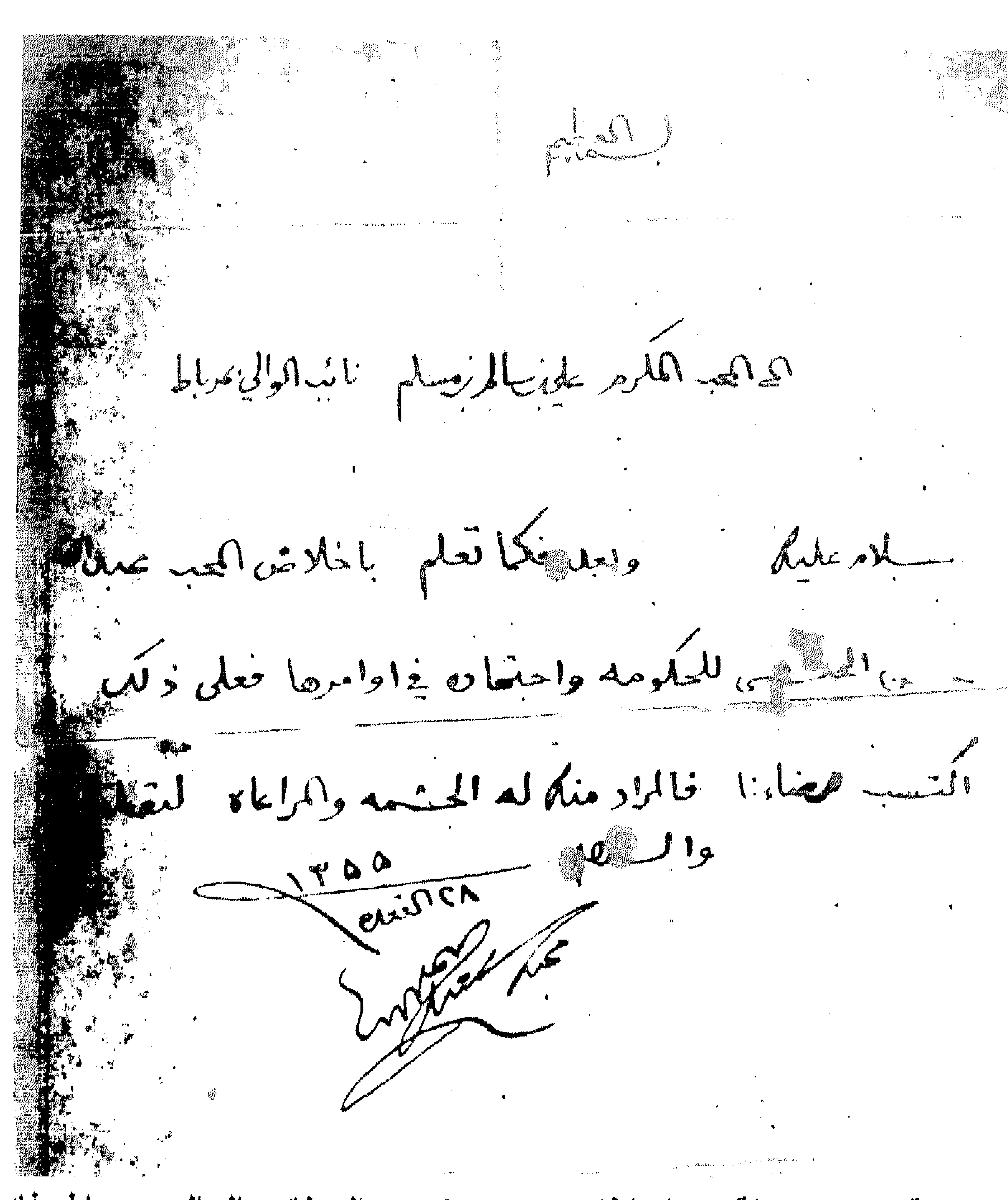
الديوان السلطاني
قصر العلم
مسقط

الى كافة عمالنا بظفار

وبعد فاننا قد سمحنا المحب عبدالله حسن الحبشي من عشور مائة نقله صادرًا ومائة نقله واردًا وذلك في كل سنة كيلا يخفى حرر بمسقط ١٧ ع٢ سنة ١٣٥٦

تيمور

وثيقة (٢١): رسالة من السلطان تيمور بن فيصل إلى العُمّال بظفار تتعلق بإعفاء التاجر عبدالله الحبشي من بعض العشور



الى المحب المكرم علي بن سالم بن مسلم نائب الوالي بمرباط

سلام عليك وبعد فكما تعلم باخلاص المحب عبدالله

حسن الحبشي للحكومه واجتهاده في اوامرها فعلى ذلك

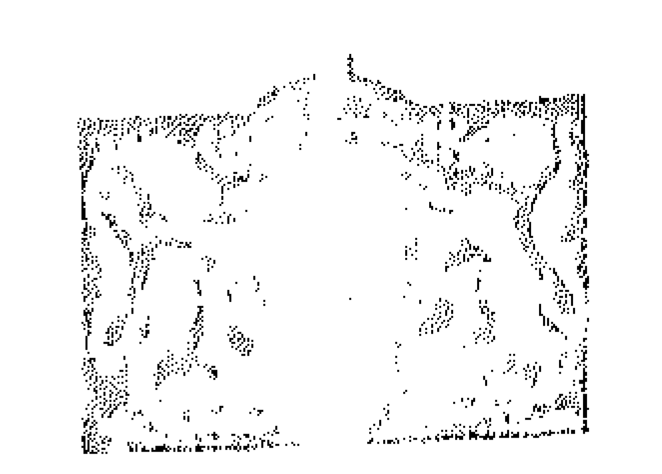
اكتسب رضاءنا فالمراد منك له الحشمه والمراعاه لتعلم

والسلام

١٣٥٥

٢٨

وثيقة (٢٢): رسالة من السلطان سعيد بن تيمور إلى نائب الوالي بمرباط مفادها المراعاة والحشمة للتاجر عبدالله حسن الحبشي



No. X. 18413 **PASSPORT OFFICE,**

Bombay Castle, 21st April 1932.

THIS IS TO CERTIFY that Seyid Agil Muhammad bin Kaaf

who states that he is a subject of the Sultan of Sher & Makalla is proceeding

from Bombay to Makalla via Aden

This permit is issued as the holder is unable to obtain a regular passport. It is valid only for a period of three months from the date of issue and for the journey for which it is given, and must be surrendered to the Immigration Officer at the place of arrival.

LANDED FROM S.S. ... 4 MAY 1932 ADEN HARBOUR



By order of the Governor in Council,

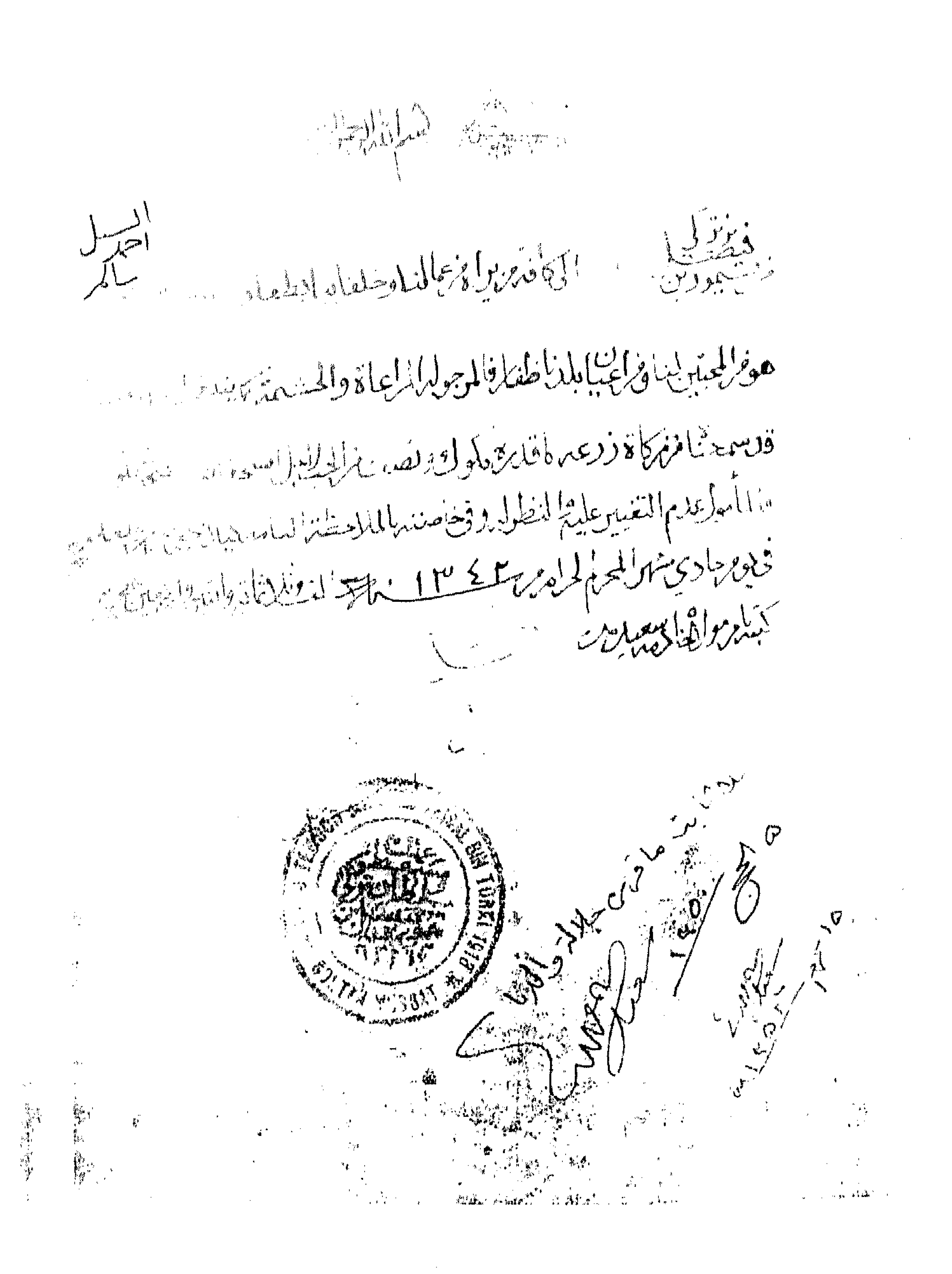
Passport Officer to the Government of Bombay.

No. 19628

Good for single journey in transit through Aden within the period of three months in detention for the sole purpose of reaching Makalla.

Passport Officer
to the Government of Bombay

وثيقة (٢٣): جواز سفر صادر من مكتب الجوازات الخاص بحكومة الهند للتاجر عقيل بن محمد الكاف



من تيمور بن فيصل بن تركي

الى كافة من يراه من عمالنا وخلفائنا ...

سالم احمد السيل

هو ان المحب لنا من اعيان بلدنا ظفار فالمرجو له المراعاة والحشمة ...

قد سمحنا له من زكاة زرعه ما قدره مكوك ونصف من الحب ...

... الامل عدم التعيين عليه لنظره وخصصناه بالملاحظة ...

في يوم حادي شهر المحرم الحرام سنة ١٣٤٢ ...

كتبه بامر مولانا خادمه سعيد بن ...

وثيقة (٢٤): رسالة من السلطان تيمور بن فيصل للنواب بظفار تتعلق بإعفاء التاجر سالم أحمد السيل من زكاة الزرع بما مقداره مكوك ونصف من الحبوب

وثيقة (٢٥): رسالة من السلطان تيمور بن فيصل إلى النواب بظفار تتعلق بالتسهيلات المقدمة للسيد أحمد بن برهام باعمر فيما يخص الزراعة في منطقة حمران ، وكذلك إعفاءه من العشور فيما مقداره ٤٠٠ ريال في السنة

لاحباب الشيخ المكرم المحترم الاجل التاجر علي بن سعيد الشكيلي المحترم حرسه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته تقدمت الكتابة من قبل بذلك وان سألتم عنا
فنحنا بخير ونهاية وكتابكم العزيز لدينا وصل ابن الولد خلفان وفهمنا ما ذكرتم
والعماد [illegible] لدخلتنا [illegible] مطلوبكم الحجج ولا اجبار بلا [illegible] كما يد
هذا ما لزم لكم والسلام

١٣٤٩
٢٣ القعده
محبكم [illegible]

وثيقة (٢٦): رسالة صادرة من بومباي إلى التاجر علي بن سعيد الشكيلي

تبين حساب علي بن سعيد الشكيلي عام ١٣٤٨

ربيات

الباقي لنا بطرفكم ربيه ٩٩١٨٢/١

والذي لكم بطرفنا ليات عن سنة عام ٢٣٧ ٢٧١٦/١ الباقي لنا بطرفكم ربيه ٧٣٠١/٤١

المصدر لكم أو [illegible]

في غنجة [illegible] محمد	١٠٠	قيد ربيه	٠٨٩٨٢/٤١
له بد طعام حب	٤٠	قيد ربيه	٠١٥٢/
له بد سكر حب	٣	قيد ربيه	٠٠٣٣
له بد قماش تاجر	٣٠	قيد ربيه	٠١٤٦٣/٤١
ضرو فحلة ما يبه	٣٠٠	قيد ربيه	٠٠٥٠/
مواسق لدى ليد عبدالله احمد	...	من ربيه	٠٠٣١٢/٤١
يصح جملة			٨٦٠٤/١

والذي لكم بطرفنا لبا ناحر سوم في شهر شوال عام ١٣٤٩
على يد خلفان بن راشد ٢٨١

صح لبيك [illegible]

[illegible]

وثيقة (٢٧): كشف ببعض الصادرات والواردات للتاجر علي بن سعيد الشكيلي

સંવત ૧૯૯૧ ના ફાગણ શુદ ૪ ને શુક્રવાર તા૦ ૮ મી માર્ચ ૧૯૩૫ ૧૨૧

संवत १९९१ फाल्गुन शुद ४ शुक्रवार ता० ८ वी मार्च १९३५

મો૦ તા૦ ૨ જી જીલહજ સને ૧૩૫૩ હીજરી   પા૦ રોજ ૩ જો માહ ૭ મો ૧૩૦૪ યઝદેજરદી

સુર્યોદય ૬-૩૧   Friday 8th March 1935   સુર્યાસ્ત ૬-૩

[illegible]

فقد حصل الربط الثابت بين عبد الله بن محمد بن عقيل واولاده وهما محمد بن علي باروم
والسيد محمد بن سراج الجزائري وجرى بينهم الربط كل ما اخذوه المذكورين
من خدمة القشاش من تاريخنا هذا لما تنقضي خدمة القشاش
الفتوح عامنا هذا وصار سعر القشاش ميتين بقرش ولهم سعر
التسليم للذي اخذوه مقابل المدخول العواد وبينهم عربون
الربط / ... والله خير الشاهدين

شهد بذلك   شهد بذلك
علوي بن عمر بن طاهر   علي سالمين
بن عطيان   ١

وثيقة (٢٨): وثيقة توضح كيفية التعامل في معامل القشاش "الأسماك المجففة"

LILADHAR PURSHOTAM,
MERCHANTS & COMMISSION AGENTS.

Tele. Add. "OXYGEN."

ઠક્કર લીલાધર પરશોતમ.
મરચન્ટસ અને કમીશન એજન્ટસ.

તારનું સરનામું-"OXYGEN."

324, MANDVI KHAREK BAZAR,

Bombay, ... 192

بسم الله ... في ١٧ جمادى الاول ... من بمبي الى بندر رخيوت

جناب الاجل الاعز الاكرم المكرم علي بن عوض السعدوني المحترم ...

بعد السلام عليكم ورحمة الله ...

وثيقة (٢٩): رسالة صادرة من بومباي إلى بندر رخيوت، مرسلة من التاجر الهندي ليلى دهر برشوتم إلى التاجر علي بن عوض السعدوني

بسم الله الرحمن الرحيم

وبعد فقد اقروا والتزموا الرجال وهم سعيد فرق بن جعبوب واخوانه سالم وعلي وولد اخوهم سالم القايم لوليه عن نفسه وعن اخوه عيسى اقروا المذكورين بان عليهم دينا لازما وحقا ثابت للسيد محمد بن عقيل الكاف من الدراهم قدر وعدد العمايدي ريال [illegible] بعد جمع المطلبات بما لهم من خدمة خلامهم من اللبان والدراهم المذكوره فيها ثلاث اقتسموها المذكورين من ذالك على سعيد فرق ريال [illegible] واخوانه سالم وعلي ريال [illegible] وعلى سالم ولد اخوه عيسى ريال [illegible] الجمله كما ذكر اعلاه ريال [illegible]

والدراهم المذكوره مؤجله على المذكورين فوق خدمة خلامهم المستخدمين عند السيد المذكور وقد اقروا سعيد فرق واخوانه وولد اخوه بانهم يبطلوا خلامهم يخدموا النجد مع السيد مقابل هذه الدراهم لا زمه وكلما استزادوا حتى يخلصوا الذمه واذا لم يخدموا الخلام حقهم كلهم مع السيد المذكور والا فقد وجب على المذكورين تسليم ما عندهم من الذمه السابقه واللاحقه دراهم وقرض وسمن ولبان سعر الدراهم اقروا المذكورين بالدراهم للسيد المذكور وان الخلام عنده حتى يخلصوا بماله باقرار صحيحا ثابتا شرعيا وبالله التوفيق

شهد على ذالك خادم بن سالم بن خادم علي بن تماك بن عامر بن شوبان العبري

شهد على ذالك سعود بن سالم شعبان بن محمد جور العمري

كتبه عن رضاهم نايب الشرع بن بابا عبد الله بن [illegible] الكاف

حرر يوم الاحد ٨ في شهر القعده ١٣٥٤

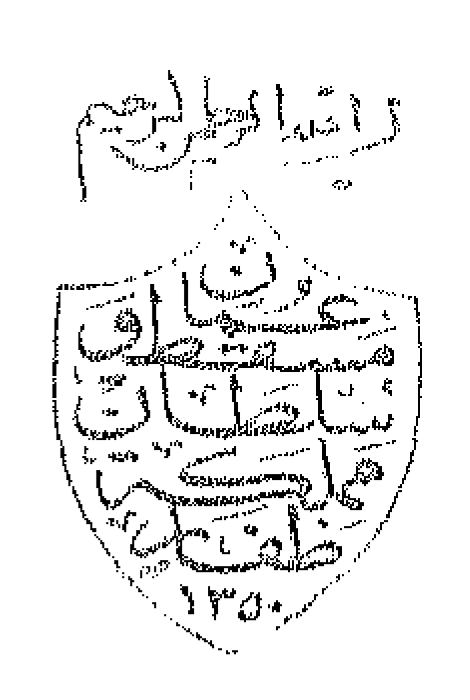
وثيقة (٣٠): وثيقة تتعلق بالنشاط التجاري الداخلي في منازل اللبان

١٢٥ بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وبعد تاريخ يوم الاثنين ٢١ شهر القعدة [illegible]
فقد استحضر الاجاويد الكرام وهما السيد عبد القادر بن [illegible] بن عبد القادر بن [illegible]
سعيد والتاجر محاد بن سعيد بن [illegible] في طرفي السنبوق المباركة فتح
السلام الذي اشتراه السيد عبد القادر من بيت باناجه باحد عشر ميه
وخمسين قرش فرانصه وتشاركوا في السنبوق بينهم انصاف لمحاد بن
سعيد نصف السنبوق المذكور فتح السلام وما يتعلق بالناخذ
من شرع ودقل وحبال وانا جر وغيرها وللسيد عبد القادر المذكور
نصف السنبوق المذكور وما يتعلق بالناخذ المذكور من شرع ودقل
وانا جر وحبال وغيرها [illegible] بالنصف خمسمائة قرش وخمس
وسبعين قرش [illegible] ذلك بينهما وهما في حال الصحة
خاليين من غير اكراه ولا اجبار وبالله التوفيق كتبه باذنهما [illegible] بن سعيد
[illegible] عنهما امين

شهد بذلك [illegible]
[illegible]

وثيقة ٣١ : شراء التاجر محاد بن سعيد السعدوني للسفينة " فتح السلام"



رقم   بتاريخ [illegible] الحجة   سنة ١٣٥٤

[illegible]

الجناب المحب الاجل سعيد بن محمد بن سالم البخيت سلمه الله

بعد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته [illegible]
[illegible] كتابكم العزيز وصل [illegible]
[illegible]
ان يسامح فوق [illegible]
[illegible]
[illegible] والسلام

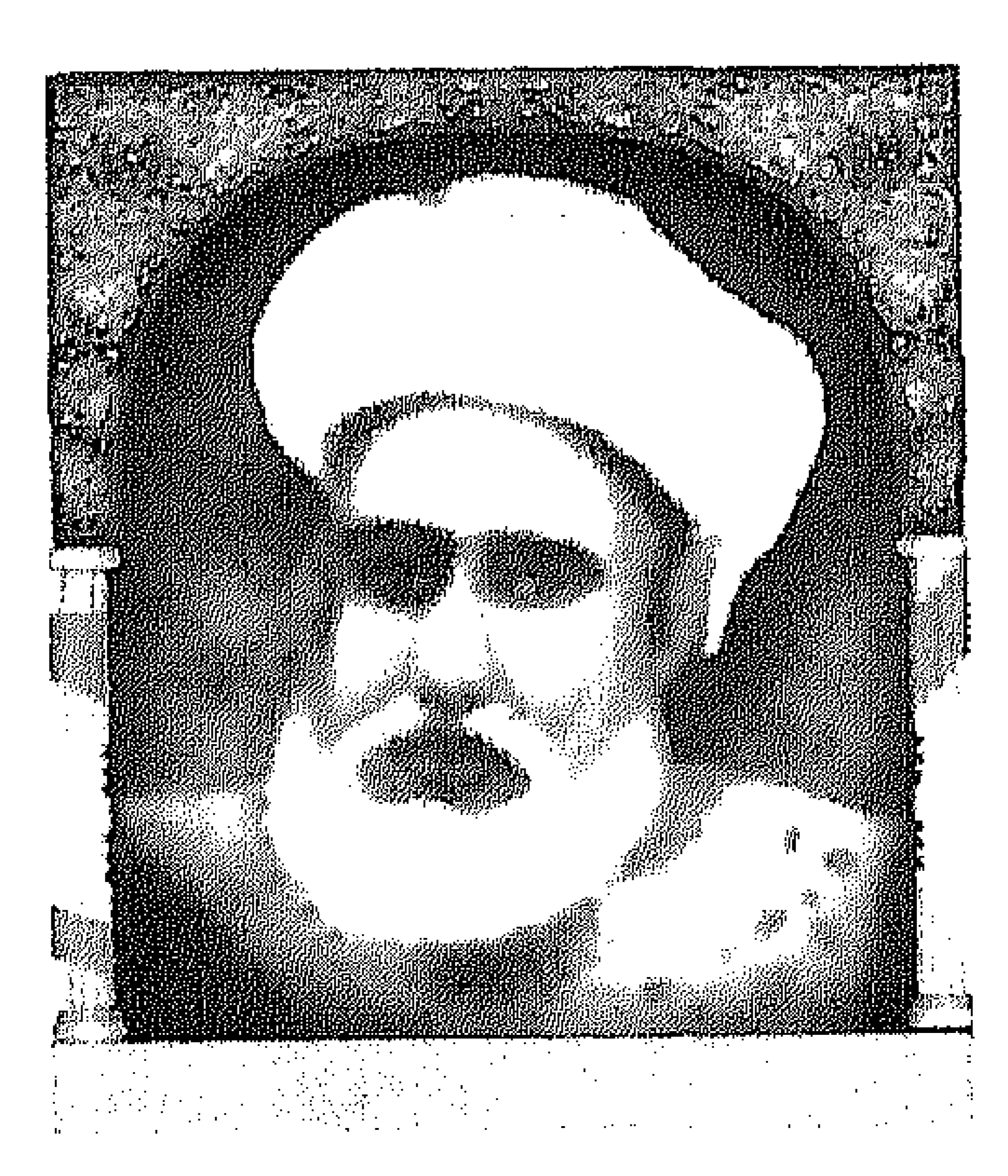
الاخ سعيد [illegible] بان يسامحكم [illegible]
[illegible] فوق [illegible]
[illegible] والسلام

[illegible]

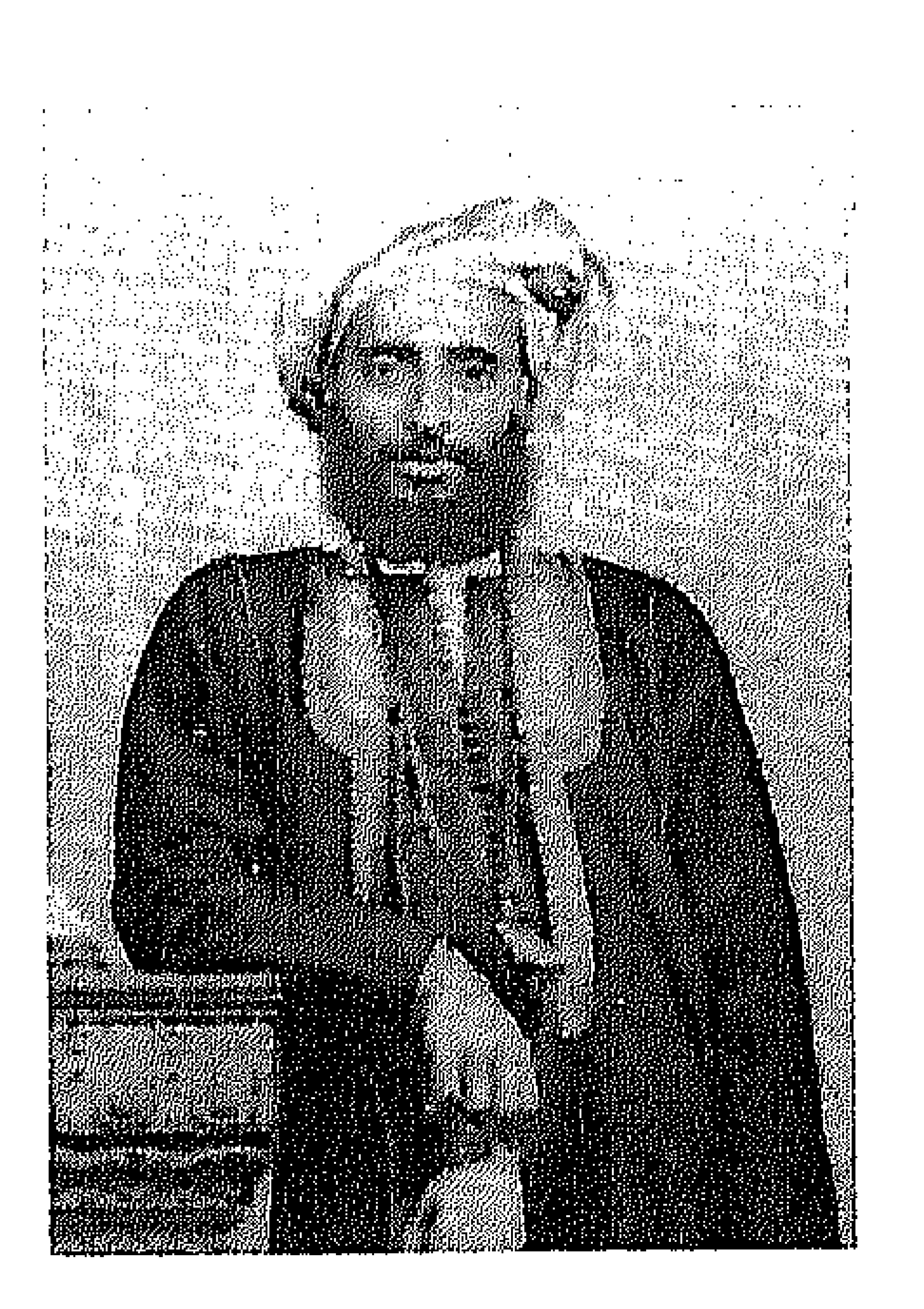
وثيقة ٣٢ : رسالة من الوالي حمود بن حمد الغافري تتضمن بعض الإعفاءات المُقدمة من الحكومة للتاجر سعيد بن محمد بن سالم بن البخيت.

ملحق الصور:

يشمل صور الحكام والتجار وبعض الذين عملوا في المناصب الحكومية، اضافة إلى بعض الصور القديمة عن ظفار.



السيد فضل بن علوي مولى الدويلة



السلطان تركي بن سعيد



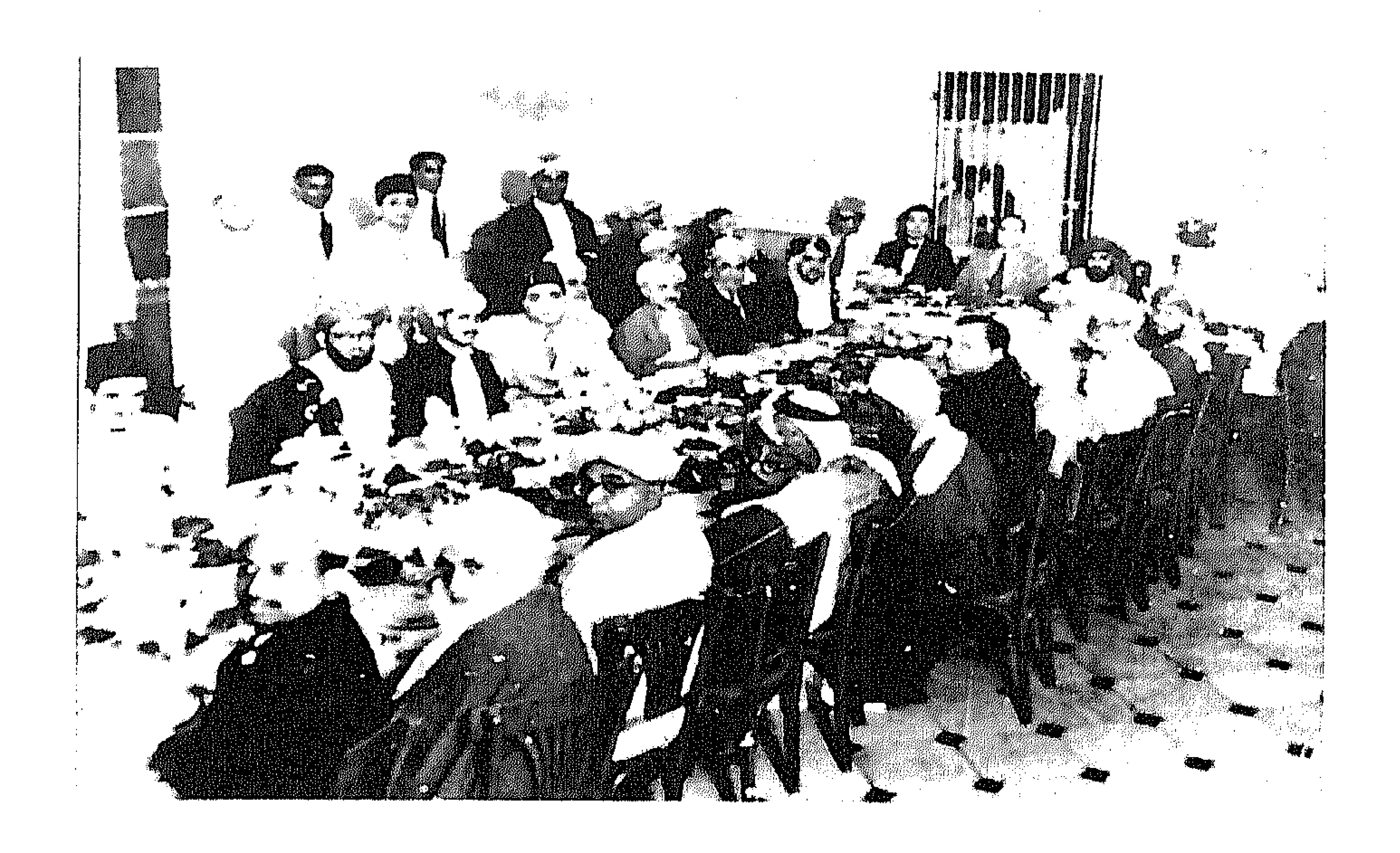
السلطان فيصل بن تركي وإلى يساره
ابنه السلطان تيمور وحفيده السلطان سعيد



صبيحة عيد الفطر عام ١٩٦٥م، قصر الحصن، السلطان سعيد بن تيمور وعلى يمينه نجله السلطان قابوس والشيخ هلال الحوسني والسيد حمد بن حمود البوسعيدي، وعلى يساره الشريف عبدالله بن إبراهيم آل إبراهيم



السلطان تيمور وإلى يساره ابنه السلطان سعيد



مأدبة أقامها أحد التجّار في الهند في أوائل الثلاثينيات على شرف السلطان سعيد بن تيمور وبحضور مجموعة من الأمراء والشيوخ والتجّار العمانيين والعرب



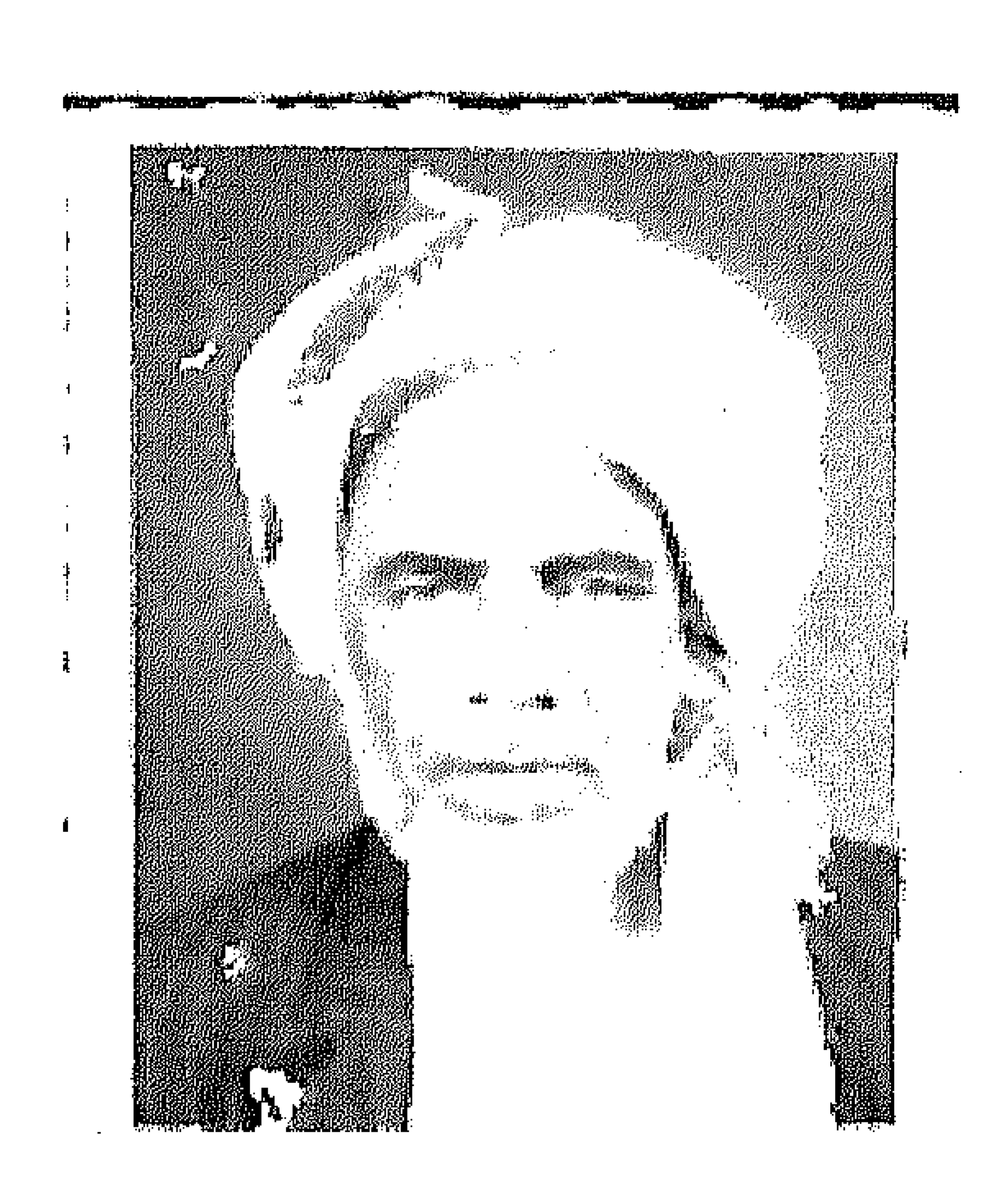
الشيخ حمود الغافري يتوسط مجموعة من شيوخ ووجهاء ظفار بعد الخروج من صلاة العيد (منطقة الحصن)



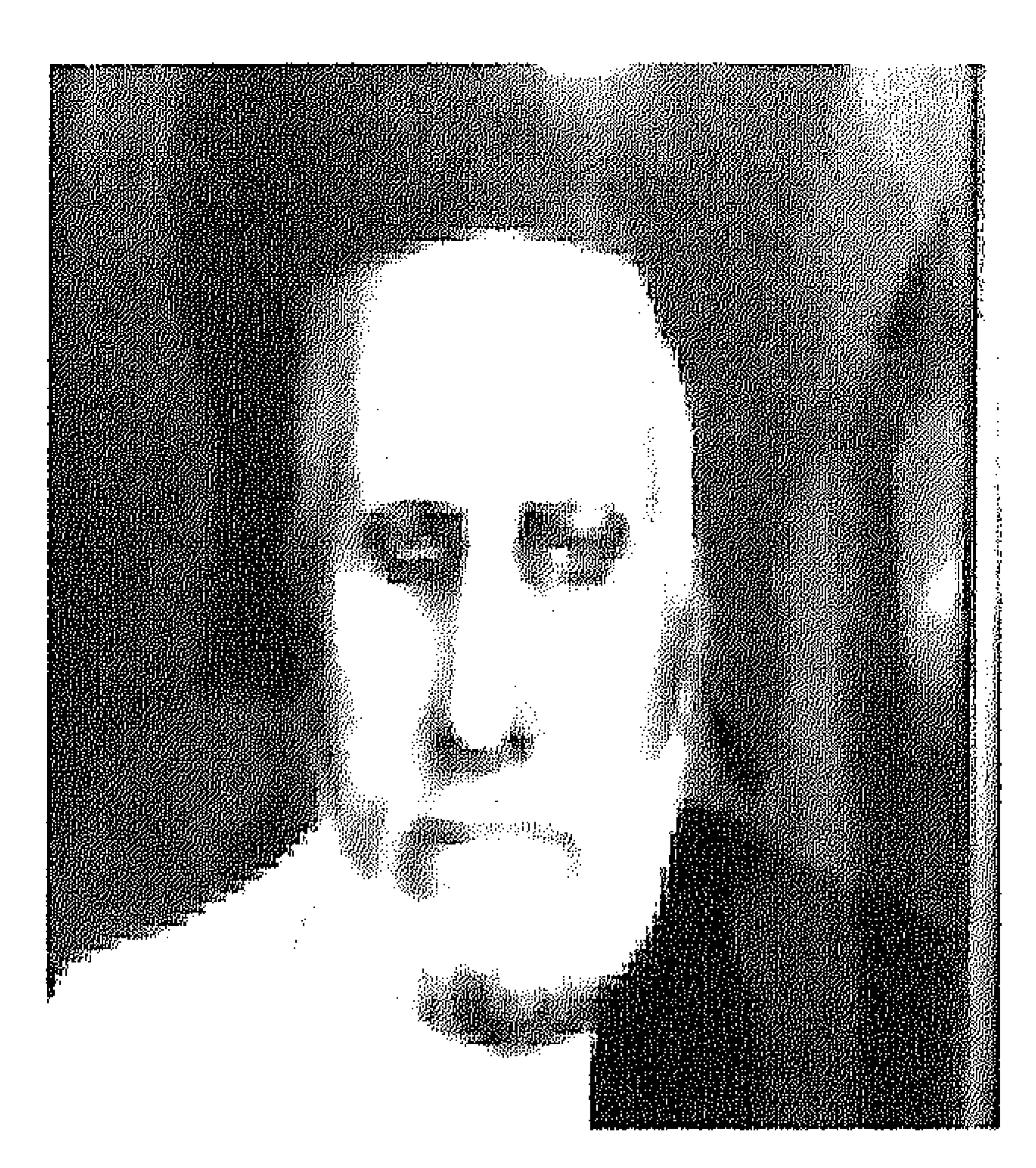
أحمد بن برهام باعمر مسؤول حمران



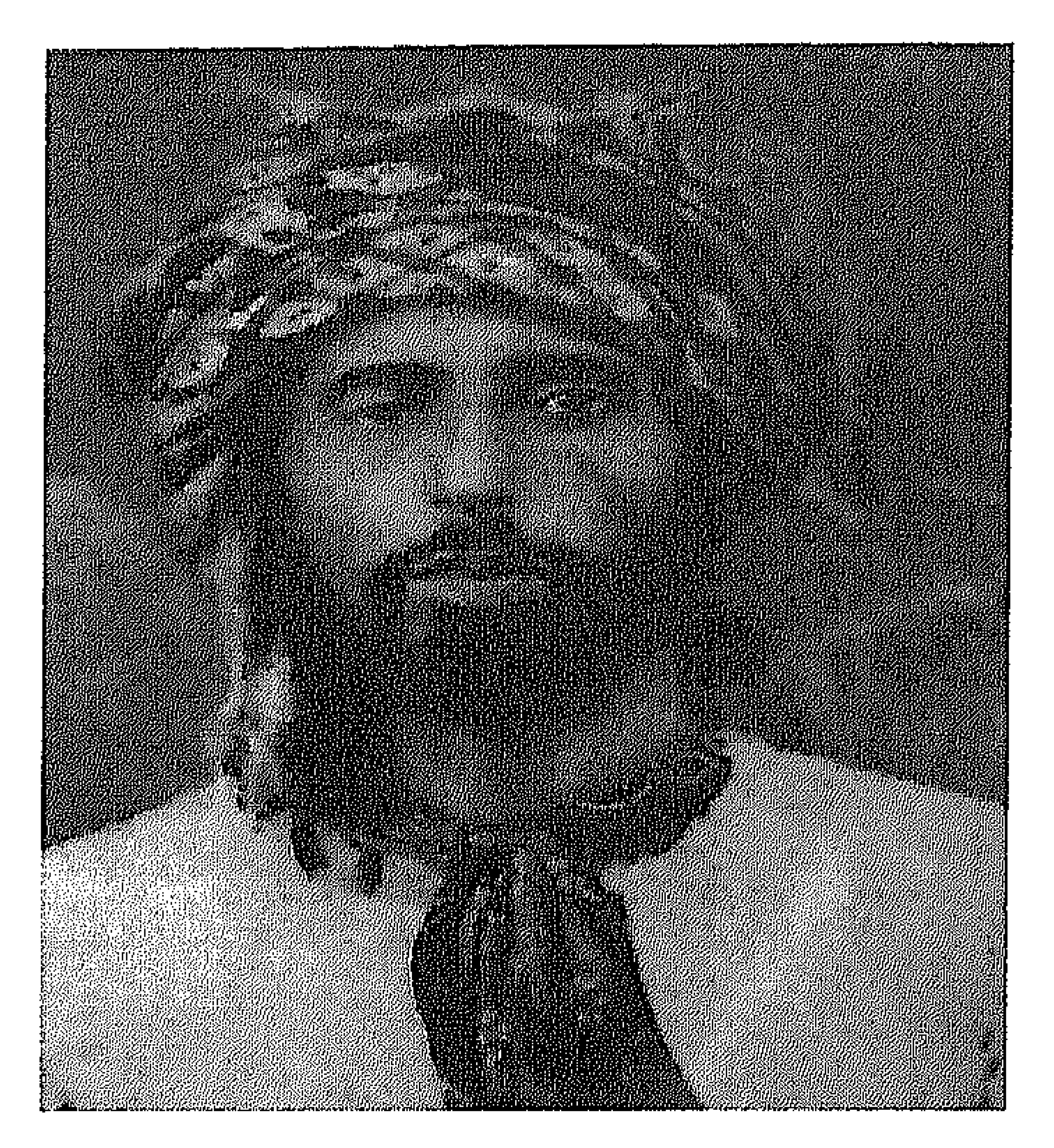
عوض بن جبران اليافعي مأمور
الجمارك



خلفان بن راشد الشكيلي
من تُجّار مدينة سدح



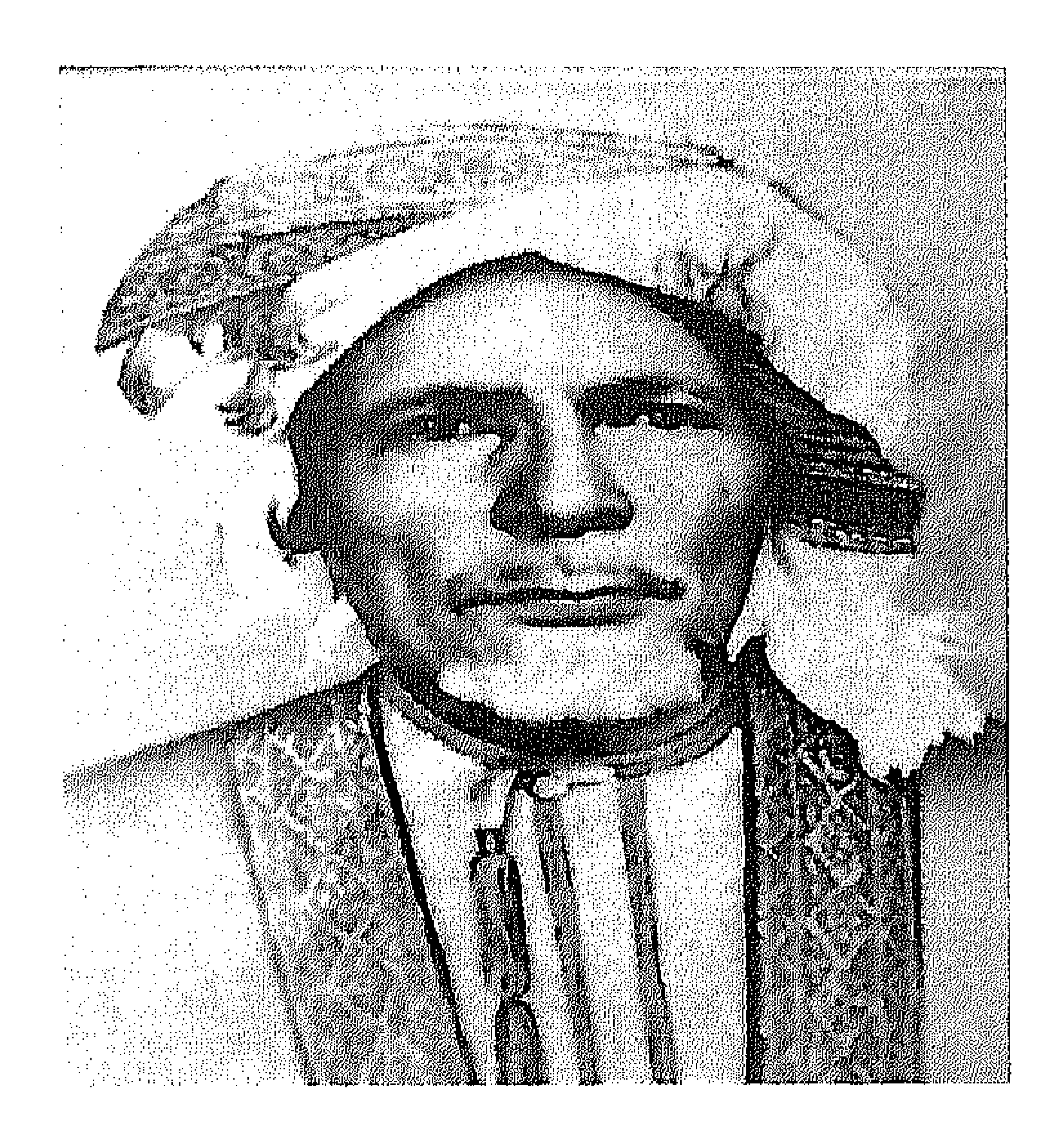
محمد سعيد النقيب من ذوي الأسفار
إلى الهند ومامور جمارك



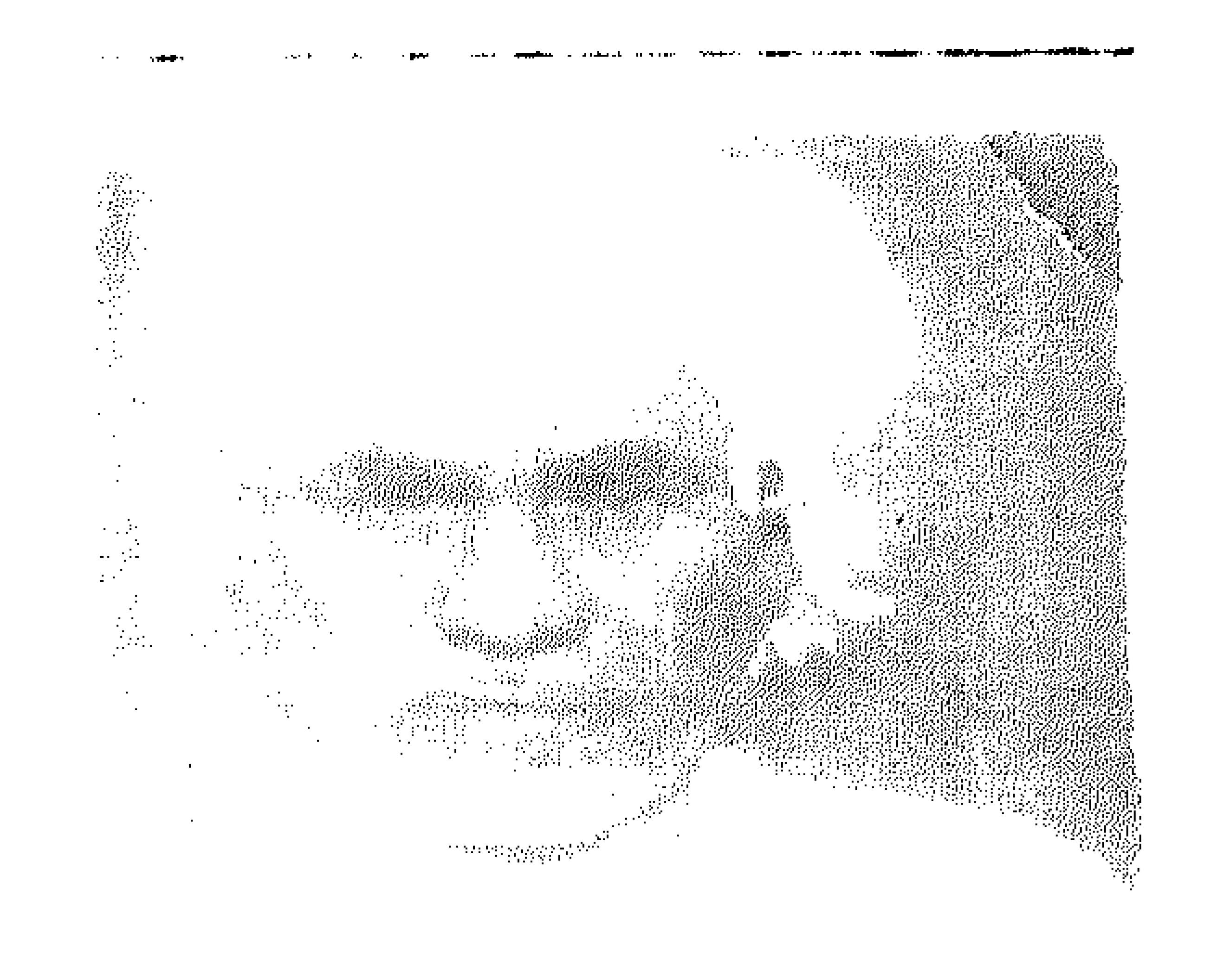
النوخذة عقيل بن محمد بن عقيل الكاف
بندر بومباي ١٩٣٢م



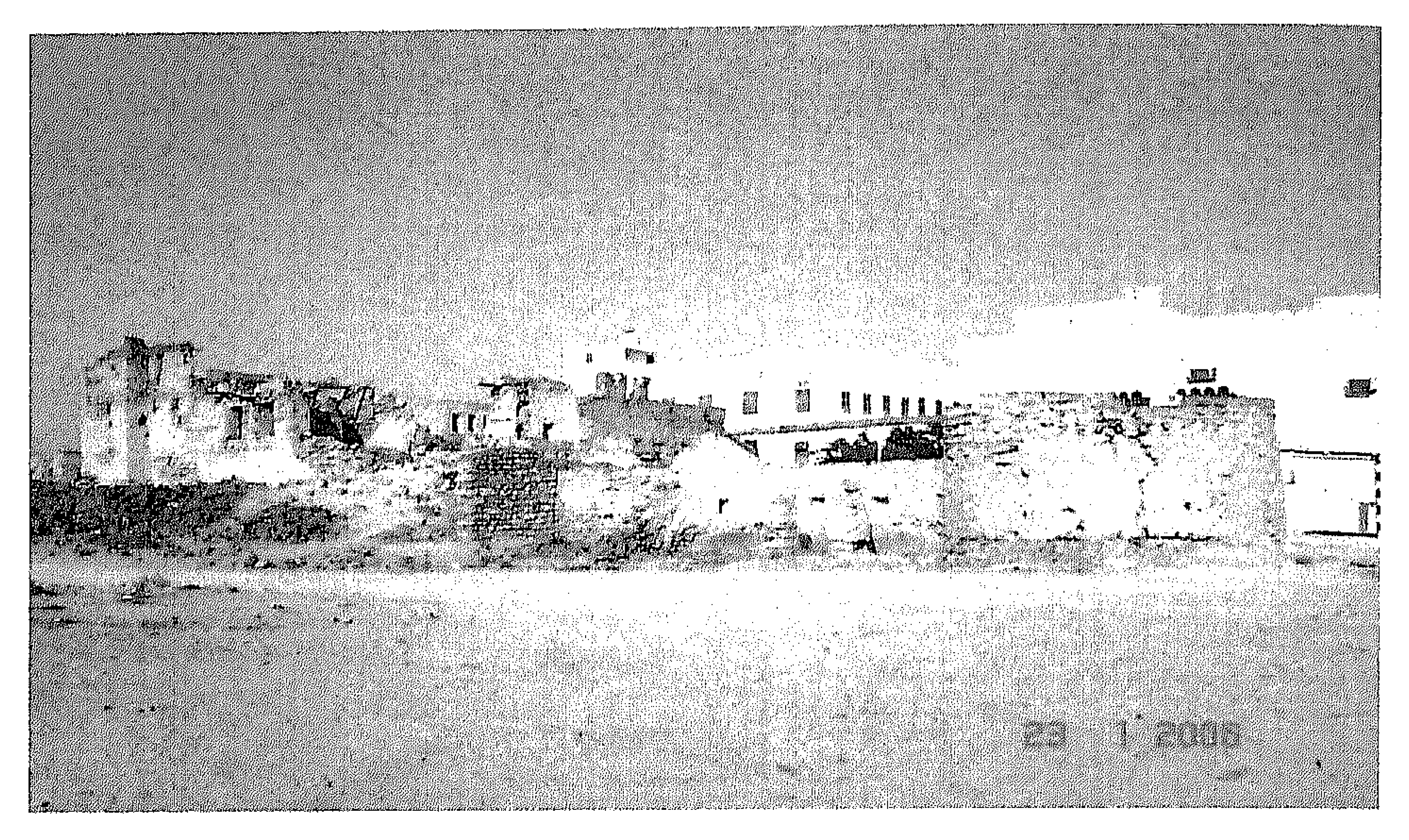
التاجر عبود بن سعيد بلخشر، بندر المكلا ١٩١٠م



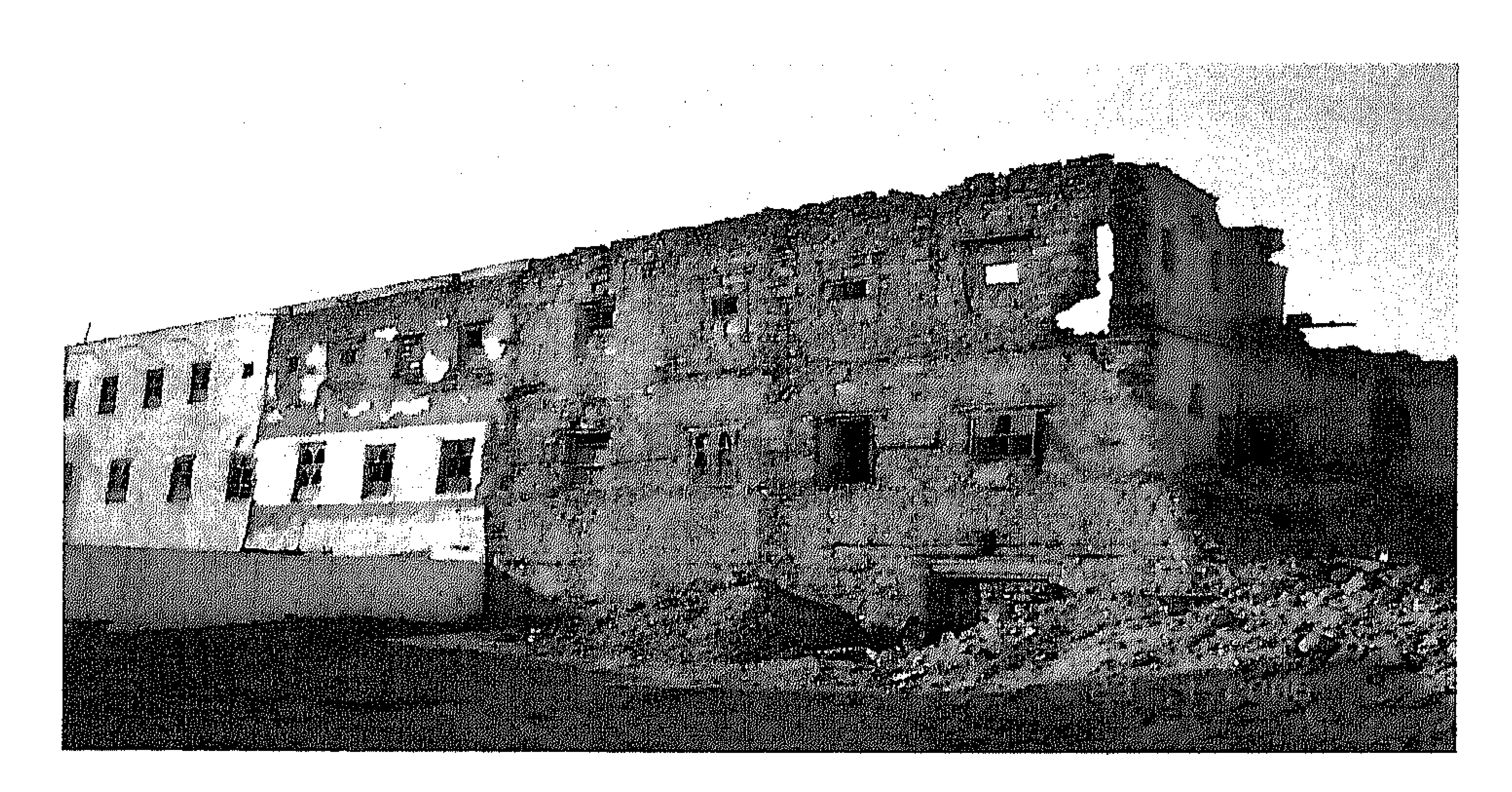
سعد بن عبدالعزيز الكتيني رواس
من تُجّار مدينة صلالة وعمدة سوق الحصن



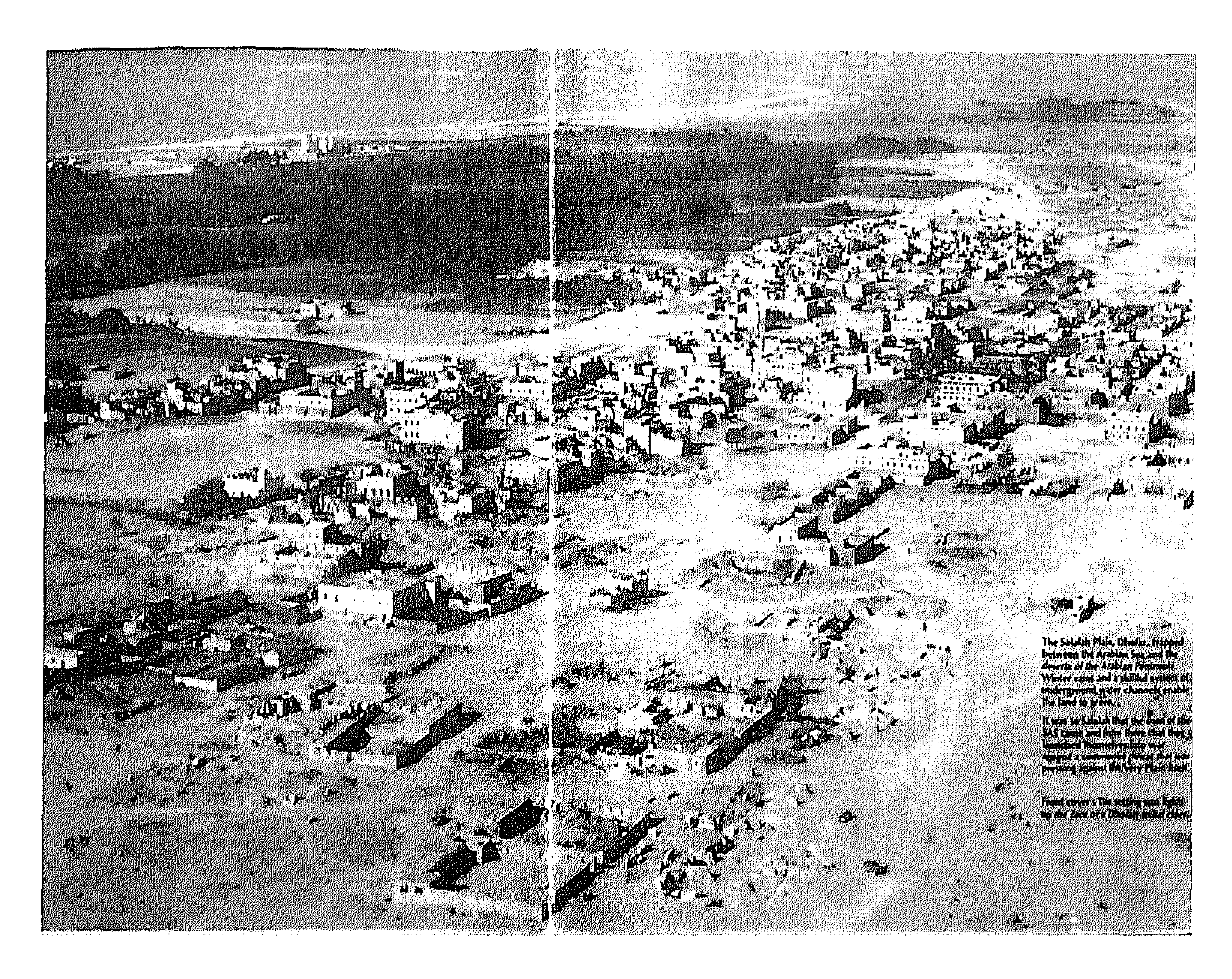
سعد بن سالم عبدون (بن راكزة)
من تُجّار سوق الحصن



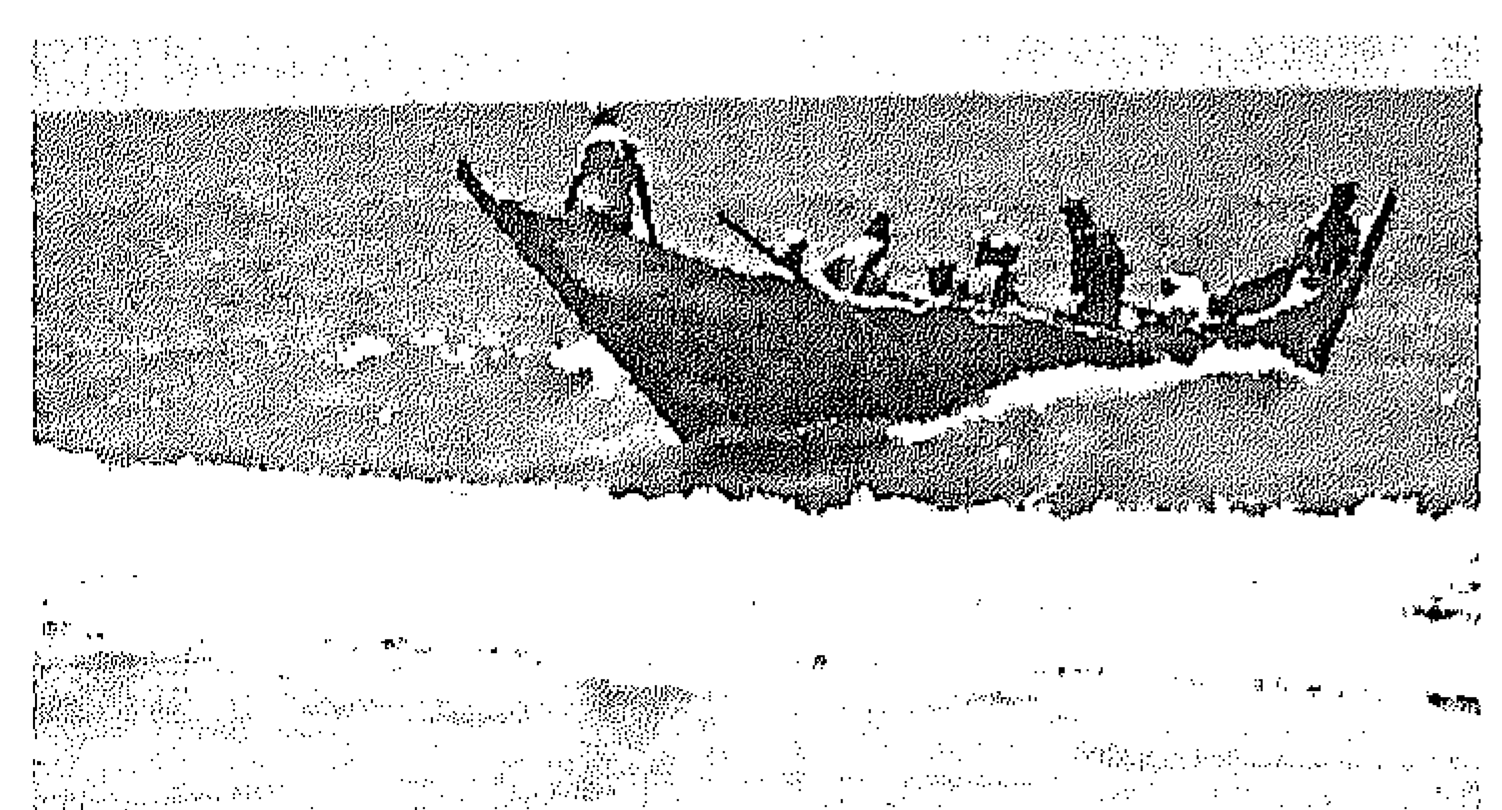
الدار الذي نزل فيه فضل بن علوي عند وصوله الى ظفار، وأصبح فيما بعد مقرا لحكمه، ويقع غرب مسجد عقيل، ويعرف بدار السيد أحمد بن عمر باعمر.



القلعة التي شيدها محمد بن عقيل السقاف في صلالة وجعلها مركزا لحكومته وذلك في الربع الأول من القرن التاسع عشر، وأطلق عليها السكان في ظفار حكومة السور.

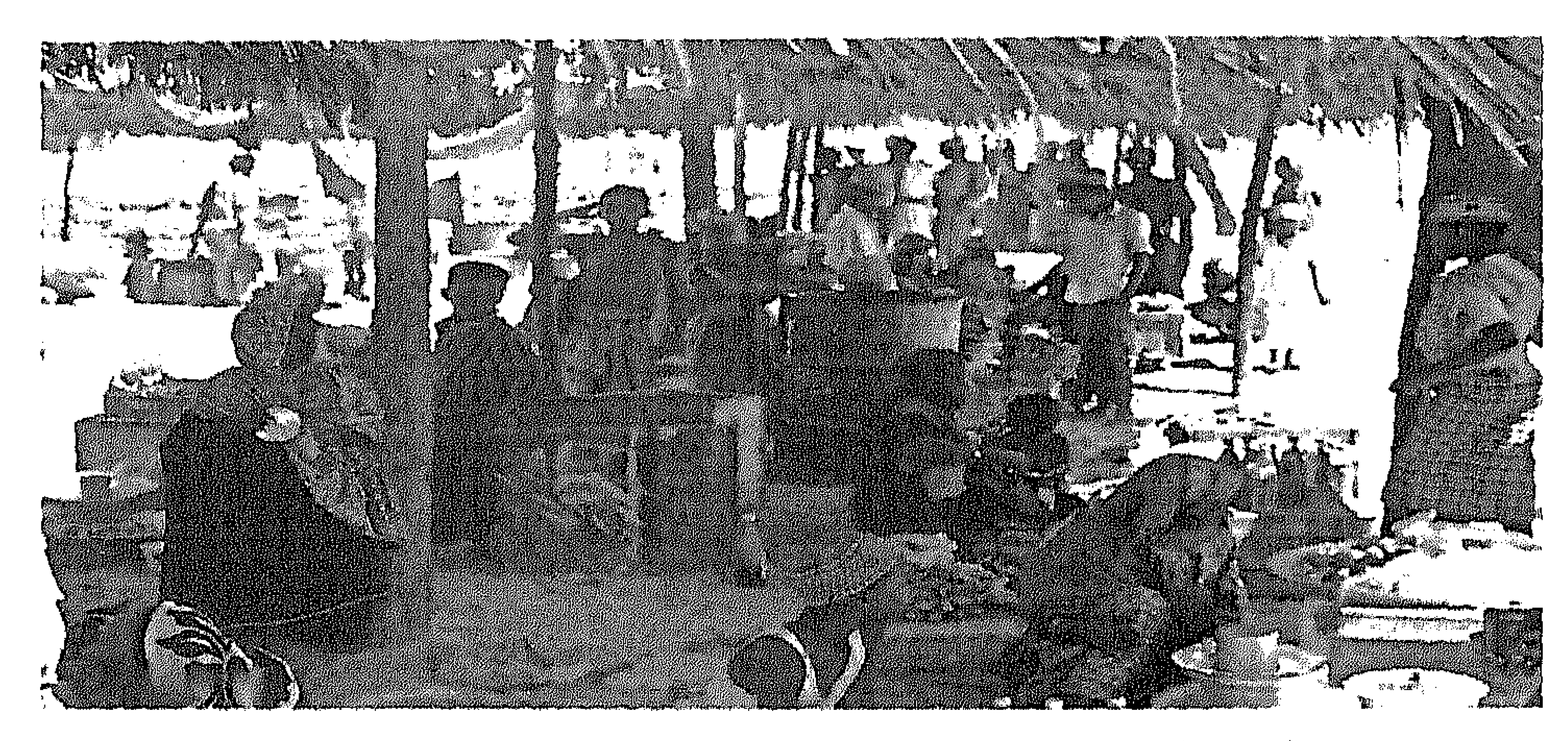


صورة جوية لمدينة صلالة قبل النهضة العمرانية

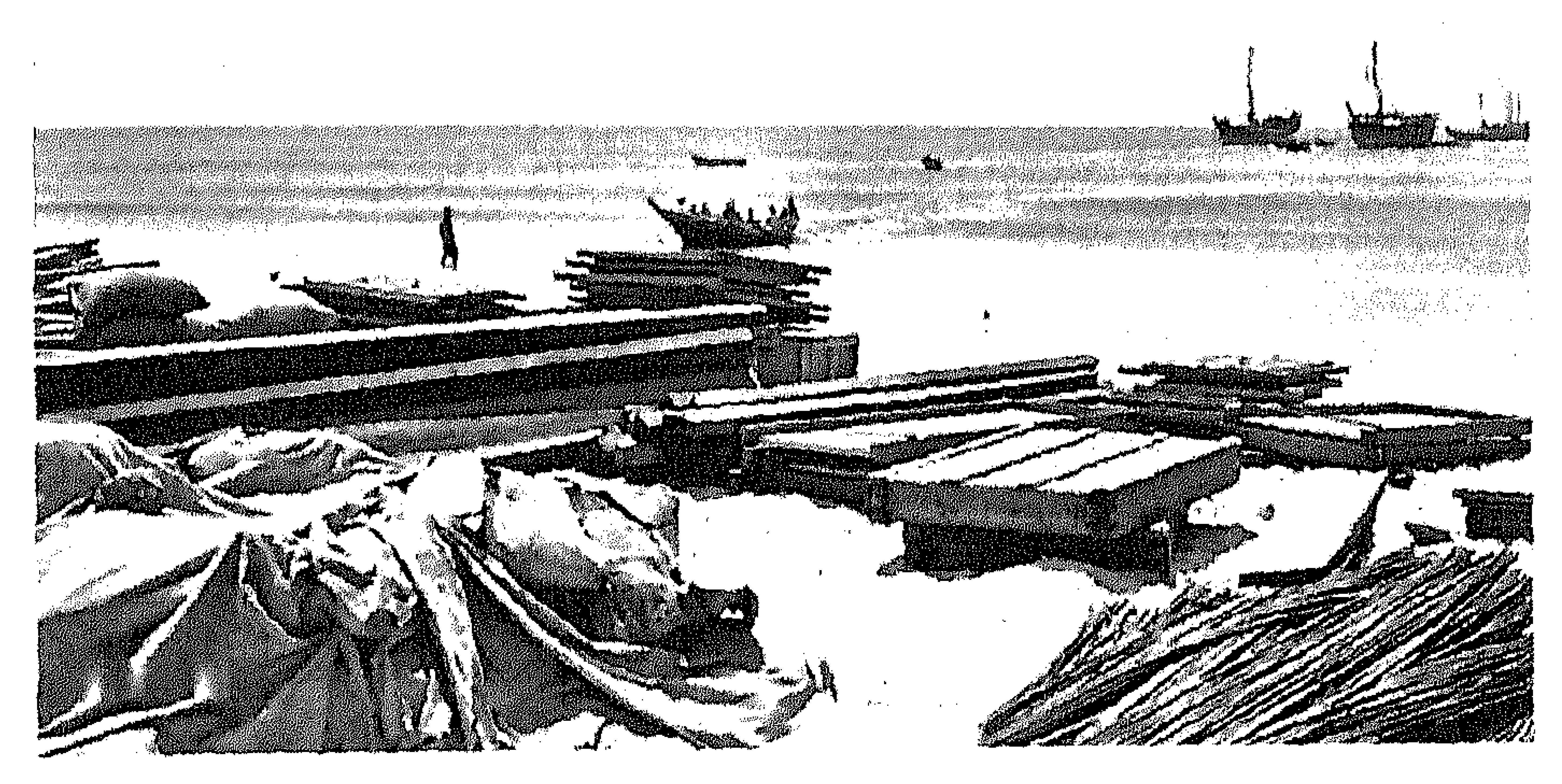




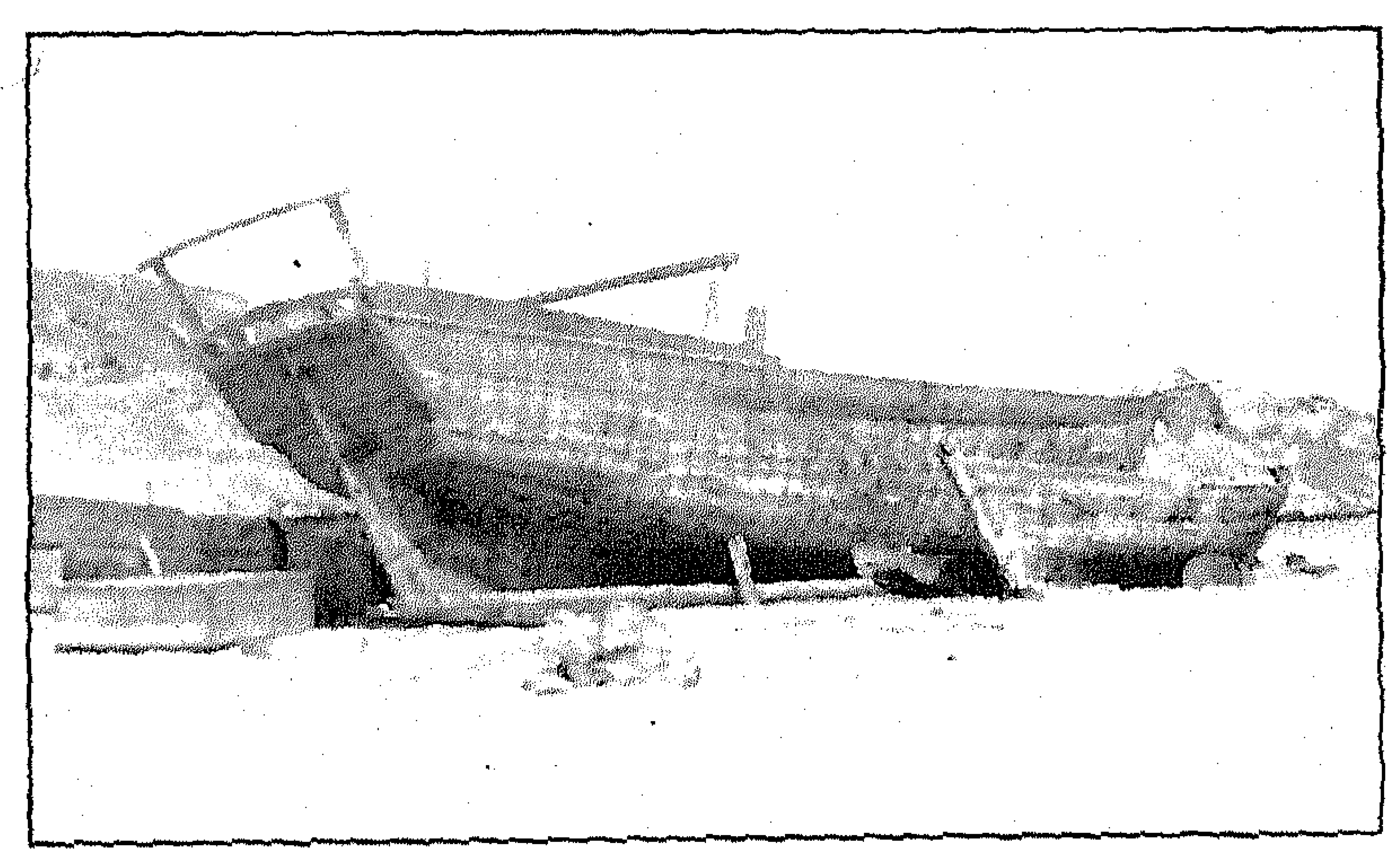
فرضة ظفار



سوق العرصة(الحصن)

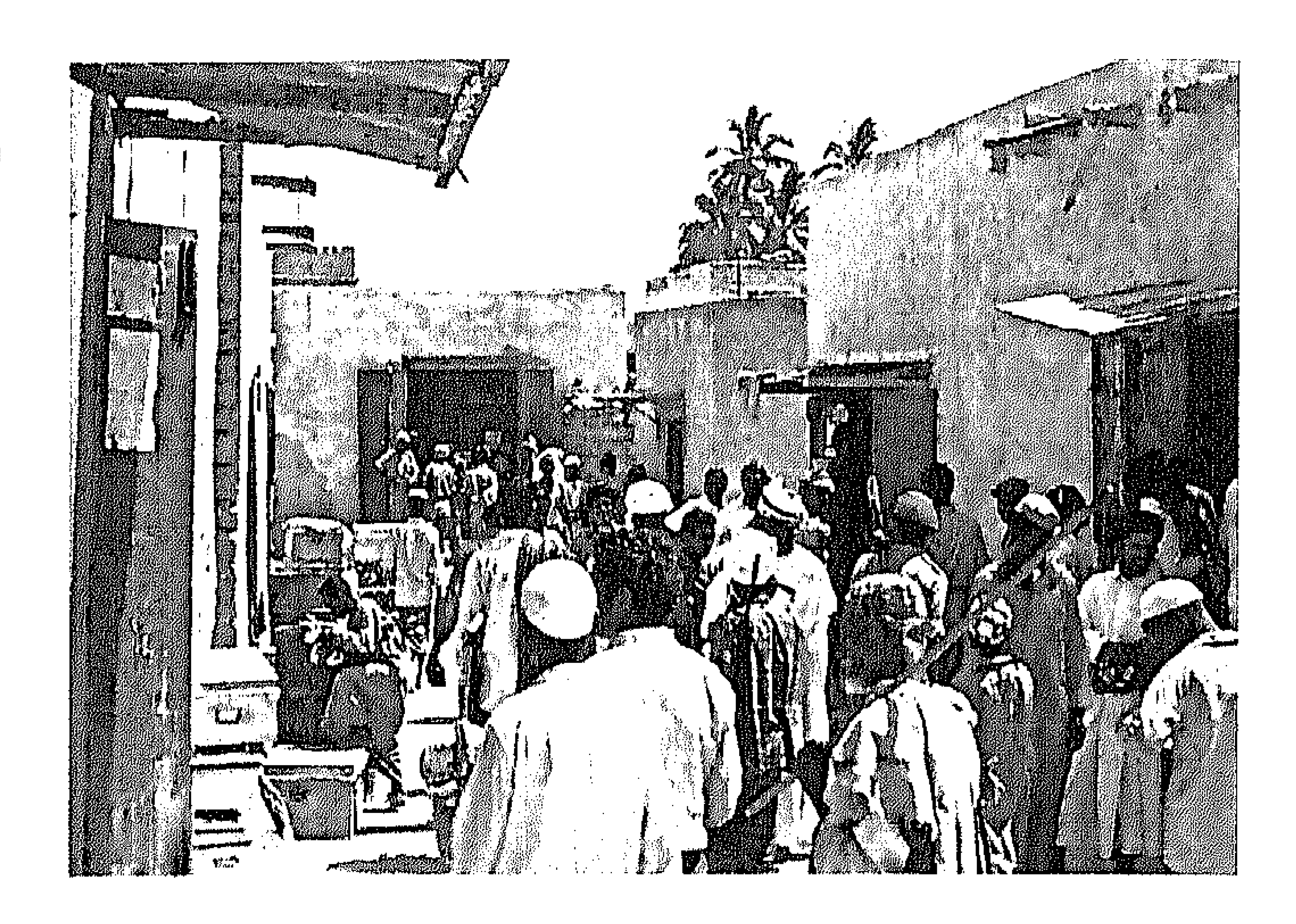


بندر ظفار



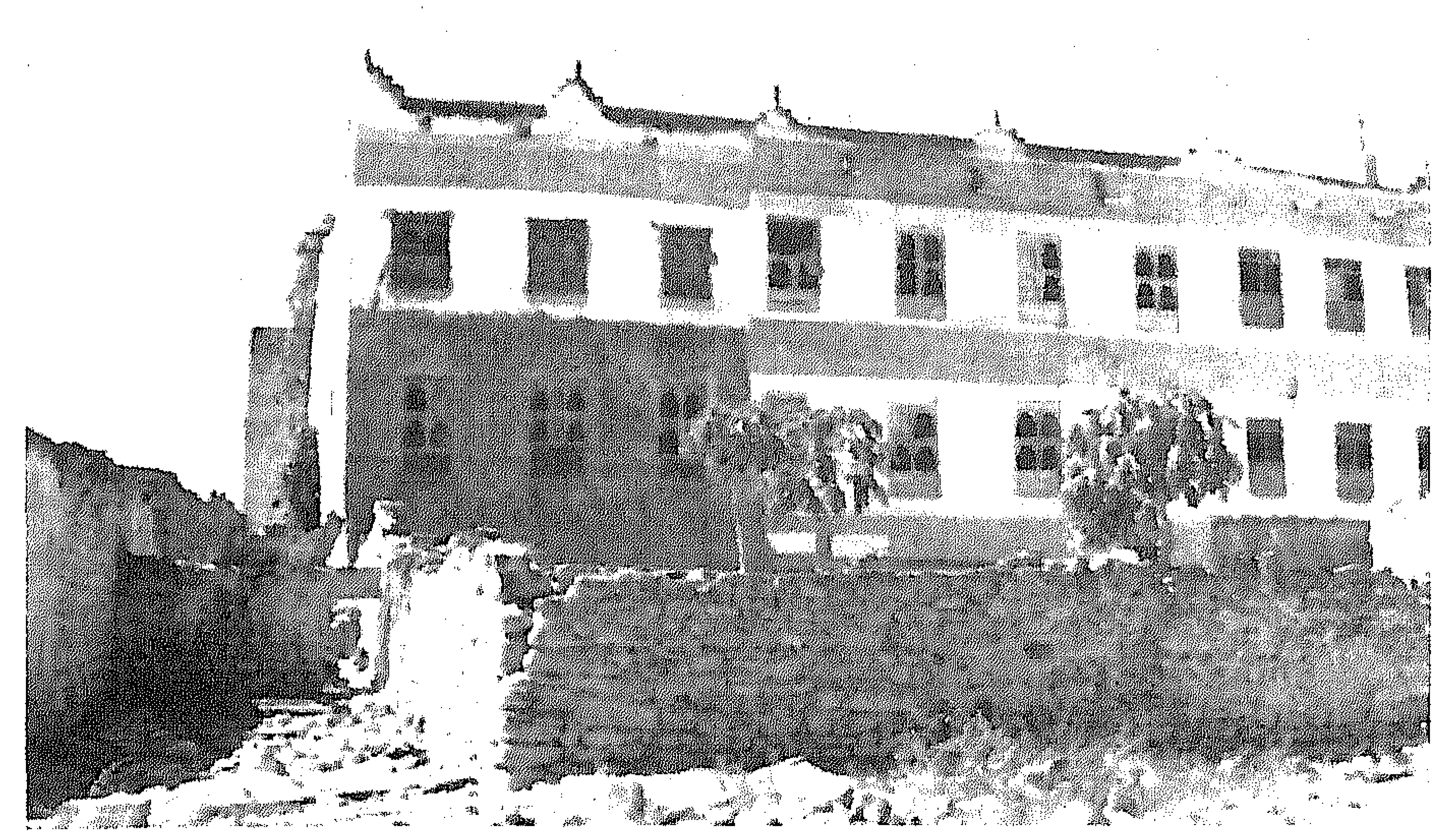
سفينة في بندر سدح

سوق الحصن



المحكمة الكائنة في منطقة الحصن



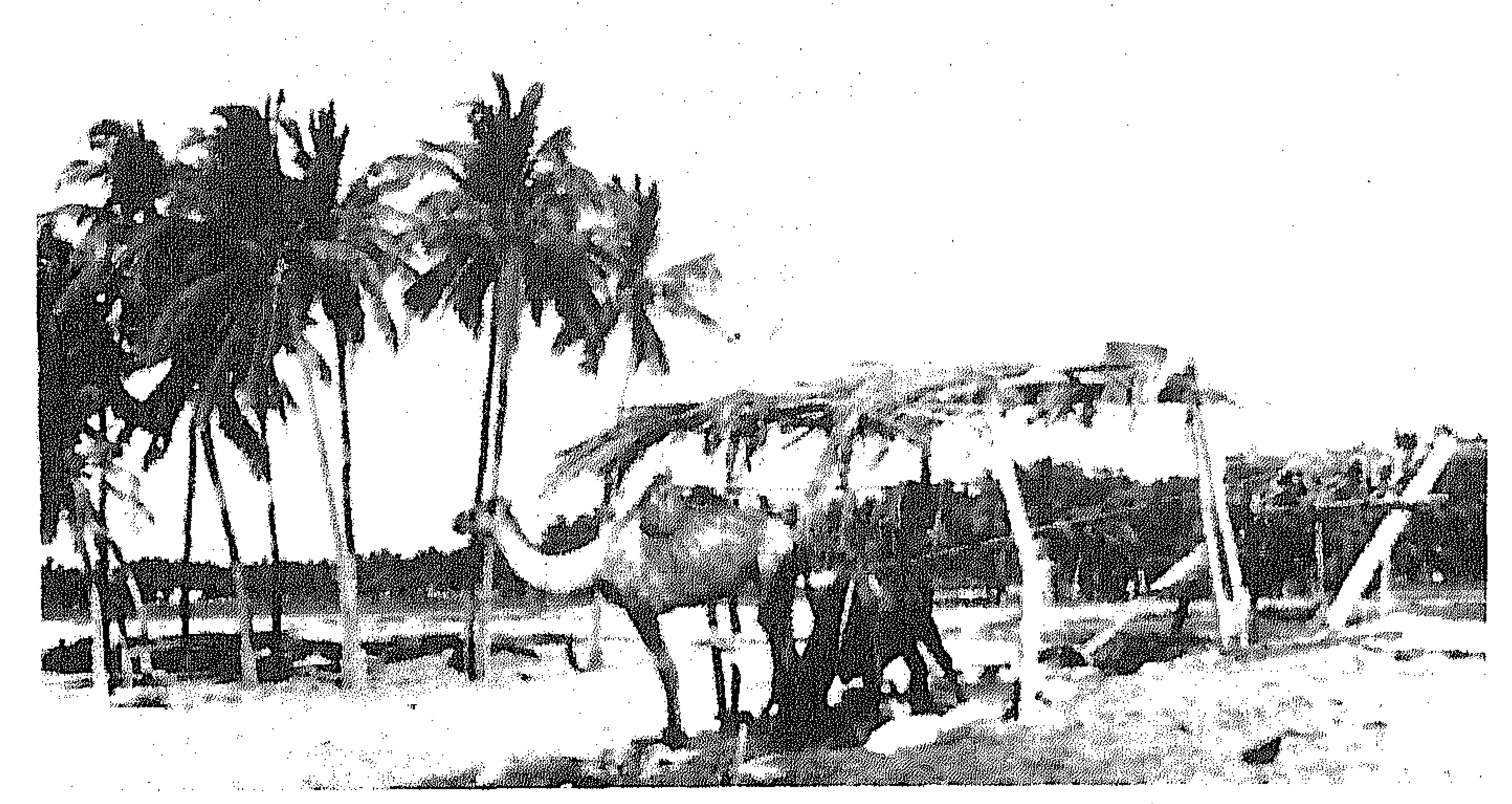


بيت برهام المعروفة محليا بالبيت الكبيرة(صلالة)[٣٥٦]

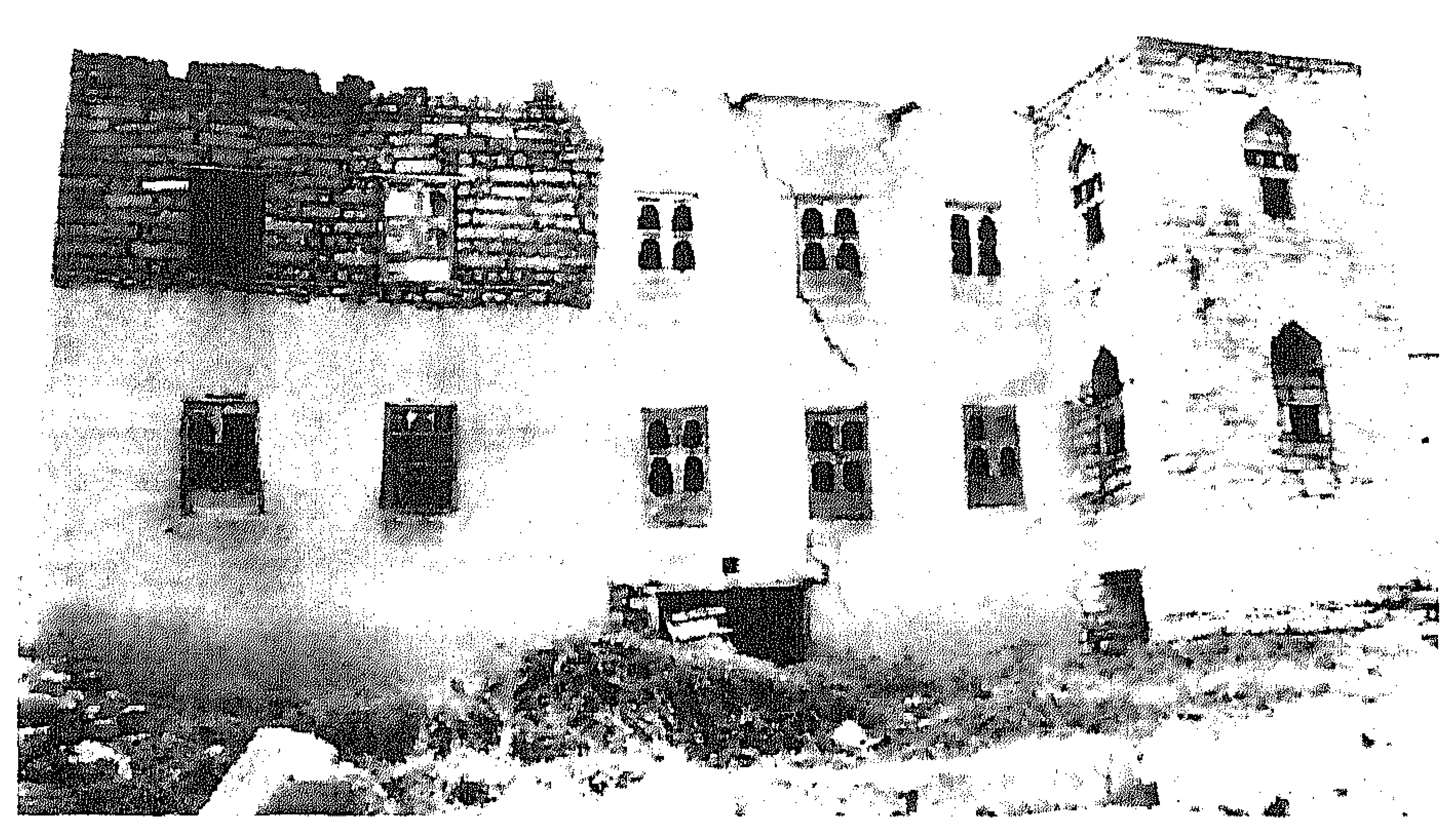


بيت سالم السيل(صلالة)[٣٥٧]

٣٥٦ بعدسة الأستاذ سالم عقيل مقيبل
٣٥٧ بعدسة الأستاذ سالم عقيل مقيبل



السناوة في ظفار (بعدسة برترام توماس)



بيت عبدالعزيز بن عبدالله بن آسلم الشنفري (الحافه)[٣٥٨]

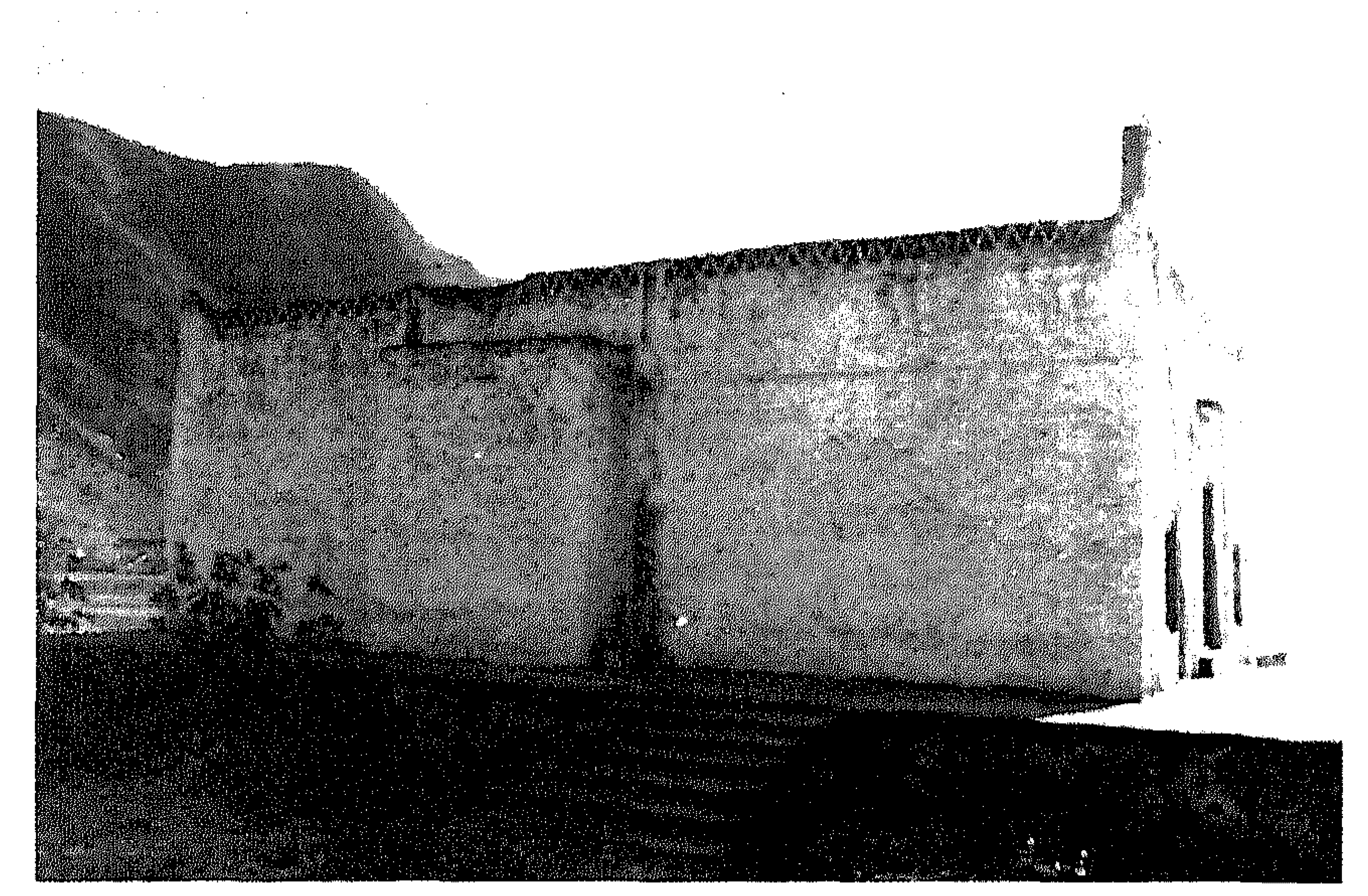
[٣٥٨] بعدسة الأستاذ سالم عقيل مقيبل.



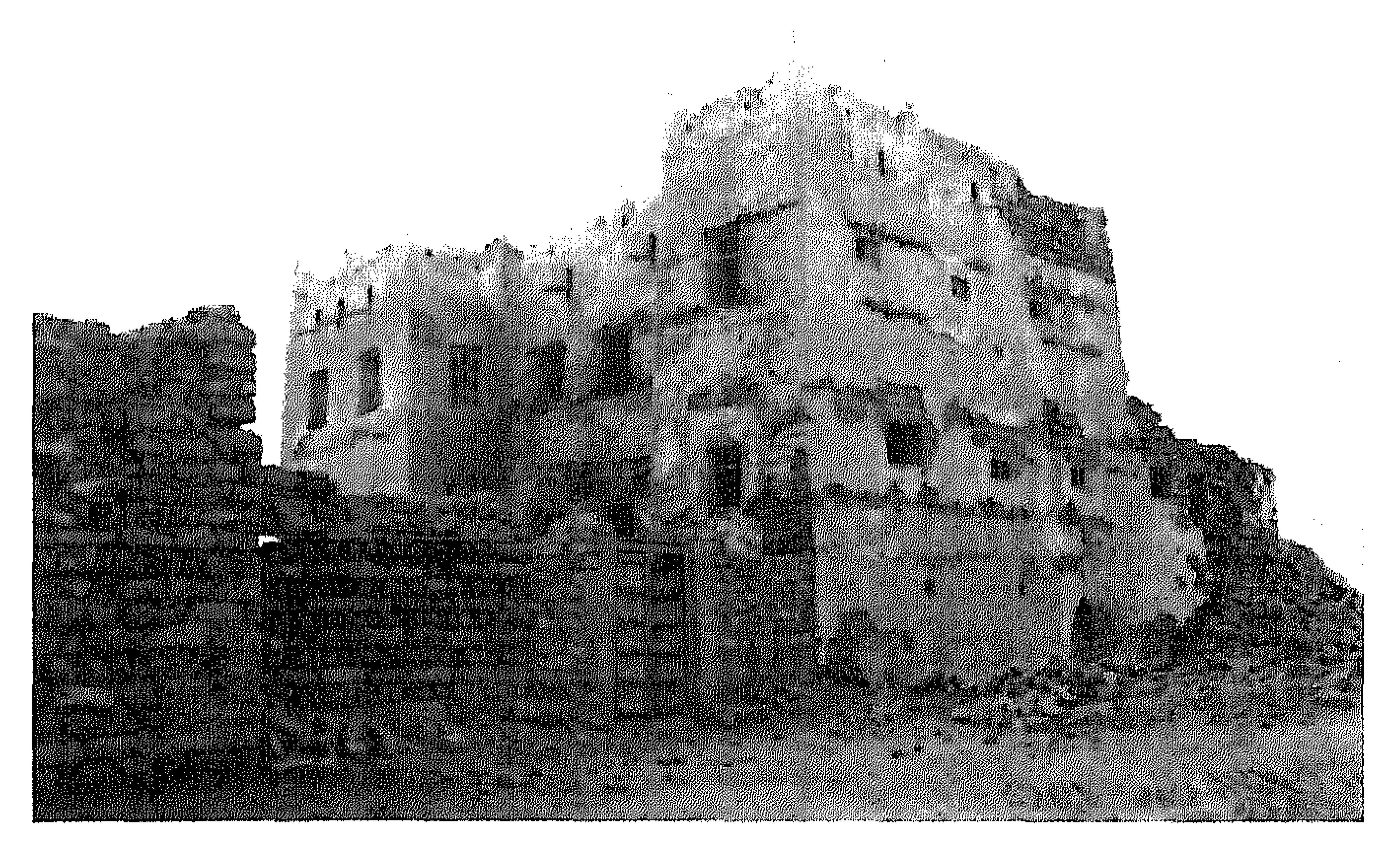
مرباط في العشرينيات(بعدسة برترام توماس)



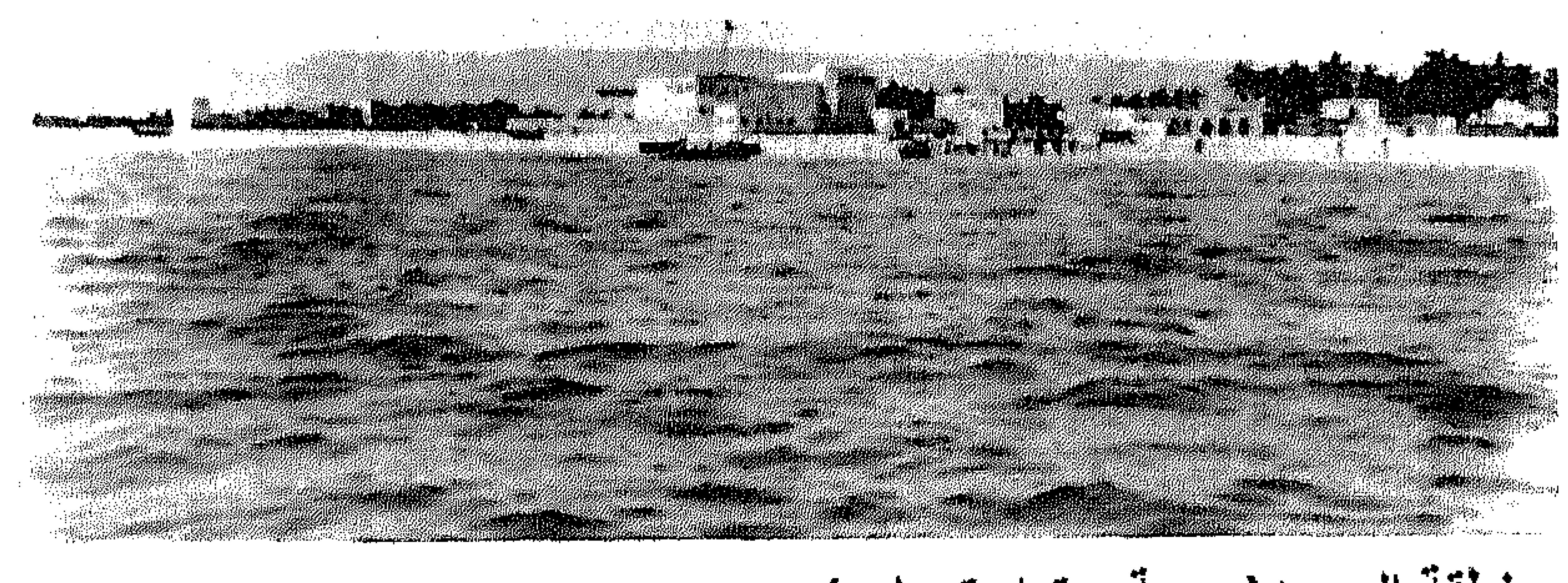
كوت حمران(بعدسة برترام توماس)


(مسجد رخيوت المسمى مسجد النور والذي أعاد بناءه الشيخ عوض بن محاد السعدوني)

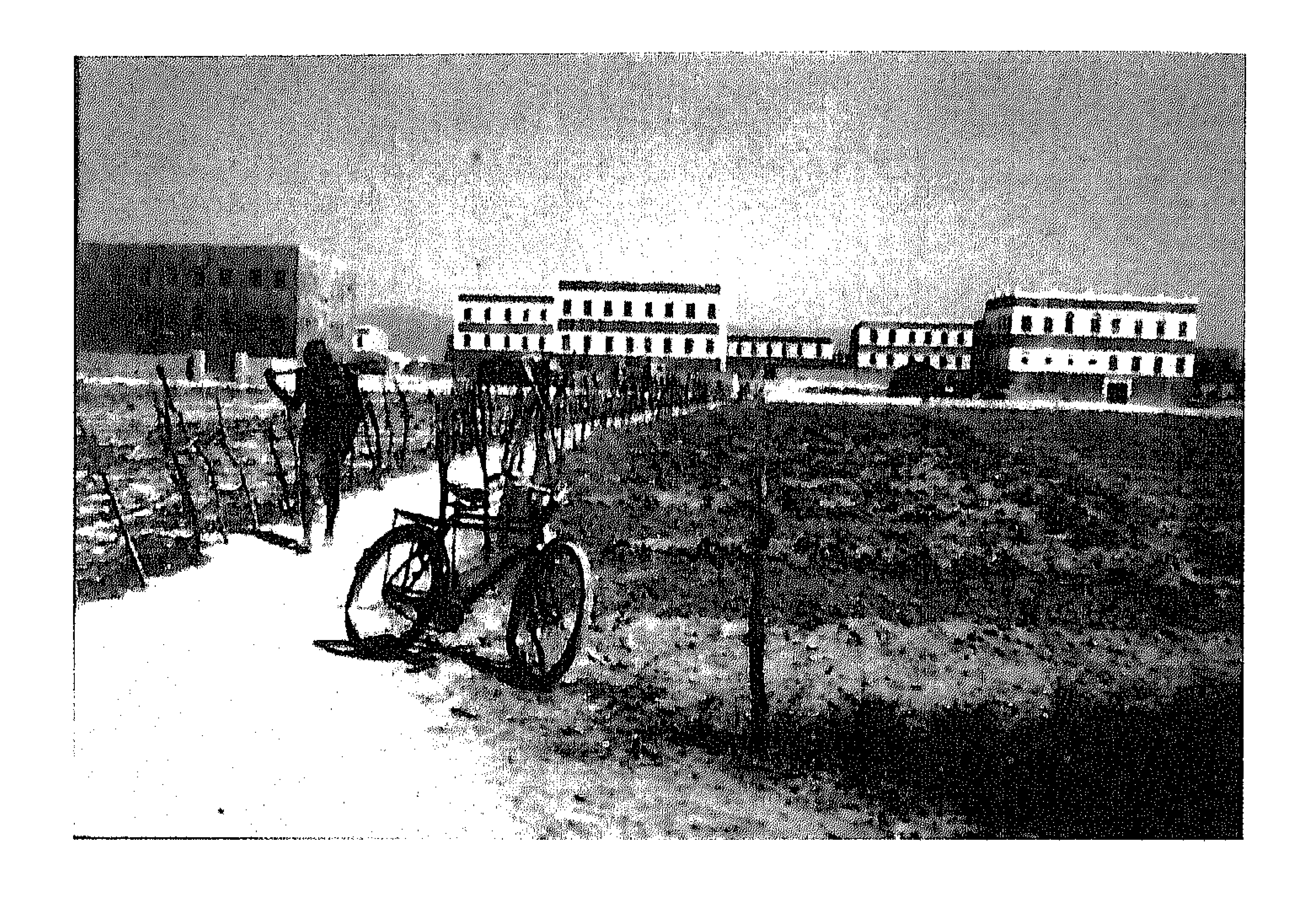

سوق مرباط



بيت سيدوف(مرباط)

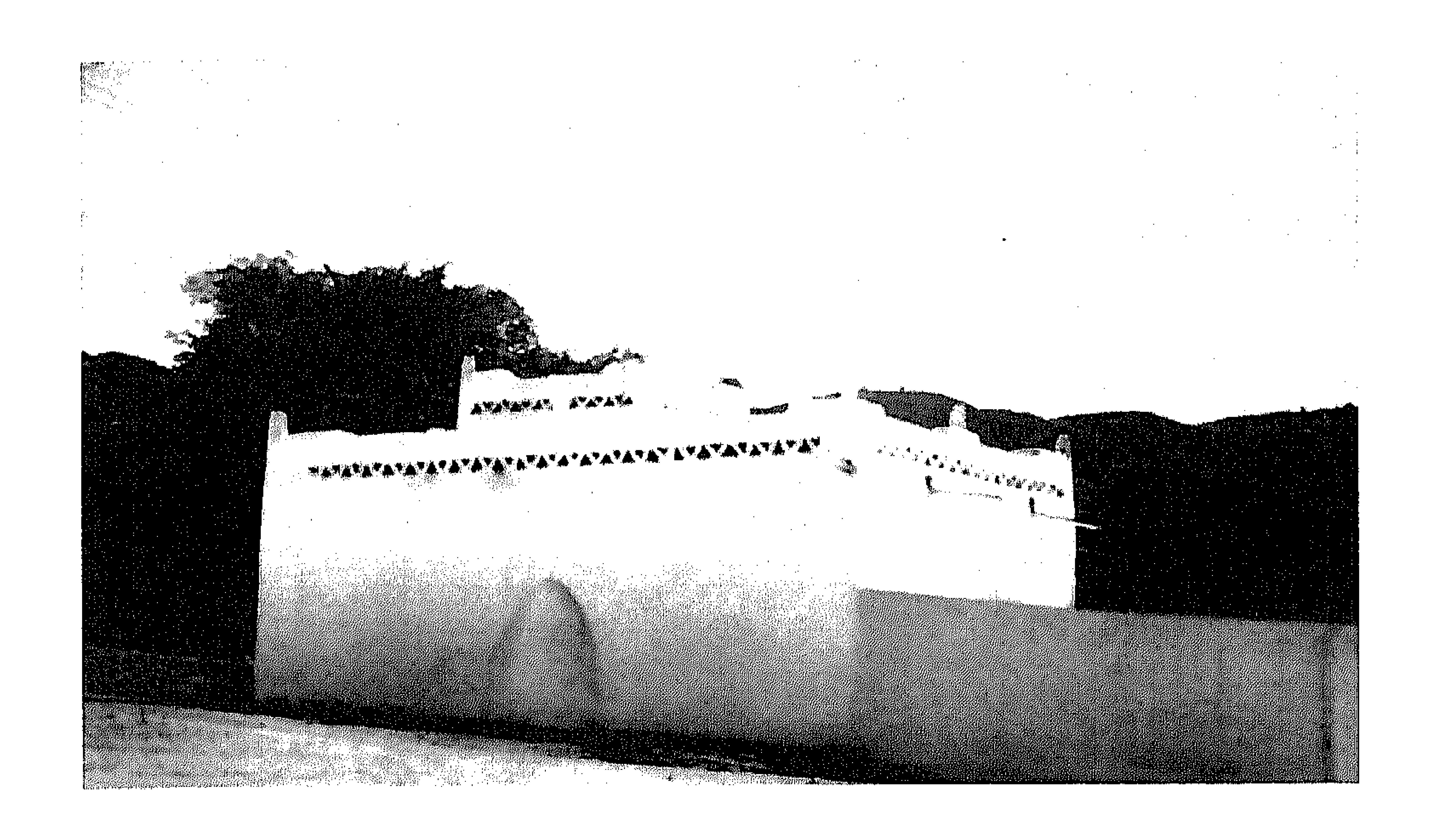


منطقة الحصن(بعدسة برترام توماس)

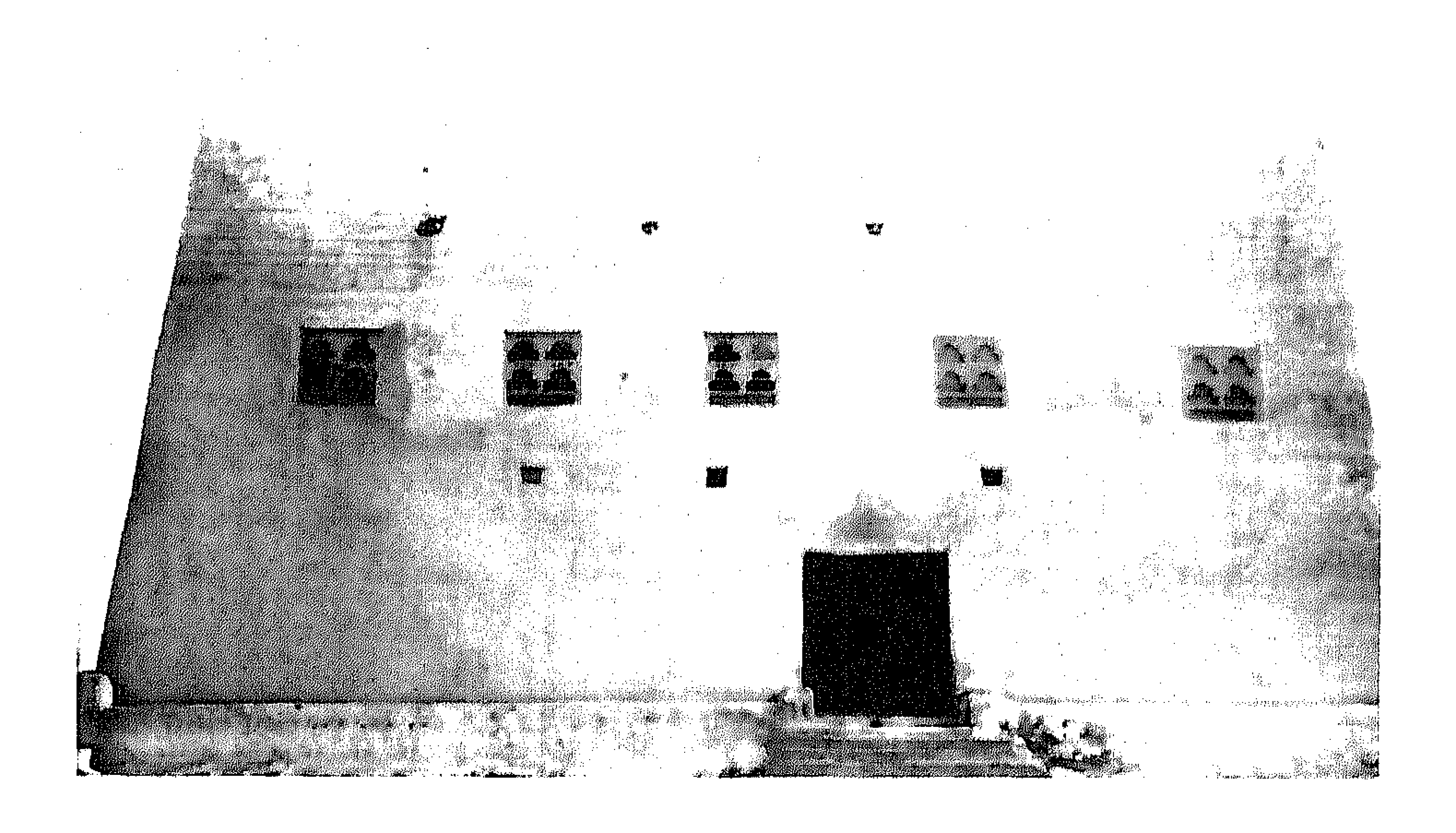


(صلالة في الستينيات(غرب ميدان الجامع) ويظهر في أقصى اليمين منزل الشيخ سعد بن عبدالعزيز الكتيني رواس، وإلى الخلف منه منزل التاجر الحضرمي سالم بن عمر باجبير الذي آل بعد ذلك للشيخ عامر بن أحمد الرواس، وأقصى اليسار منزل الوالي حمود الغافري[٣٥٩])

[٣٥٩] الظاهر أن منزل الوالي حمود الغافري الكائن بصلالة آل إليه بالشراء، إذ وجدت على باب المنزل الآتي:"بسم الله الرحمن الرحيم،هذا بمُلكْ السيد سالم محمد باعمر،١٥محرم١٣٥٧هـ



مسجد بن روية (مدينة سدح)



منزل الشيخ عامر بن روية (مدينة سدح)

ملحق المصطلحات القديمة:

١) النورة : تعد من الصناعات التقليدية في ظفار منذ وقت مبكر باعتبارها فنا من فنون الحضارة والعمارة، حيث استخدمت في البناء وتعمير البيوت والمساجد من خلال تشميط الجدران، وبناء أحواض المياه والصهاريج، وصيانة العيون والأفلاج، بحيث تناسب البيئة وتقلباتها، وكان مصنع النورة يطلق عليه محليا "الميفه".

٢) الوشار: مصطلح يطلق على السفينة التي تم صنعها للتو أو لا زالت تصنع، والكلمة عربية صحيحة مأخوذة من وشر الخشبة أي مدها.

٣) الوستاد: هو النجار المتمكن في صناعة السفن،وهناك وستاد مول وهو الذي يتفق مع الراغبين في امتلاك السفينة،ويكون المسئول عن صناعة السفينة، وهناك وستاد قلام ويقصد به الرجل الذي يخطط قياسات السفينة، بالإضافة إلى وستاد الألواح، وستاد مسمار، وستاد قلفاط.

٤) العومة: يقصد بها أسماك السردين، إذ كانت ذات أهمية بالنسبة لأهل الأرياف والبوادي حيث تستخدم كعلف للدواب والمواشي، ولقد أثارت هذه الظاهرة فضول الرحالة ابن بطوطة عند زيارته لظفار.

٥) الفرانصة: مصطلح يُطلق على الدولار النمساوي (ريال ماريا تريزا)، إذ كان النقد الرسمي للتعاملات التجارية في ظفار طوال القرن التاسع عشر وإلى الستينيات من القرن العشرين، إذ أن التجار العرب حينما يتعاملون مع التجار الغرب لم يكونوا يقبلون منهم إلا الريال النمساوي، وبذلك انتشر ريال ماريا تريزا في الكثير من المناطق العربية وخاصة ظفار واليمن، وتسمى بعدة مسميات منها: ريال فرانصة وقرش الفضة.

٦) اللبان اللقط : يعد ذو درجة عالية في الجودة إذ يُلقط ويُنتقى من محصول اللبان.

٧) اللبان المطيب : هو اللبان النظيف الذي قد تعرض لاستخراج الحجر ولحاء الشجر منه.

٨) المنزلة : هي مساحة من الأرض لها حدود معينة، انتشرت فيها أشجار اللبان، وتختلف المنازل بعضها عن بعض من حيث المساحة وعدد الأشجار وجودة اللبان.

٩) المنقف : آلة ذات يد خشبية ورأس حديدي حاد مستدير الشكل، تستخدم في جرح شجرة اللبان لاستخراج المحصول.

١٠)المغرة : هي الشجرة التي تدر اللبان، والشجرة التي لا تعطي لبانا أو تعطي كمية قليلة فإنهم يسمونها"التيس"، وعندما تنبت الشجرة وتأخذ في النمو قليلا فإنهم يسمونها"التلية".

١١)التوقيع: عبارة عن كشط القشرة الخارجية لأغصان وجذع شجرة اللبان، بغرض نضوح السائل من جسم الشجرة، ومن ثم يترك لمدة تقرب من أسبوعين إلى ثلاثة، ثم تبدأ مرحلة استخراج اللبان من المواقع المكشوطة في عملية التوقيع، والجمع الحقيقي يكون بعد الجرح الثاني حيث تنقر الشجرة مرة ثالثة وهنا ينضح السائل اللباني ذو النوعية الجيدة وبعدها يبدأ في التجمد ومن ثم يستخرج، والضربات التي تتلو "التوقيع" تسمى كل منها"السعف".

١٢)الغفل: الشجرة التي تدر الكثير من اللبان.

١٣)القفير: سلة مستديرة من الخوص يجمع فيها اللبان، وتسمى أيضا الزمبيل.

١٤)الكشم : مصطلح يطلق عندما تُترك شجرة اللبان وتتوقف عن الإنتاج.

١٥)المدالي: جمع مدلاة بكسر الميم مع تسكين الدال، والمدلاة مصطلح خاص بالوزن ويساوي ثلاثة فراسل أي ما يعادل سبعين رطلاً إنجليزيا.

١٦)البهار: مصطلح خاص بالوزن، ويساوي عشرة مدالي.

١٧)الفراسلة: مصطلح خاص بالوزن، وتساوي عشرة أمنان.

١٨)المن: مصطلح خاص بالوزن، ويساوي ثلاثة أرطال تقريبا، أي ما يعادل وزن٣٧,٥ ريال فرانصة، بينما الكيلو جرام يعادل ٣٢ ريال فرانصة.

١٩)الطبين الكبير: مصطلح يطلق في عرف مجتمع اللبان على مستأجر منزلة اللبان.

٢٠) الطبين الصغير: مصطلح يطلق على الشخص الذي يكون وسيطا بين صاحب المنزلة والمستأجر، وتكون من مهامه الإشراف على عملية جمع اللبان، ويشرف على العمال، ويقوم باستئجار المغارات التي يحفظ فيها المحصول، كما يقوم باستئجار الحراس لحماية هذه المغارات.

٢١) الضواغي: جمع ضاغية وهي عبارة عن تعاون عدد كبير من الناس لصيد السردين (العيد) بكميات تجارية.

٢٢) الجريف: شباك كبيرة تغزل محليا من القطن الذي كانت زراعته شائعة في صلالة، إذ تُفصل البذور عن الفتيل فيصبح القطن صافيا، ويُفتّل ويُحَوّل إلى خيوط يُعمل منها جريف الضاغية، وتسمى العملية صيد السردين ب "الحوي". وهناك شبكة أصغر من الجريف تستخدم في صيد السردين كذلك، وتسمى العملية بـ "الغديف"،فأغدف الصياد الشبكة بمعنى أرخاها على الصيد،والكلمة عربية فصيحة.

٢٣)الفتوح : الفترة التي تعقب فصل الخريف في محافظة ظفار حيث يصبح البحر مفتوحا للصيد وللملاحة، إذ أنه خلال فترة الرياح الموسمية الجنوبية الغربية

يهيج البحر هيجانا لا يسمح بولوج السنابيق أو قوارب الصيد الصغيرة، وكانت جميع النشاطات البحرية تتوقف خلال هذه الفترة بما في ذلك وصول السفن التقليدية إلى موانئ ظفار.

٢٤) المنجيب: موقع تجفيف أسماك السردين.

٢٥) التصويف: مصطلح يُطلق على عملية استخراج الزيوت من أسماك السردين، حيث يوضع السردين الطري على موضع مائل رطب عند خور من الأخوار، إذ كانت هذه المواضع لا تتشرب الزيت الذي ينزل من السردين فيسيل إلى موضع التجميع (أو يسيل إلى أحواض). وكانت الصيفة تستخدم محليا في طلاء السنابيق، وفي علاج جرب المواشي، وزيتا للسرج، وصبغا للآكلين.

٢٦) القشاش : مصطلح يُطلق على الأسماك التي تُجفف وتُصدر إلى الخارج، وعادة ما تكون هذه الأسماك من نوع اللخام (القرش) والسيسان(الصافي).

٢٧) الذيبة : أسماك القرش ذات الحجم الكبير تصطاد عن طريق شكها بالمطرقة أو الرمح الصغير.

٢٨) المسيبلي: نوع من الزرع ينتج كميات من الحبوب الصغيرة الحجم مثل حب الخردل، وله سنابل كثيفة متراكمة، ولونه بني وطعمه لذيذ، ويُزرع المسيبلي في الصرب في نجم البطين، وعادةً ما يُحصد في فصل الصيف (القيض) وتحديدا في نجمي الغفر والزبان.

٢٩) اليمبي: نوع من الزرع قريب الحجم من المسيبلي، ويطلق عليه بعض الشعوب الدخن بضم الدال.

٣٠) البحيرية: ذرة بيضاء الحب وكانت تزرع بكثرة في ظفار.

٣١) العلس: نوع من القمح الرمادي قريب من الشعير، وسمي علسا لأنه يُعلس (يدق) .

٣٢) الغوارف: مفردها غارف، ويُقصد بها الأراضي الزراعية.

٣٣) المقاييف: طرق رئيسية بين الغوارف تخترق المدن والقرى.

٣٤) القواسم: فواصل داخلية (حدودية) بين الآبار في الغارف الواحد، والقواسم يستخدمها الكل، وهي ملكية مشتركة بين الجميع.

٣٥) البيّن: طريق التنقل داخل البئر، وعادة ما يتم في "البيّن" حصاد وتجميع مستخرجات الأرض الزراعية.

٣٦) الحاد : جزء من الأرض الزراعية، يتكون من عدة مطّر.

٣٧) المطيرة: هي القطعة الصغيرة من الأرض، وعادةً ما تكون مستطيلة، وقد تُقسم المطيرة إلى مستطيلات عدة، وتسمى "تخابيب"، مفردها "تخبوب".

٣٨) الجابية: ساقية الماء المشكلة من الطين، وتُوجّه حسب إرادة الفلاح، إذ يقوم بتوجيه الماء من جهة لأخرى حسب الحاجة، وذلك بسد المجرى وتوجيهه إلى

اتجاه آخر، وعندما يتم سد المجرى بالطين تسمى العملية بـ "السقيع"، وإذا أغلق المجرى بالحجر والأخشاب تسمى العملية بـ "الصليف".

٣٩) الكروع: مصطلح يطلق على بعض أجزاء الأرض الزراعية، وتحديدا على الحادين المتقابلين، والجمع "كرعان" والكروع مساحته ٥٠٠ متر وأكثر.

٤٠) الذبر: الأرض الزراعية أو جزءا معينا من الأرض المزروعة.

٤١) النبر : مصطلح يطلق على كل ما انتبر من الأرض من أخدود وسواقي وأحواض مياه وحصلات.

٤٢) الحصلة: مصطلح يطلق على المكان المرتفع في الغارف (البئر الزراعية).

٤٣) المكوك: مصطلح خاص بالوزن، ويستخدم في وزن الحَب، ويعادل ١٦ فالية.

٤٤) الفالية : تساوي ١٢ كيلة من الحب، والكيلة حوالي ٨٠٠جرام، إذ أن المكال يساوي ٤ كيلات، ونصف المكال يساوي كيلتين، والربع كيلة واحدة، والمكال هو الصاع المشهور في الفقه الإسلامي.

٤٥) المنزحة : الأرض الزراعية التي إنتاجها بين ثلاثة إلى عشرة مكاكيك داخل الغارف، وجمعها "مزاحي"، وكذلك يُقال للأرض الزراعية الصغيرة الكائنة بالقرب من المساكن والقرى منزحة، وربما سميت بذلك لنزوحها عن الأراضي الزراعية (الآبار).

٤٦) المنزحة: الأداة التي تُقلب التربة، وجمعها منازح.

٤٧) الرصرة: أرض صخرية ملساء يستخرج عليها حبوب الزرع ، وذلك بإدارة الحيوانات (كالبقر والثيران) فوق السنابل مما يؤدي إلى استخراج الحبوب (العملية تقام لفصل الحبوب عن القشور)، وتسمى العملية بـ "المدومة"، وعادة ما يكون ذلك في موسم الصرب(الربيع) الذي يتم فيه صرب المحاصيل وأغلبها السنابل، أما بقية السنابل تدق بواسطة مجموعة من الخادمات بالعصا مما يؤدي إلى استنفاد خروج المحصول، وبعد عملية "المدومة" تؤخذ الحبوب في زنبيل لتصفيتها وإبعاد القشور(الغشار) عن الحَبْ، وتسمى العملية بـ "الذلح"، وبعد ذلك يأتي مأمور الزكاة ويأخذ قدرا من الغلة، ومن هذه الحبوب المصفاة في الرصرة يُعطى كل ذي حق حقه، وتدوم العملية بين ٣ إلى ٧ أيام.

٤٨) الفرق: مساحة من الأرض الزراعية تُقدر بعدد من المطّر وتكون مخصصة لزراعة البرسيم.

٤٩) الجهوش: أطراف الأرض المزروعة وتُحدد تقديرا، وعادة ما تكون من نصيب العاملين على الزراعة، إذ أن صاحب البئر حينما يتفق مع العاملين يشترط عليهم أحد أمرين، إما أجر مقطوع ويكون محدد من أساس الغلة (مثلا يحصلون على مكوك ونصف من الإنتاج)، أو إعطائهم الجهوش وهم يستصلحونها بطريقتهم، فمطّر الجهوش يكون إنتاجها من الحب، ومَطر الفرق يكون إنتاجها من البرسيم(القضْب) .

٥٠)المودي: عبارة عن مخزن للحبوب، أعلاه مفتوح للتعبئة، وفي أدناه فتحة صغيرة يؤخذ منها كميات الحَبْ المطلوبة، ويُسدْ المودي من الأعلى بخلط من الرماد مانع للتسّوس والهواء، وهذه الموادي توجد في بيوت التُجّار وخصوصا تُجّار الحَبْ والحنطة.
٥١)العوين: من يقوم بالعمل لدى صاحب البئر يسمى في العرف الزراعي بـ "العوين"، وكانت المخارم والمجافي في البئر الزراعية من نصيب العوين وتسمى "حويل العوين"، هذا بالإضافة إلى النفقة التي ينفقها صاحب البئر للعاملين لديه، من خلال أجر مقطوع في نهاية الموسم من إنتاج البئر.
٥٢)المخارم: وهي أطراف الذبر وبها تزرع أشجار الموز والأشجار الطويلة، وتكون خارج الحضين الذي يشتمل على الزرع، وعادةً ما تكون للعوين.
٥٣)المجافي: آخر البئر من جهة الجنوب، بعضها للمالك وبعضها للعوين، وتسمى "حويل العوين".
٥٤)الدرب: وهو قلب الذبر ولا تزرع به الحشائش، وإنما تزرع به أشجار النخيل(جوز الهند)، ويكون بالقرب من عين الماء، وعادةً ما يكون درب البئر منخفض، إذ أخذت منه التربة لتسوية الأرض الزراعية الأخرى وفي بعض الأحيان يكون درب البئر أرض مسلطة، أي أرض مشتركة لكل من له حق في البئر، وتوضع في درب البئر الحيوانات والأدوات المستخدمة في الزراعة، وجرت العادة على أن تكون عين الماء شمال البئر.
٥٥)الغرار: أفضل أنواع الأرض الصالحة للزراعة، إذ يشتمل على تربة جيدة خصبة.
٥٦)الفجر: موضع يزرع به نوع خاص من الزرع كالتانبول وغيره من المزروعات.
٥٧)صاحب السهنة: هو المالك الحقيقي للبئر وهو المتحكم بها، والسهنة اسم معنوي للمالك الحقيقي، ويطلق على أطراف البئر سهنه، وبالأحرى صاحب السهنة هو الوكيل المتصرف بالبئر في حالة كثرة ملاك الأرض، وربما اشتقت الكلمة من المساهنة، ويقال استأجرته مساهنة أي سنة بعد سنة، والسهنة تشمل عين الماء ودروب البئر، وبإمكان مالك الأرض الزراعية بيع البئر دون السهنة، وبذلك تبقى له أحقية القيادة والتصرف في البئر.
٥٨)السناوه : طريقة تقليدية في سقي المزروعات، وأدواتها الشروعة، وتتكون الشروعة من حبال وعجلات وقطع من الحطب وأخشاب النارجيل، إذ يُربط الغربْ (دلو مصنوع من جلد الماعز أو الوعل) بحبل غليظ يسمى محليا "الرشا" ويُنْزل إلى البئر، ومن ثم يُرفع الماء على عجال مصنوعة من خشب جوز الهند بواسطة الجمال، ويقوم واحد أو اثنان من الرجال بإدارة الجمال ذهابا ورواحا، وعندما يُستخدم في عملية السناوه اثنان من الجمال تسمى الشروعة "التان"،

وعندما يستخدم أربعة من الجمال في السناوه تسمى الشروعة "ترويحة". وبعد ذلك يوضع الماء في أحواض ومن ثم يوزع إلى أطراف الأرض الزراعية.

٥٩) التعيين: ورقة يذكر فيها المبلغ أو البضاعة المرسلة مع التاجر من قِبل المواطنين، وبعد أن يصل التاجر ويصرف البضاعة، يشتري الاحتياجات المنصوص عليها في تعيين المرسلين، ويكتبها في ورقة أخرى موضحاً فيها المشتريات وأثمانها مقابل عمولة بسيطة، وعند عودة التاجر ووصوله إلى البلاد يخرج حزمة الأوراق التي لديه وقد كُتب على كل منها اسم صاحبها، ويقوم بتوزيعها عليهم.

٦٠) الفرضة: من فرض الشيء، أي الشيء المفروض وتعني الجزية المرسومة. وهي كلمة عربية أصيلة تعني مرسى السفن.

٦١) العشور : ضريبة تفرض على الصادرات من البضائع (الرسوم الجمركية)، وكذلك يطلق العشور على الضريبة السنوية التي تكون على المواشي والحيوانات، والعرب يسمون الضرائب الجمركية قبل أن ينتشر مصطلح الجمارك بالعشور (من العشر) وكذلك يسمونها المكوس، وسميت الضريبة الجمركية بالعشور ذلك أنها تبلغ عشر قيمة البضائع الواردة إلى داخل البلاد.

٦٢) الدغوة : مصطلح متعارف عليه في مصلحة الجمارك، يقصد به الضريبة السنوية المفروضة على شباك الصيد.

٦٣) المُجبَّر: المعفي من العشور، وعادةً ما يكون الإعفاء من السلطان.

٦٤) السنبوقية: مصطلح يطلق على السفينة المرابطة حول البندر والتي تقوم بتحميل وتفريغ البضائع من وإلى الفرضة، وسابقا كان يوجد في كل بندر سنبوق يرابط على مشارف الميناء، وعند وصول السفن التجارية يحصّل الطالع والنازل، وكان بعض التجار يقومون بهذا الدور والعمولة لهم.

٦٥) الطرحانية: رسوم تدفعها السفينة القادمة نظير الوقوف في البندر، ويمكننا القول أنها رسوم البندر.

٦٦) القول: وثيقة السفينة، وتحتوي على اسم السفينة، ونوعها، واسم الربان ومكان إقامته، وعدد البحارة، وحمولة السفينة، ومواصفات السفينة، وقطع الأسلحة الموجودة بها، وتاريخ إصدار الوثيقة وتاريخ انتهائها.

٦٧) الهندر: حمولة اللبان وتساوي أربعة فراسل.

٦٨) القوصرة : حمولة التمر وتساوي ٤ فراسل، بينما النصفية تساوي فراسلتين من التمر.

٦٩) السواعي: المسافرون بشكل عام، وبالأخص التجار.

مصادر ومراجع البحث

المصادر المخطوطة :

١. الجنيد،أحمد علي، الدهر المزهر، مخطوط،١٢٦٧هـ، بقلم أحمد عبدالله هارون شهاب١٣٦٦هـ .
٢. الخطيب، محمد بن عبدالله،برد النعيم في نسب الأنصار خطباء تريم، مخطوط، بقلم محمد بن علي عبدالرحمن الخطيب،١٤٠٦هـ.
٣. السقاف، عبدالرحمن عبيدالله، بضائع التابوت، مخطوط، الجزء الأول، بقلم عبدالله حنبل بارجاء،١٣٦٢هـ .
٤. العلوي، عبدالله محمد، النفحات المسكية في أخبار الشحر المحمية، مخطوط ، الجزء الثاني،١٣٢٢هـ.
٥. الكثيري، عبدالله جعفر، الدلائل والأخبار في خصائص ظفار، مخطوط، وزارة التراث والثقافة، بقلم عبدالرحمن عمر طاهر باعمر.
٦. مولى الدويلة، أحمد بك بن فضل، الأنوار النبوية والآثار الأحمدية، مخطوط.

المصادر والمراجع المطبوعة:

٧. ابن المجاور، تأريخ المستبصر، الطبعة الثانية، دار التنوير، بيروت،١٩٨٦م.
٨. أبوياسين، سمير محمد، العلاقات العمانية البريطانية١٧٩٨ـ١٨٥٦م، الطبعة الأولى، منشورات مركز دراسات الخليج العربي، البصرة،١٩٨١م
٩. باحنان، محمد علي، جواهر تاريخ الأحقاف، ج٢، تحقيق حسن جاد حسن، مطبعة الفجالة الجديدة، مكة المكرمة،١٩٦٢م
١٠. بامخرمة، الطيب، تاريخ ثغرعدن، الطبعة الثانية، مدبولي، القاهرة،١٩٩١م.
١١. البطاطي،عبدالخالق بن عبدالله صالح، إثبات ما ليس مثبوت من تاريخ يافع في حضرموت، دار البلاد، جدة،(د.ت).
١٢. بلفقيه، علوي، البضعة المحمدية الطاهرة،ج١، الطبعة الأولى، دار المهاجر، المدينة المنورة.

١٣. بلفقيه، علوي، البضعة المحمدية الطاهرة،ج٢، الطبعة الأولى، دار المهاجر، المدينة المنورة،٢٠٠٦م.
١٤. الجندي، محمد بن يوسف، السلوك في طبقات العلماء والملوك، تحقيق محمد علي الأكوع،الجزء الأول، مكتبة الارشاد، صنعاء.
١٥. الحتروشي،سالم، "الخصائص الجغرافية لمحافظة ظفار"، ظفار عبر التاريخ، ط١، وزارة التراث والثقافة،٢٠٠٠م.
١٦. الحداد،علوي طاهر،عقود الألماس،(د.ت).
١٧. آل حفيظ،علي محسن، مرباط تحت حكم آل منجوه، ورقة مقدمة لندوة تاريخ ظفار المنظمة من قبل وزارة التراث والثقافة، سلطنة عمان،ظفار، أكتوبر١٩٩٧م.
١٨. الخزرجي،علي بن الحسن، العقود اللؤلؤية، الجزء الأول، مطبعة الهلال، مصر،١٩١١م.
١٩. الرواس، عبدالمنعم، ظفار في صفحات من التاريخ، رسالة تخرج، الجامعة الأردنية،١٩٨٩م، بحث غير منشور.
٢٠. الرواس،عبدالمنعم ، معجم قبائل عمان،٢٠٠٠م، بحث غير منشور.
٢١. الرواس، عبدالمنعم ، معجم ظفار ومناقبها التاريخية، الجزء الأول والثاني، بحث غير منشور،١٤١٩هـ.
٢٢. الريس، رياض، ظفار الصراع السياسي والعسكري في الخليج العربي(١٩٧٠-١٩٧٦م)، ط٢، رياض الريس للنشر،٢٠٠٠م.
٢٣. السالمي، نور الدين عبدالله حميد، تحفة الأعيان بسيرة أهل عمان، الجزء الثاني، مكتبة الامام نور الدين السالمي، السيب،٢٠٠٠م.
٢٤. السقاف، عبدالرحمن عبيدالله، معجم بلدان حضرموت المسمى إدام القوت في ذكر بلدان حضرموت، تحقيق إبراهيم المقحفي وعبدالرحمن حسن السقاف،الطبعة الأولى، مكتبة الإرشاد، صنعاء،٢٠٠٢م.
٢٥. الشحري،علي أحمد ، ظفار كتاباتها ونقوشها،ط١، دار الغرير للنشر، دبي،١٩٩٤م.
٢٦. شنبل، أحمد عبدالله، تاريخ حضرموت المسمى تاريخ شنبل، طباعة عبدالله بن حسن العيدروس،١٩٨٦م.
٢٧. صواخرون، خالد، تحفة الأسرار في روائع أهل ظفار، دار الجامعيين، الاسكندرية،٢٠٠٠م.
٢٨. العامري، عبدالحكيم، السلطان بدر عبدالله جعفر الكثيري، الطبعة الأولى، تريم للدراسات والنشر، اليمن،٢٠٠٦م.

٢٩. عبدالحسين،فاضل محمد،العلاقات البريطانية العمانية(١٩١٣-١٩٣٩)، رسالة دكتوراه، جامعة محمد الخامس،كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط،١٩٩٤-١٩٩٥م.
٣٠. عبدالرحيم، عبدالرحيم عبدالرحمن، دكتور، من وثائق شبه الجزيرة العربية في عصر محمد علي، الطبعة الأولى، الجزء الأول والثاني، دار الكتاب الجامعي،القاهرة،١٩٨١م
٣١. عثمان، محمد عبدالستار، مدينة ظفار، دار الوفاء، الإسكندرية،١٩٩٩م.
٣٢. العليان، محمد عبدالله، ذكرى السنبوق، الجمعية العمانية التاريخية، مطبعة مسقط، سلطنة عمان،٢٠٠٦م
٣٣. آل عمر،سعيد عمر،"ظفار بين الاعتراف العثماني والرفض العماني،مجلة التاريخ العربي،العدد١٨ ،مطبعة النجاح الجديدة،الدار البيضاء،٢٠٠١م.
٣٤. العمري، محمد سعيد دريبي، مكانة ثورة ظفار في التاريخ العماني المعاصر، رسالة ماجستير، الجامعة العربية للعلوم، تونس،٢٠٠١-٢٠٠٢م.
٣٥. العمري، محمد سعيد دريبي، تطور النظم الجمركية في عمان(١٨٦١-١٩٧٨م)، رسالة دكتوراه، جامعة الدول العربية، قسم البحوث والدراسات التاريخية،٢٠٠٨م.
٣٦. العيدروس، محمد حسن، دكتور، جامعة الكويت، دراسات في الخليج العربي، ط١، دار الكتاب الحديث،١٩٩٩م.
٣٧. الغساني، عبدالقادر، ظفار أرض اللبان، المديرية العامة لشؤون الشباب، عمان، (د.ت).
٣٨. الغيلاني، حمود حمد، التاريخ الملاحي وصناعة السفن في مدينة صور العمانية، المطابع العربية،٢٠٠٦م.
٣٩. القاسمي، سلطان، دكتور، الشيخ الأبيض، ط١، دار الخليج للصحافة والنشر، الشارقه،١٩٩٦م.
٤٠. القاسمي، سلطان، دكتور، الاحتلال البريطاني لعدن١٨٣٩م، الطبعة الثانية،١٩٩٢م.
٤١. القاسمي، سلطان، دكتور، تقسيم الامبراطورية العمانية ١٨٥٦ــ ١٨٦٢م، الطبعة الثالثة، مكتبة الشارقة، الامارات العربية المتحدة،٢٠٠٥م..
٤٢. قدورة، زاهية، دكتورة، شبه الجزيرة العربية كياناتها السياسية، دار النهضة العربية، بيروت، (د.ت).
٤٣. قرقش، محمد، "ظفار ومكانتها في التجارة العربية"، ظفار عبر التاريخ، ط١، وزارة التراث والثقافة،٢٠٠٠م.

٤٤. الكندي، سالم محمد ابن حميد، تاريخ حضرموت المسمى بالعدة المفيدة، تحقيق عبدالله محمد الحبشي، الطبعة الأولى، المجلد الثاني، مكتبة الارشاد، صنعاء،٢٠٠٣م.
٤٥. مريخ، سعيد مسعود، "شذرات من تاريخ ظفار"، ظفار عبر التاريخ، ط١، وزارة التراث والثقافة،٢٠٠٠م.
٤٦. المحضار، حامد أبوبكر، صفحات من تاريخ حضرموت، الطبعة الأولى، عالم المعرفة، جدة،١٩٨٣م
٤٧. المشهور،عبدالرحمن محمد، شمس الظهيرة، تحقيق محمد ضياء شهاب،الطبعة الأولى، الجزء الأول، عالم المعرفة للنشر، جدّه،١٩٨٤م.
٤٨. المعشني، أحمد محاد، "أوضاع ظفار الاجتماعية في كتاب البلاد السعيدة"، ظفار عبر التاريخ، ط١، وزرارة التراث والثقافه،٢٠٠٠م.
٤٩. المعشني، أحمد محاد، فنون العمارة التقليدية في ظفار، الطبعة الأولى، ١٩٩٧م.
٥٠. المعشني، سعيد مسعود، الصناعات التقليدية في ظفار،ط١ ،مكتبة الكنوز، صلاله،١٩٩٢م.
٥١. المعشني، سعيد مسعود،الآثار التاريخية في ظفار، مطابع ظفار الوطنية، صلاله،١٩٩٧م.
٥٢. المعشني، سعيد مسعود، الأعراف والعادات الاجتماعية والثقافية في ظفار، وزارة التراث والثقافة، صلاله،٢٠٠٢م.
٥٣. مقدم، أحمد سعد، صفحات من تاريخ المهرة، الطبعة الأولى، الجزء الأول، مكتبة دار الفتح، سوريا، ٢٠٠١م
٥٤. مقيبل، سالم عقيل، عمان بين الوحدة والتجزئة (١٩١٣-١٩٧٦م)، ط١، المركز الدولي للطاقات الحيوية، القاهرة،٢٠٠٧م.
٥٥. المهري، سالم ياسر، بلاد المهرة ماضيها وحاضرها، الطبعة الثانية، دار الفجر،أبوظبي،١٩٩٤م.
٥٦. موريس،جيمس، سلطان في عمان، دار الكاتب العربي، بيروت، (د.ت).
٥٧. النفيسي، عبدالله فهد، تثمين الصراع في ظفار، مطابع دار السياسة،١٩٧٥م.
٥٨. هاشم، محمد، تاريخ الدولة الكثيرية،ط١، تريم للدراسات والنشر، حضرموت،٢٠٠٢م.

المصادر المترجمة

٥٩. بيركهارت، جون لويس، رحلات إلى شبه الجزيرة العربية،ترجمة هتاف عبدالله،الطبعة الأولى، الانتشار العربي، بيروت،٢٠٠٥م.
٦٠. تشان زون يان، الاتصالات الودية المتبادلة بين الصين وعمان عبر التاريخ، ط٣، وزارة التراث والثقافة،٢٠٠٢م.
٦١. توماس، برترام، البلاد السعيدة،ترجمة محمد أمين عبدالله، وزارة التراث والثقافة،١٩٨١م.
٦٢. ثيسجر، ويلفرو، الرمال العربية، ترجمة إبراهيم مرعي، مطبعة راشد عجمان، الامارات،٢٠٠٥م.
٦٣. س.ب مايلز، الخليج بلدانه وقبائله، ترجمة محمد أمين عبدالله، وزارة التراث والثقافة، سلطنة عمان ،١٩٨٢م.
٦٤. فيلبس، وندل، تاريخ عمان،ط٥، ترجمة محمد أمين عبدالله، وزارة التراث والثقافة،٢٠٠٣م.
٦٥. لوريمر، دليل الخليج، القسم التاريخي والجغرافي، النسخة التي طُبعت على نفقة الشيخ خليفة بن حمد.
٦٦. هاليداي، فريد، الصراع السياسي في شبه الجزيرة العربية، تعريب وتقديم الدكتور محمد الرميحي، الطبعة الأولى، دار الساقي، بيروت،٢٠٠٨م

المصادر الأجنبية:

٦٧. Records of Oman ١٨٦٧-١٩٤٧,selected and edited by R.W. Bailey GMG,Vol II,١٩٨٨.
٦٨. Gazetteer of Arabian Tribes, Edited By Richard Trench archive, editions ١٩٩٦,volume٧
٦٩. Journal of the Royal Geographical Society of London,Vol.١١,(١٨٤١),pp.١٥٦-١٦٤

مراجع أخرى:

٧٠. تاريخ عمان ودراسات في الحضارة الإسلامية، منشورات جامعة السلطان قابوس، ط١، ٢٠٠٧م.
٧١. حياتي، مؤسسة عمان للصحافة والنشر والإعلان، مسقط، العدد٣٣.
٧٢. روزنامة النوخذة حجي يوسف حجي، إعداد الدكتور يعقوب يوسف حجي،ط١، مركز البحوث والدراسات الكويتية، الكويت،٢٠٠٢م.
٧٣. روزنامة النوخذة سعود فهد السميط، إعداد وتحقيق الدكتور يعقوب يوسف حجي، ط١، مركز البحوث والدراسات الكويتية ، الكويت،٢٠٠٠م.
٧٤. سلطنة عمان، مقدمة جغرافية، الجزء الأول، كتاب مدرسي، مطابع شركة إرنست كليت،ألمانيا الغربية،١٩٨٠م.
٧٥. عبدالملك الهنائي، محمد عبدالمعطي، النظام الضريبي في سلطنة عمان، معهد الإدارة العامة، سلطنة عمان، (د.ت).
٧٦. عمان في أمجادها البحرية، ط٤ ،وزارة التراث والثقافة،٢٠٠٥م.
٧٧. الوثائق العربية العمانية في مراكز الأرشيف الفرنسية، جمع وتحقيق الدكتور سلطان القاسمي، الطبعة الأولى،١٩٩٣م.
٧٨. مجلة الشبيبة، عدد صادر بمناسبة العيد الوطني ٢٧ المجيد،١٩٩٧م.
٧٩. المعجم الوجيز، مطابع الأهرام التجارية،٢٠٠٦م.

مواقع الانترنت

٨٠. www.TajAden,Org
٨١. www.nabdh-almzani.net

المقابلات:

- الدكتور أنور بن محمد الكتيني رواس.
- الشيخ خالد بن أحمد بن سعيد العمري.
- الفاضل سالم بن سعيد بن عبدالعزيز الشنفري
- الفاضل سعيد بن تمان بن مغراب العمري
- الشيخ سعيد بن علي السعدوني عكعاك.
- الشيخ عبدالقوي بن عسكر اليافعي
- الأستاذ عبدالمنعم بن عبدالله البحر رواس.
- الأستاذ عبدالله بن سالم بن عبدالله الذهب.
- الشيخ عبدالله بن طاهر برهام باعمر

- الفاضل عقيل بن علوي بن سالم مقيبل
- الشيخ علي بن حسين المشهور باعمر.
- الشيخ علي بن سالم بن عامر روية المهري.
- الأستاذ عوض بن فرج بن سالم عبدون
- الشيخ فضل بن علوي سالم الذيب باعمر
- الفاضل محمد بن عبدالله بن سالم الكاف.
- الفاضل نوفل بن أحمد معروف بيت همام

رقم الإيداع ١٥٠ / ٢٠٠٩

مطابع ظفار الوطنية

ت : ٢٣٢٩١٢٩١



ظفار

تلك البقعة المتميزة التي تقع في المنطقة الجنوبية من سلطنة عُمان، والتي تتنوع تضاريسها، بحيث تجمع بين الصحاري القاحلة، والغابات الكثيفة، والسهول الفسيحة، والتي ذُكر أهلها بأنهم أهل تجارة ولا عيش لهم إلا منها، وقد رصد التاريخ العديد من الأحداث والوقائع التي تساعد منهجيا وتاريخيا في فهم تسلسل الأحداث السياسية والاقتصادية والاجتماعية، والتطوّر الطبيعي للمجتمع الذي يعيش على أرض ظفار، وتبقى الحاجة ملحة لرصد الكثير من الحلقات المفقودة في التاريخ العماني؛ انطلاقا من اهتمام قائدنا المفدى - يحفظه الله ويرعاه - الذي يركز دائما على أهمية التاريخ في بناء الأمم والحضارات.

ويمثل الكتاب الذي نقدمه للقارئ الكريم إحدى المحاولات [illegible] لرصد التاريخ التجاري لظفار خلال الفترة من ١٨٠٠ إلى [illegible] وقد تحقق للباحث الكثير من المصادر الوثائقية التي لم تنشر [illegible] والمراجع الكتابية التي بثناياها الكثير من أخبار التجارة في [illegible] تقتصر أهمية الكتاب على المعلومات الواردة فيه عن أحوال [illegible] بل تتعداه إلى إبراز أماكن التجارة وأعلامها، بمعنى أن هنالك [illegible] الشمولية، فالكتاب هو خلاصة لجهد استمر لمدة أربعة أعوام، متمنيا الباحث أن يكون قد قدم جديدا أو تأكيدا بحثيا للمكتبة العمانية.

للاتصال بالمؤلف : H-Almashoor@hotmail.com